

# سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الحسني

المسماة

نُجَّة مَا تَسْرُبُهُ النَّوَظِرُ ، وَأَبْهَجُ مَا يَسْطَرِيهِ الدَّقَاتِرُ  
 فِي بَيَانِ تَوَلِيَّةِ ذِي الْكَمَالِ الظَّاهِرِ ، وَالنَّسَبِ الظَّاهِرِ  
 سَعَادَةِ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّينِ فِي إِقْلِيمِ الْجَزَائِرِ

تأليف

أخيه الأمير أحمد بن محيي الدين الجزائري الحسني

مستوحاة من مخطوط كتاب

تعتبر الشام في محاسن وشمس الشام للشيخ جمال الدين القاسمي

# سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الحسني

المسماة

نُجْبة ماتسُرُ بِدِ النَّوَاطِرِ، وَأَبْهَجُ مَا يُسَطَّرُ فِي الدَّفَائِرِ  
فِي بَيَانِ تَوَلِيَةِ ذِي الْكَمَالِ الظَّاهِرِ، وَالنَّسَبِ الظَّاهِرِ  
سَعَادَةِ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّينِ فِي إِقْلِيمِ الْجَزَائِرِ

تأليف

أخيه الأمير أحمد بن محيي الدين الجزائري الحسني

مستخرجة من مخطوط كتاب

تعظيم الشمام في محاسن وشمس الشام للشيخ جمال الدين القاسمي



## جميع الحقوق محفوظة

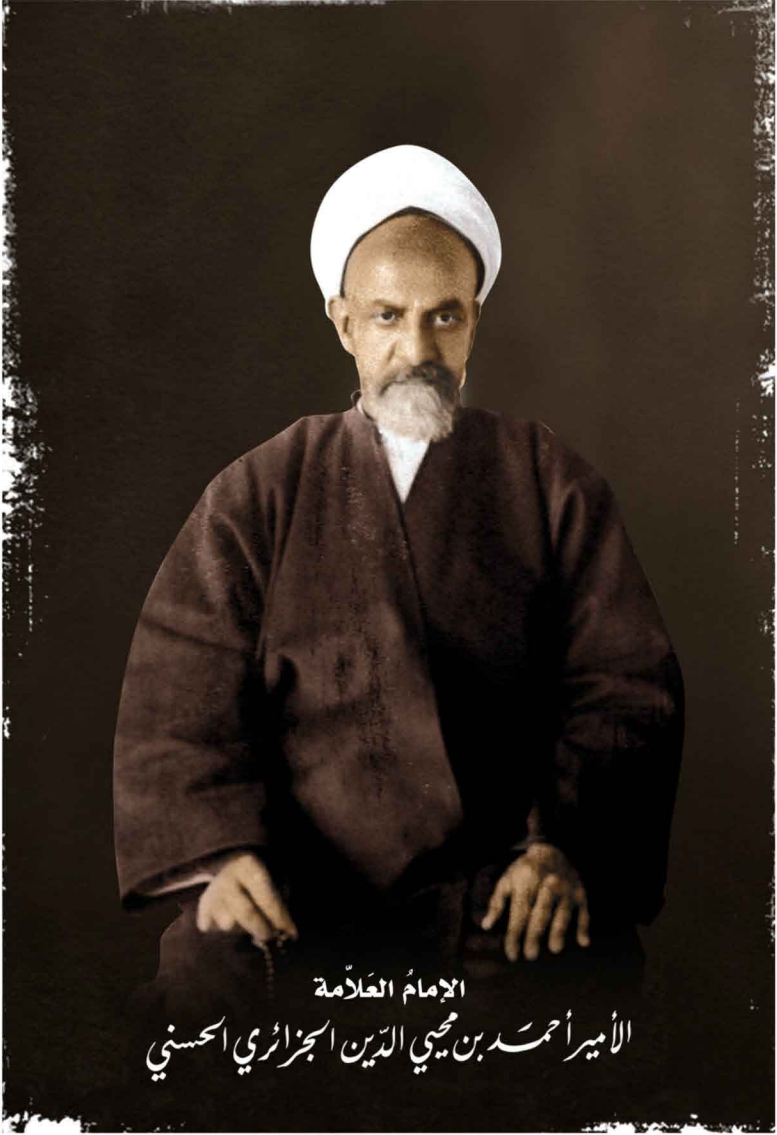
لمؤسسة الأمير

عبد القادر الجزائري الوطنية

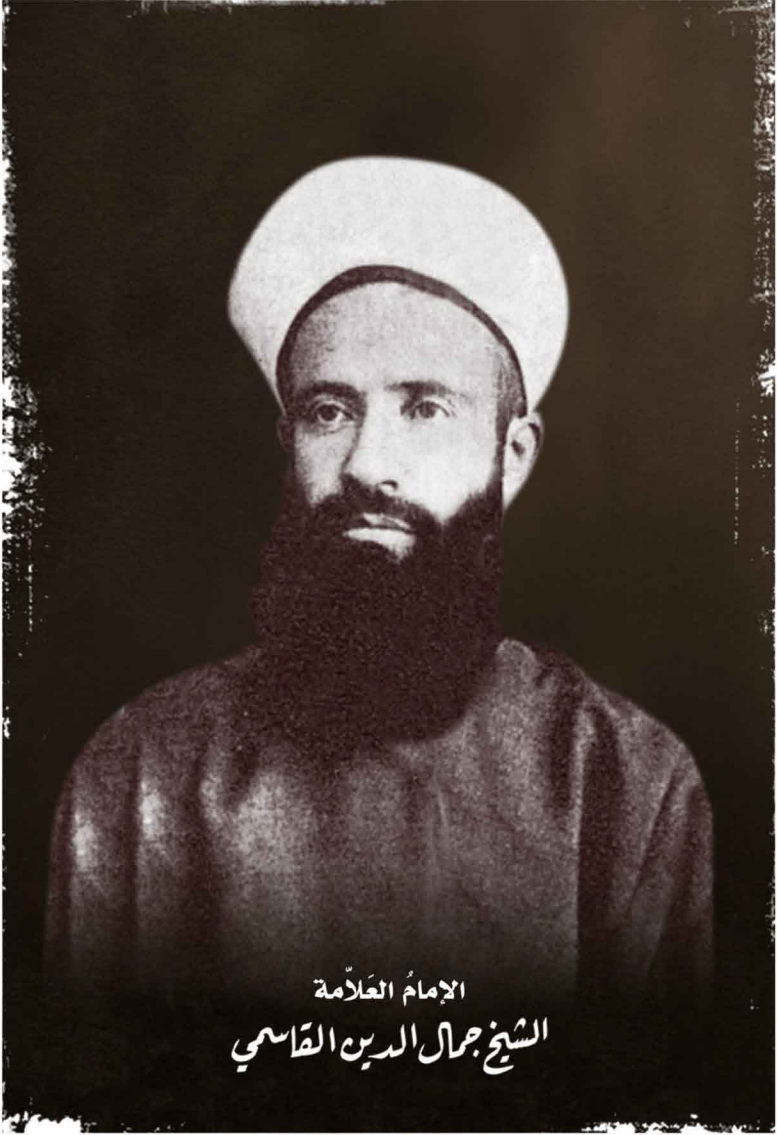


إِقْتَدَاءُ

إِلَى أَهْلِ مَوَاطِنِ بَزْرَةَ رِيَّيْنِ نَهْمِ



الإمام العلامة  
الأمير أحمد بن محمد بن الدين الجزائري الحسني



الإمام العلامة  
الشيخ جمال الدين القاسمي

# قبيلة العارف بالله عبد القادر الإدريسي الحسني الشهير بسيدي قادة

**عبد القادر**  
المعروف بسيدي قادة  
(الجد الرابع للأمير)

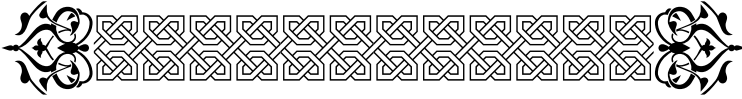


↓  
**داختار**  
↓  
**محمد الجاهد**  
↓  
**المصطفى**

أحفاد عرش  
السيد علي أبي طالب

أحفاد عرش والد الأمير  
سيدي محيي الدين





## كلمة شكر

تشكر مؤسسة الأمير عبد القادر الوطنية كلَّ مَنْ أسهم في إحياء هذا الأثر الغالي من آثار الأمير عبد القادر وبعثه إلى النور، وتخصَّص منهم:

- حَفَدَة الشيخ القاسمي الذين أتاحوا لنا فرصة الحصول على قطعة مصوَّرة من أصل كتاب (تعطير المشام).

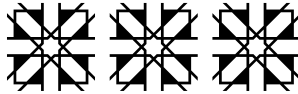
- الأميرة الزهراء بنت أحمد مختار حفيدة الأمير أحمد مؤلِّف النخبة، إذ أهدت المؤسسة مجموعة من مؤلِّفات جدِّها المكتوبة بخطِّه.

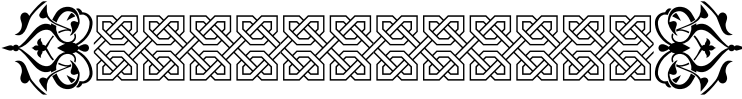
- الأستاذ المحقِّق محمد أديب الجادر المعني بشؤون التراث العربيِّ والنصوص القديمة، وقد بذلنا مصوَّرة عن مخطوطة (تعطير الشام).

- الدكتور فارس علاوي المتخصِّص في الفلسفة الذي قدَّم قراءات في نصوص الرجلين.



- الأستاذ أحمد النّجار - كليّة الدعوة الإسلاميّة -،  
لنهوضه بتنفيذ النصّ وتصحيحه.
- الحفيد جعفر الحسنيّ الجزائري - كلية الحقوق -،  
لسعيه الدؤوب في إحياء تراث الأمير، وحرصه على  
متابعة إخراج النّصّ وبعثه إلى النور.
- الدكتور محمد قاسم مدرّس النّحو والصرف في قسم  
اللغة العربيّة بجامعة دمشق لتفضّله بالتدقيق اللّغويّ  
والمراجعة العلميّة للنّصّ.





## تقديم الكتاب

يسرُّ مؤسسة الأمير عبد القادر الوطنيّة في الجزائر أن  
تقدّم للسّادة القُرّاء ترجمة الأمير عبد القادر من كتاب  
(نُخبَة ما تُسرُّ به النّواظر، وأبهج ما يُسَطَّر في الدفاتر).

وهي ترجمة مكثّفة مختصرة عن سيرة الأمير المجاهد  
عبد القادر بن محيي الدين الجزائريّ، مودعة في موسوعة  
(تعطير المشامّ في محاسن دمشق الشّام) للشيخ جمال الدين  
القاسميّ، الذي كان قد طلب إلى الأمير أحمد بن محيي الدين  
الأخ الأصغر للأمير عبد القادر أن يُحرّر هذه الترجمة بما عرفه  
عن كُتب عن أخيه الأمير عبد القادر.

وكان أن كتب هذه الترجمة التي نضعها بين أيديكم  
لعلّها تُلقِي أضواء جديدة على سيرة هذا الرجل المجاهد  
الأمير عبد القادر الذي مَلَأَ ذِكْرُهُ الخافقين.

وقد نسخنا هذه القطعة من المخطوطة التي تشبه أن  
تكون موسوعة أو مدوّنة لتاريخ دمشق الشّام ورجالها في

القرن التاسع عشر، وفق قواعد الإملاء المعتمد الحديث،  
وضبطنا ما يحتاج إلى ضبطٍ بالشكل لتسهيل القراءة، وشرحنا  
بعض المفردات التي تحتاج في تقديرنا إلى شرح.

هذا وقد يسرّنا ما طلبه السّادة المهتمّون بتاريخ  
الجزائر ورجالها من حبّ الاطلاع على نصّ ترجمة الأمير أحمد  
لأخيه الأمير عبد القادر، وهو نصّ عزيزٌ غير متاح.

نشر هذا الأثر الغالي الذي يمثل صفحةً ناصعةً من  
تاريخ وطننا الحبيب، بغبطةٍ وسعادةٍ وطينةٍ غامرةٍ، إذ هذا  
النشر التاريخي جزءٌ من رسالة مؤسّسة الأمير عبد القادر  
الوطنية.

وكان قد سبقنا إلى نشر هذه الترجمة الدكتور محمّد  
مطيع الحافظ؛ الذي استخرجها من موسوعة: (تعطير المشام  
في محاسن دمشق الشام)، لمؤلّفها الشيخ العلامة جمال الدّين  
القاسميّ (1866م / 1914م) أبرز علماء دمشق في القرن  
التاسع عشر، وهو رجل موسوعيّ، مذهبه أصوليّ معتدلّ،  
وله جملة من التصانيف المختلفة.

ومؤلف (نخبة ما تُسرُّ به النواظر، وأبهج ما يُسَطَّر في الدفاتر):  
هو العلامة المفتي أحمد بن محيي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري  
(1249-1320هـ / 1833-1902م) وُلد في القيطنة - معسكر،  
وتُوفِّي والده قبل أن يتمَّ سنته الأولى، عالمٌ في الفقه والتاريخ،  
تلقى علومه على يد ثلثة من علماء الجزائر، منهم: الشيخ محمد  
ابن عبد الله الخالدي الجزائري، وكان قد حفظ القرآن صبيّاً،  
وسمع من أخيه الأمير عبد القادر صحيحي البخاري  
ومسلم.

ثمَّ لما استقرَّ به المقام في دمشق أتمَّ تحصيله، وأخذ عن  
جملة من العلماء منهم:

الشيخ محمّد عبد الله الخاني، والشيخ محمد  
الطنطاوي، والشيخ قاسم حلاق، والشيخ يوسف الحسني،  
والعلامة المجاهد مصطفى بن التهامي إمام المالكية في دمشق.

ولمَّا أُطلق الإمبراطور نابليون الثالث سراح الأمير  
عبد القادر من فرنسة إلى بورصة بكفالة السلطان الأشهب  
عبد المجيد خان، رُحِّلَ منها أيضاً الأمير أحمد مع إخوته إلى  
الجزائر لتشتيت شملهم.

يقول الأمير أحمد في كتابه النخبة:

(استحسن نابليون -الثالث- أن يفرّق بينه وبين إخوته، فرحلهم من إمبواز إلى الجزائر، وأسكنهم في مدينة بونة ليجعلهم كالرهائن، ويقيهم فيها قطعاً لألسنة أرباب دولته، وتأميناً لهم، وتسكيناً لأفئدتهم كيلا يحصل لهم من الأمير أدنى مناكدة، أو تشويش مع وجود إخوته تحت قبضتهم، وحسماً لما تعطيه أفكارهم من كون الأمير لا يصبر عن العودة إلى وطنه ومحل إمارته وعزه، وأنه بمجرد خروجه للبلاد الإسلامية يرجع إلى الجزائر، وكانت أفكاره هو غير أفكارهم).

ثمّ بعد ذلك طلبوا الرحيل إلى تونس لمجاورة علمائها وفضلائها، فرفضت فرنسة طلبهم خوفاً من التفاف الناس في تونس حولهم لعلمهم وفضلهم وجهادهم وأسبقيتهم في مقارعة الفرنسيين.

وقد رأى الفرنسيون ترحيلهم إلى دمشق، إبعاداً لهم عن شمال إفريقيا، وكان أن التحقوا بأخيهم الأمير عبد القادر سنة 1273 هـ.

اشتهر الأمير أحمد بعلمه وفضله في دمشق، فانعقدت له الدروس في جامع العنّابي في حي باب سريجة الدمشقيّ بين العشاءين، وتحلّق الناس حوله ينهلون من علمه الجمّ، وله من المؤلفات:

1- (الجنى المستطاب والزبرجد المذاب) رسالة في السماع، وهي ردٌّ على من ادّعى أنّ سماع المعازف يحرك القلب لربّ الأرباب.

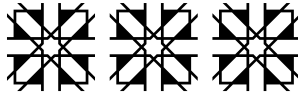
2- و(شرح على الأبيات التي أولّها: فأثبتت في مستنقع الموت رجله).

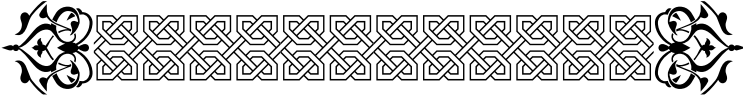
3- ورسالة على قول الإمام عليّ عليه السلام: «العِلْمُ نُقْطَةٌ كَثْرُهَا الجاهلون»، عنوانها: (نثر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة).

4- (نخبة ما تُسرّب به النواظر وأبهج ما يُسَطّر في الدفاتر). وهو كتاب موسع في التاريخ انتزع منه الشيخ جمال الدين القاسمي سيرة الأمير عبد القادر الجزائري وأودعها في موسوعته: (تعطير المشام).

## مراجع للاستزادة:

- ✓ حيلة البشر 1 / 304-305.
- ✓ منتخبات التواريخ لدمشق 2 / 704-705.
- ✓ أعيان دمشق 414-415.
- ✓ تعطير المشام 65-71.
- ✓ الأعلام الشرقية 2 / 72 و 2 / 84 و 4 / 177.
- ✓ الأعلام 1 / 255.





## منهج العلامة المفتي المالكي الأمير أحمد فيما كتب

امتاز منهج الأمير أحمد في كتاباته بالنقد الموضوعي:

مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ فِي عَرْضِهِ سِيرَةَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ انْتَقَدَ مَوْقِفَهُ مِنْ وَالِي تَلْمَسَانَ، الَّذِي كَانَ سَبِيًّا فِي سُقُوطِهَا، وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْأَوْلَى عَزْلُهُ لِانْفِضَاضِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ.

ومن ذلك:

عدم رضاه عن موقف الأمير عبد القادر من المفاوضات بينه وبين فرنسة في جزئية ترسيم الحدود المؤقتة، الذي أدى إلى سلسلة حروب كان من نتائجها تعاضم البلاء والعذاب على الناس، والقضاء على الإمارة، وذلك بسبب إصرار الأمير على عدم تنازله عن الفراسخ العشرة التي طلبها الفرنسيون، وأصر على فرسخين أو ثلاثة حتى قال الأمير أحمد في ذلك: «ليته سمح لهم بعشرة فراسخ دفعا لما يمكن أن يلحقه التوحش الفرنسي المحتل بالبلاد».



ومن مزيائه في كتاباته أنّه لم يفقد الجرأة على نقد الحاكم المستبدّ الطّاغي، وقد هاجم الولاة العثمانيين على الجزائر (الدايات)، لظلمهم الرعية وطغيانهم على الناس، وتمرّدهم على السلطان العثمانيّ، وهو لا يرى أنّ ظلّم الوالي منوطاً بالسلطان، بل أحسن الظنّ بالسلطان، وإنّ أساء من انتسب إليه.

وهذا المنهج الذي كان عليه الأمير أحمد من نقد الظالمين من الحكّام يعكس ما عليه السّادة الصّوفيّة في القرن التّاسع عشر من جهادٍ ضدّ ولاة أمر المسلمين الظالمين، وضدّ المحتلّ الأجنبيّ الغازي، لا يُفرّق بين مسلم ظالم ومعتدٍ أجنبيّ، فقد قال: إنّ مملكة العدل مع الكفر أدوم من مملكة الظلم مع الإسلام.

ومما امتاز به منهج الأمير أحمد في كتابه: أنه التزم منهج العلماء السابقين الذين كانوا لا يقيمون وزناً للعصبيات العرقية، أو القبليّة، فلا يفرقون بين عربيّ وبربري إلا بالتقوى، والوفاء لقيم الإسلام، فقد كان رحمه الله تعالى يذكر الخارجين على الأمير الذين أيّدوا المحتل من قبائل البربر فيقول: البرابرة، كما هو الحال عندما يذكر الخارجين عليه من

قبائل العرب الذين أيدوا المحتل وناصروه أيضاً فيقول:  
الأعراب، فيميز بين البربر الأمة القائمة، وبين البرابرة  
العصاة، كما يميز بين العرب الأمة القائمة، وبين الأعراب  
العصاة، وهذا مصطلح تجده في القرآن الكريم، فالعرب  
والبربر شعوب وقبائل بفروعهم وألسنتهم انصهروا بتعاليم  
الإسلام، فكونوا أمة عالمية أنتجت حضارة إنسانية، وما كنا  
لندجأ إلى هذه المصطلحات التاريخية التي عفا عليها الزمان  
إلا بعد أن استردت هذه الشعوب هويتها العليا، وهي الهوية  
الجزائرية بعد تحريرها من الاحتلال، وذكرنا الشرح كيلا  
يساء النظر فيما يراه القارئ في الكتاب من تسمية الأمم  
بشعوبها.

وهذا المنهج أيضاً مما تضمنته كتابات الشيخ أحمد في  
نظرته إلى الأمم الأخرى، لا يقيم وزناً إلا لقيم الحق والعدل  
التي جاء بها الإسلام، فكان عنده المسلم الظالم، والمعتدي  
الظالم في الميزان سواء، ولا شك أن هذه تعاليم القرآن  
وروحه. وكثيرة هي العبر التي يستخرجها المرء من النظر إلى  
كتاب الشيخ العلامة أحمد بن محيي الدين (نخبة ما تُسرُّبه النواظر)  
التَّام الذي أرَّخ من بداية دخول العرب إلى شمالي إفريقيا إلى

القرن التاسع عشر، وسنسى في تحقيقه ونشره في المستقبل إن شاء الله.

نسخ منه الشيخ القاسمي عن الشيخ الجزائري تاريخ إمارة الأمير عبد القادر، وسنضع نماذج من أصل هذه الترجمة بخط القاسمي كي يقف القارىء عليها.

كما سنضع نماذج من مخطوطة (نُخبة ما تُسرُّ به النواظر) التام بخط مؤلفه الشيخ أحمد بن محيي الدين.

وتسجل هذه العلاقة بين الشيخين الأخلاق العالية الرفيعة التي كانت بين العلماء في القرن التاسع عشر، إذ لم يجد الشيخ القاسمي الأصولي بأساً في أن يسأل الشيخ الصوفي المالكي الأمير أحمد بعض الفتاوى في الدين، ويستفتيه في بعض ما يعرض له، بل إن القاسمي خط كتاب (المواقف) للأمير عبد القادر بقلمه، وهو مستودع الحكمة وأسرار العرفان الرباني، ومنها الآداب الرفيعة التي تحلى بها علماء الإسلام السابقون، نلاحظها عند الشيخ أحمد وهو يروي كيف منع محمد علي باشا والي مصر أخاه الأمير عبد القادر من الدخول إلى بلاده حين استنجد به من فرنسة،

ففي الكتاب يذكر ذلك بكل حيادٍ ووصفٍ مجرّدٍ، ولم يتعرض لوالي مصر محمد علي باشا بسوء لرفضه وساطة إخلاء سبيله وقبوله دخول مصر.

وإن كتابنا (نخبة ما تُسرُّ به النواظر) لمؤلفه الأمير أحمد، وكتاب (تحفة الزائر) لمؤلفه الفريق أول، الأمير محمد، نجل الأمير عبد القادر هما المرجعان الوحيدان اللذان أرّخا لحقبة الأمير، وهما شاهدان عاصرا حقبة الأمير: فوجد الأمير أحمد في كتابه (النخبة) شيخاً يكتب بلغة واقعية نقدية عمومية غير تفصيلية، فمثلاً لم يسمّ القبائل بأسمائها، لكنه ما ترك موقفاً إلا وذكرها.

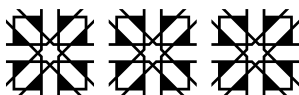
وأما الأمير الفريق أول محمد باشا فهو قاضٍ، حقوقيٌّ، ورجلٌ عسكريٌّ، وضع كتابه (التحفة) بلغة موضوعية تفصيلية تحليلية مقارنة بأقوال المستشرقين، مع عدم انتقاده لأبيه في بعض الأزمات السياسية لما يخص علاقة الأدب بين الابن وأبيه.

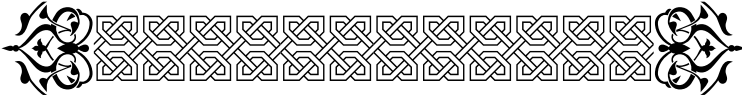
فجاء الكتابان شهادةً على الواقع، ودراسةً موضوعيةً، ونقديةً تحليليةً للأحداث وأخبار ما جرى،

وقد سبق تأليفُ كتابِ (نخبة ما تسر به النواظر) للأمير أحمد  
كتابَ (تحفة الزائر) بسنواتٍ، كما سبق تأليف التحفة تأليفَ  
موسوعة (تعطير المشام).

وتأملُ المؤسسةُ أن تكون قد قدّمت في نشر هذا  
الكتيب اللطيف الحجم زاداً معرفياً تاريخياً يمثل شهادة حيّة  
موثقة تُنير جانباً من صفحات تاريخ الجزائر.

**رئيس المؤسسة المؤقت**  
**العبد القوي بالله**  
**جعفر الحسنّي الجزائري**





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ  
جمال الدين القاسمي

الأمير السيد عبد القادر بن السيد محيي الدين بن  
السيد مصطفى بن السيد محمد بن السيد المختار الحسيني  
الجزائري، قدس الله سرّه العزيز.

فرع دوحه الشرف الزاهر، وطراز عصابة الحسب  
الباهر، أمير المجاهدين في الأقطار المغربية، والقائم بنصرة  
الدين بالهمم العلية، المشكورة في سبيل الله مساعيه الحسنة،  
والمتفقه على كمال وصفه الآراء والألسنة، العريق في الرئاسة  
والسيادة، والحقيق بارتداء الفخر والسعادة، الجامع بين  
العلوم الظاهرة والباطنة، والمتضلع من أسرار المعارف  
الكامنة، محيي معالم الجود والكرم، مجدد محاسن الأخلاق  
والشيم، وارث رتب المجد كابرأ عن كابر، سلالة المفاخر

التي طاب أولها وزكا الآخر، محط رحال الفضلاء وموئل  
القصاد والنبلاء، من طار صيته في سائر الممالك، ومشت  
حصاة فضله في أقاصي العمران والمسالك، ومحاسنه شهد  
بفضلها الخاص والعام، ومآثره ترتفع على الثريا وتكاثر  
الغمام، قدس الله روحه، وجعل من الرحيق المختوم غبوقه<sup>(1)</sup>  
وصبوحه<sup>(2)</sup>.

لا ريب أن سيرة هذا الأمير تحتاج إلى تأليف كبير،  
وقد بلغني أن أحد أنجاله<sup>(3)</sup> الكرام ألف في ذلك كتاباً حافلاً  
بديع الانتظام، بيد أنه لم تشرق من كنزه مطالعه، ولا  
أسفرت من خزائنه طلائعه.

وقد يسر الله لنا<sup>(4)</sup> صحبة أخي الأمير، المنوه به العالم  
العامل التقي، والفاضل النحرير النقي، بهجة الشرفاء وتاج

---

(1) الغبوق: شراب العشي.

(2) الصبوح: شراب الغداة.

(3) هو الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري، (1256-1331هـ)  
وكتابه: (تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر)، مطبوع في جزاين.

(4) هذا كلام الشيخ جمال الدين القاسمي.

اللطفاء، ذي المجد السني السيد أحمد الحسني حفظه الله تعالى  
فلم تبرح تَضْمُنِي وإياه مجالس حسنة، فيما يقرب إلى الآن من  
خمس عشرة سنة.

وكنا كثيراً ما نعطر مجامعنا بأريج سيرة أخيه الأمير  
المشار إليه، وتروح بعجائب تلك الوقائع التي مرت عليه.

ولما جمعت هذا التاريخ<sup>(1)</sup> أشرت على جنابه بجمع  
ترجمة لسعادة أخيه الأمير، وما شاهده من سيرته في توليته:  
﴿وَلَا يُبَيِّنُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [سورة فاطر، الآية: 14]، فانتدب  
حرس المولى علاه، وصنف في ذلك كتاباً رقيقاً مبناه، رقيقاً  
معناه، سماه (نخبة ما تُسَرُّ به النواظر، وأبهج ما يُسَطَّرُ في  
الدفاتر في بيان تولية ذي الكمال الظاهر والنسب الطاهر  
سعادة الأمير السيد عبد القادر بن محيي الدين في إقليم  
الجزائر)، وسبب تسليمه فيه مما ثبت لديه من الأخبار  
الصحيحة التي حصلها، والحوادث التي شاهدها وأبصرها.

---

(1) هو كتاب: (تعطير المشام في مآثر دمشق والشام)، مخطوط في  
الخزانة القاسمية.



وقد قلت في تقرّظه:

ذي نخبة سرت فؤاد الناظرِ  
أبهى مآثر سُطّرت بدفاترِ  
من سيرة المولى الأمير المجتبي  
العارف الحسنّي عبد القادرِ  
من أدهشت آثاره أهل النهى  
وغدت بجيد الدهر عقد جواهرِ  
يا طالما الفضلاء ودّت لو ترى  
آثاره جُمعت بسفّر باهرِ  
كيا تُحلي فكرها أخباره  
أيام دولته بقطر جزائرِ  
وإذا النفوس تعطّشت لمؤلفِ  
في ذلك النّبأ العظيم الغابرِ  
أمضى اليراع لذا أخوه  
مجداً وفضلاً فوق كل مناظرِ  
الحبر أحمد بهجة العلماء مَنْ  
ورث المعارف كابرأ عن كابرِ  
فأبان متخبأ عظيماً وقعه  
لاحت به آياتُ صدقِ ظاهرِ

لا زال جامعُه يفيد لطائفاً  
تُملى وتُتلى في رؤوس منابر  
ما فاح طيب مآثر النبلاء من  
روض المعارف بالكمال الوافر  
وقدّم زيد فضله في طليعة الكتاب تقلّب الأحوال  
على إقليم الجزائر بالإجمال، مما لا يستغني عنه المتعشش لتلك  
الآثار التي هي من عجائب ما أبدعته يد الأقدار.  
ولنذكر شذرة من عقدها الفريد تمهيداً لتولية الأمير،  
وتتمياً لفائدة بنائه الحميد.

## استيلاء العثمانيين على الجزائر وتونس

قال حفظه الله تعالى: لما امتدت دولة إسبانيا  
للاستيلاء على إقليم الأندلس أرسلت للدولة العلية العثمانية  
كبراء ذلك الإقليم يستنجدونهم، فأرسلت لهم نجدة عظيمة  
إلا أنه أبطأ قدومها، فلما توسطت تلك النجدة البحر سمعت  
بأن إسبانيا تغلبت على جميع ذلك الإقليم، فرجعت تلك  
النجدة إلى الجزائر فملكها وسلكت تونس ومن وقتئذ

صارتا وجميع إقليميهما تحت الدولة العثمانية وقد كانت تلاشت دولة بني زيّان الملقبين ببني عبد الواد من تلمسان، كما تلاشت الدولة الحفصية من تونس، وذلك في أواخر قرن التسعمئة ولما ملك العثمانيون الجزائر حولوا الهيئة الملكية من تلمسان إلى الجزائر لوقوعها على ساحل البحر فمعظم تمدنها بذلك زيادة على ما حصل لها من التمدن بسبب توطن مهاجري الأندلس بها وكانت قديمة قرية محشوشنة تسمى بقرية بني مزعنة.

وبعد تمهيد العثمانيين لها وجعلها قاعدة ذلك الإقليم بدت بها الصنائع الغريبة والأشياء المزخرفة العجيبة، والأبنية المشيدة والأسرة المنضدة والحصون المنيعة، والقلاع الوثيقة، وقد جبي إليها خراج ذلك الإقليم مدة ثلاثمئة وسبع وثلاثين سنة، واستقر الملك بها في المدة المذكورة، وكانت في المئة الأولى وبعدها بقليل تحت إدارة الدولة العثمانية بحيث إن واليهما يتولّى من طرفها ويعزل بأمرها، وكانت سيرتهم في ذلك الإقليم وقتئذ محمودة لعدّهم في الرعية وحسن سياستهم، ثم بعد ذلك استقل أولئك الأتراك الذين توالدوا

بإقليم الجزائر، ولم يبق بينهم وبين الدولة العثمانية اتصال إلا بالخطبة باسم السلطان العثماني، وضرب السكّة<sup>(1)</sup> باسمه، وصاروا يولون الوالي مدة، ثم إذا شأؤوا قتلوه، وولّوا غيره.

ومن غريب ما اتفق لهم أنهم في يوم واحد ولّوا سبعة ولاة، ينصبون واحداً، ثم يعزلونه ويقتلونه، ويولون غيره، وهكذا واحداً بعد واحد، ولم يتم الأمر إلا للسابع، ثم طغت تلك الأمراء، وتجبرت آخر أمرها على الرعية، وأكثرت من الظلم والعدوان وسفك الدماء بغير حق، وعثت في الإقليم وفسدت، فأهلكت الحرث والنسل، ولا سيما قبيل انقطاع دولتها، فقد اشتد ظلمها غاية الاشتداد حتى بلغ النهاية، وذلك علامة على الخراب سريعاً كما هي عادة الله تعالى في خلقه، يقال: إن الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: 16] ثم انتقم الله تعالى من أولئك الظلمة، وشتت شملهم، وأصبح

---

(1) السكّة: النقد.

مُلكهم هبَاءً مثنوراً وقد كانت لها الرِّفْعَةُ<sup>(1)</sup> والسطوة العظيمة في ذلك الإقليم براً وبحراً، حتى إن مراكبها كانت كلما صادفت مركباً من المراكب الإفرنجية في البحر، أو رأته من بعيد تتوجه إليه ثم تطلق عليه صواعقها النارية فتفرقه أو تغنمه، وقد عظمت سطوتها في البحر على جميع الدول الأوروبية، وكانت مراكبها مصحوبة بالظفر والنصر أينما توجهت بحيث إنها لا تكسر لها راية في البحر أصلاً، وبذلك عظم طغيانها، وربما غزت مراكبها بعض الجزر البحرية، فتغنم ما فيها، وتحملها مع أهاليها أسرى إلى الجزائر، وقد تقصد مراكبها بعض المحلات المهجورة من البلاد الإفرنجية، فتخرج منها ليلاً إلى بعض ضيعهم القريبة من البحر، فتفعل مع أهلها ما تقدم وترجع، وفي يوم دخولها تجعل لها زينة عظيمة بالبلد، وتصلب رئيس الضيعة أو المركب الذي غنمته، وتجعله بصدر السفينة عند الدخول ليراه الناس مشنوقاً، ثم لما أكثرت من ذلك الفعل، واشتد ذلك على الإفرنج، وعظم لديهم، إذ كانت أسرت منهم خلقاً كثيراً.

---

(1) أي: مدينة الجزائر.

## هجوم الإنكليز على مدينة الجزائر

بسبب ذلك جاءت الدولة الإنكليزية إلى الجزائر قاصدة الانتقام، وأظهرت صورة السلم، ونصبت علامتها، وأشهرتها مكرراً وخديعة فأذن لها في الدخول إلى المرسى، فدخل ثلاثة مراكب من مراكبها الحربية، وكان ذلك النهار يوم عيد، والناس على غاية ما يوجد من السرور، ثم بعثت مكتوباً لوالي الجزائر عمر باشا، وانتظرت جوابه بسرعة، وكانت جعلت له أجلاً لردّ الجواب، ثم ما لبثت تلك المراكب إلاّ برهة يسيرة بعد وصول المكتوب إليه، وبمجرد قراءة المكتوب، وأمر الوالي بردّ جوابه، وإذا بالصواعق النارية أرسلت متتابعة بعضها إثر بعض بلا فترة، متعللاً أصحابها بعدم السرعة في ردّ الجواب، ولدخولها تحت المرسى لم يتمكن لقلاع البلد تفريقها، إذ كان المرمى يتجاوزها، فحصل بسبب ذلك للأهالي وللحكومة اضطراب عظيم وتشويش بليغ، ولاسيما أنه قد حصل ذلك على غفلة وعدم أهبة حتى اضطروهم الحال إلى أن صاروا ينزلون المدافع من بعض الحصون بالحبال لأجل أن يتمكنوا من ضرب تلك المراكب

وإصابتها، وصارت الأهالي تضرب ما ظهر من نواتئ تلك  
 المراكب وعساكرها بالبواريذ، فلم يغن إطلاق الرصاص من  
 الأهالي عنهم شيئاً، وقد خَرَبَتْ تلك المراكب مع قتلها جملةً  
 من البيوت المرتفعة وبعض شواهد الحصون، ثم وقع الصلح  
 بينهما على أنهم يُسَلِّمُونَ إليها جميع ما في الجزائر وبجاية من  
 الأسرى، وإن كانت من غير دولتها، ثم خرجت تلك المراكب  
 من المرسى؛ إذ لا قدرة لها على أكثر ما فعلت، ولا غرض لها  
 أزيد من ذلك إذ لا يمكنها هي ولا غيرها أخذ الجزائر وقتها،  
 لأن قلوب الأهالي كانت لم تنفق على بغض حكومتها حيث  
 إن الظلم كان خفيفاً يمكن للرعية تحمله، ولا يمكن لدولة  
 من الدول أن تستولي على إقليم من الأقاليم مع اجتماع كلمة  
 أهله، ولو بلغت ما بلغت من القوة إلا نادراً.

## هجوم إسبانيا على الجزائر

وقبل هذه الواقعة كانت جاءت دولة إسبانيا إلى  
 الجزائر، وأنزلت عساكرها إلى البر، فخرجت إليها عساكر  
 الجزائر، واجتمعت الأهالي على جيوشها فانكسرت، وقُطِعَ

دابرها، وغنم المسلمون جميع ذخائرها التي أخرجوها إلى البر، ورجعت مراكبهم منكسرة الشوكة مخذولة.

## الخلافة مع فرنسا

ثم في سنة 1245 هـ وقع الخلاف بين والي الجزائر حسين باشا، وبين قنصل دولة فرنسا بسبب يهودي كان داخلاً تحت حمايتها، فتكلم القنصل مع الوالي في شأنه بكلام أجهأ الغضب منه إلى أن ضربه بمروحة كانت في يده بمجلس حكومته، فامتألت صدور دولته من تلك الإهانة، وراسلت السلطان محمود خان بذلك / 488 / الفعل لماله من السيادة على حكومة الجزائر فبعث مكتوباً لذلك الباشا يُقبح فيه فعله الشنيع وصنعه الفظيع، ويأمره بأن يستجلب ذلك القنصل، ويفعل معه من الإحسان ما ينجبر به كسر قلوب دولته بسبب تلك الإهانة الواقعة على رؤوس الأشهاد، فلم يمثّل لأمره ونبذ كلامه، فغضب عليه غاية الغضب زيادة على غضبه السابق على تلك الحكومة، وقال للدولة الفرنسية: إن أولئك الأشرار قوم عصاة مستقلون بأنفسهم فشأنكم وشأنهم، وليته لم يقل.



وسبب غضبه عليهم قبل ذلك؛ هو أن الدول<sup>(1)</sup> الأوروبية اتفقت جميعاً على أنها تجري القوانين السياسية التي<sup>(2)</sup> تحكم بها، واشترطت على السلطان محمود أن يمشي ذلك في جميع رعيته، ويأمر جميع الأقاليم التي له عليها السيادة أن يجروها ويحكموا بها، وأن يتخذوا الهيئة العسكرية، فبعث إلى الدولة المصرية وإلى الدولة التونسية وإلى الدولة الجزائرية، فامتنعت الدولة الجزائرية الامتناع التام، وأنكرته كل الإنكار، ولا سيما حين رأت ذلك اللباس المُجَسَّدَ للعورة، وتلك الهيئة التي لم تكن مألوفة عند الإسلام.

إن مأمور السلطان لما دخل الجزائر أمر بندق الموسيقى<sup>(3)</sup> العسكرية في تلك المراكب التي جاءت معه، فبعث إليهم وإلى الجزائر وقال لهم: إما أن تتركوا ذلك الدق ما دمتم في إيالتي (دولتي)، وإلا أمرت بتغريقكم. فلما رجع

---

(1) في الأصل: (الدولة).

(2) في الأصل: لا توجد كلمة (التي).

(3) في الأصل: (الموسيقا).

ذلك المأمور وأخبر السلطان بما شاهده منه ومن أهل مجلسه من الإنكار وشدة الامتناع غضب عليهم غاية الغضب، ولولا أنه كان مشغولاً بقتال الينكجيرية وقرب عهده بمحاربة الموسكوف لبعث جيشاً لمحاربة حكومة الجزائر، وانتقم من ذلك الوالي وحزبه.

## فرنسا تطلب إلى محمد علي والي مصر الوساطة مع الجزائر

ثم إن الدولة الفرنسية لما كبرت عليها تلك الإهانة، وعظم في عينها محاربة الجزائر لما كانت عليه من الصولة وقوة القلب والشجاعة، ذكرت لمحمد علي باشا والي الديار المصرية ما فعله والي الجزائر مع قنصل دولتها، والتمست منه أن يكتب مكتوباً لها بالمصالحة بينهما وأنه... يُوطئ نفسه بما فعله مع سفيرها، وأن يقبل التنظيمات التي بعث السلطان بها إليه.

فكتب إليه محمد علي باشا بأن ما فعلته من ذلك الفعل تأباه السياسة وكمال العقل واستدرك الأمر قبل تفاقمه

عليك، ومن المؤكد به عليك على وجه النصيحة أن تستجلب ذلك الشخص، وتعتذر إليه بكل اعتذار، وتجبر خاطره لتجبر قلوب دولته، وإلا فلتعلمن بناء ما فعلته بعد حين. فأجابه لشدة فظاظته بما لا يستحسن ذكره عند ذوي /489/ العقول من الكلام الوحشي، وذلك ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فإن الحق تعالى إذا أراد أمراً سلب ذوي العقول عقولهم ولذا يقول بعضهم<sup>(1)</sup>:

أراد أمراً سلب ذوي

أراد أمراً سلب ذوي

إذا أراد الله أمراً بامرئ

وكان ذا عقلٍ وسمعٍ وبصر

أصمّ أذنيه وأعمى قلبه

وسلّ منه عقله سلّ الشعرُ

حتى إذا أنفذ فيه حكمه

رد عليه عقله ليعتبرُ

---

(1) الأبيات بلا نسبة في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 131/16.

## تسلط الفرنسيين على الجزائر

ولما أيست الدولة الفرنسية من رجوعه عن طغيانه لقله عقله وشدة صلابته وعظم حمقه وسوء تدبيره وقله معرفته لإقبال نحسه، جمعت جيشاً يبلغ عدده ثمانين ألفاً، وهو وقتئذ غاية مقدورها بحيث إنها لم تترك في جميع مملكتها إلا شيئاً يسيراً من عساكر مما لا بد له منه للمحافظة، وقصدت الجزائر، فأطلقت صواعقها النارية عليها من البحر، فقابلتها الجزائرية بمثلها أو أعظم إلى أن صار النهار ليلاً من كثرة الضرب وتتابع الصواعق من الجهتين، ولما لم تستفد الدولة الفرنسية من ذلك الضرب شيئاً، كرت راجعة إلى وراء، وتغيبت مدة أيام في البحر، ولسوء التدبير والتساهل في الأمور وعظم الغفلة وعدم اتخاذ الحزم، لم تبعث الدولة الجزائرية مركباً من مراكبها ليكشف لها خبر تلك الأساطيل والجيوش، وتقف على قصتها كي تتخذ ما يلزمها من الاحتياطات اللازمة، وتجعل حرساً في جميع الجهات، وفي جميع المظان التي يخشى خروج العدو منها، بل غفلت كل الغفلة اعتماداً على ما أظهرته لها من شدة الضرب والشجاعة وقوة القلب، وظنت أن تلك الدولة انكسرت، وأنها رجعت

إلى بلادها، وسبب ذلك التساهل هو أن الدولة الجزائرية لم يبق لمرابطيها حَزْمٌ بعد وفاة رئيس مرابطيها وزعيمها المقدم أمير البحر الرئيس حميد الزواوي عليه رحمة الله.

وسبب موته هو أن المخابرة كانت مقطوعة بين دولة أمريكا وحكومة الجزائر، فجاء من الدولة المذكورة أربعة عشر مركباً من القَطْعِ الكبيرة التي تمشي بالهواء ونشر الشوارع<sup>(1)</sup> والقلاع، وذلك قبيل اختراع البوابير<sup>(2)</sup> وانتشارها بين الدول الأوربية، وقابلت الجزائر وجالت أمامها يميناً وشمالاً على البعد منها ترهيباً لأهلها. فلما أخبر بها والي الجزائر أمر الرئيس المذكور بالخروج إليها فقال له: إن الوقت غير مساعد للخروج ولا للضرب، فألزمه الخروج فخرج في جملة من المراكب، واشتتت النيران الحربية بين الفريقين فكانت الدائرة على المذكور، فاستشهد على مرابطه<sup>(3)</sup>، فغنمها أمريكا.

---

(1) أصله شراع السفينة، وجمعه أشرعة، وشرع.

(2) البوابير: القوارب الصغيرة، أو مراكب ملكية خاصة، وهي كلمة أعجمية ليس لها أصل في المعاجم العربية.

(3) ربما كان المقصود استشهد على مرابطه، والواو زائدة.

وبعد هذه النكبة لتلك الدولة وقع ما وقع بين فرنسا وبينها ثم إن الجيوش الفرنسية لما توسطت البحر اجتمع رئيسها مع كبرائه، وفكروا في أمرهم عند قصدهم معاودة ضرب الجزائر والانتقام من واليها وقالوا: لا يكون لنا تدبير مصيب للغرض ونهاية في المطلوب من كوننا نستغفلهم، ثم نزل<sup>(1)</sup> عساكرنا إلى البر، ونجعل لها استحكامات، ثم نحاربهم فيه، وتكون مراكبنا بإزائنا، إذ محاربتنا لهم من جهة البحر لا نستفيد منها سوى الحرمان ومزيد الخسران، لما للبلاد من التحصن وقوة التمكّن، وإنما يأتونها من بعض الجهات البرية، فرجعوا ليلاً وقصدوا<sup>(2)</sup> محلاً مهجوراً يسمى بسيدي فرج بينه وبين الجزائر أربع ساعات من الجهة الغربية، وأنزلوا عساكرهم فيه واتخذوا لها ما يلزمها من الاستحكامات، فما أصبح النهار إلا وكان ذلك المحل مملوءاً بالعساكر الفرنسيين<sup>(3)</sup>، فإنهم أنزلوا ستين ألفاً، وأبقوا في

---

(1) في الأصل: (نزل).

(2) في الأصل: (مقصدوا).

(3) في الأصل: (فرنسوية).

المراكب منها ما أبقوا، فخرجت عليهم العساكر الجزائرية، وكانت قليلة جداً؛ إذ كان جميع ما عندهم من العساكر في ذلك الإقليم يجمعه ثمانية عشر ألفاً من الأتراك وأولادهم، وكانت مفرقة ذلك العدد على جميع مدن الإقليم، وتحارب بهم مع عساكرها، فجمعت ما تيسر عليها جمعه، وخرجت فالتقى الجمعان واقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزمت الجيوش الجزائرية الأتراك<sup>(1)</sup>، وتقدمت الفرنسية بعض التقدم، وزاد الأتراك خُذلاًناً بُغْضُ أصحاب الإقليم لهم بما أبدوه من الظلم الفاحش للرعية، ولرؤساء الأقاليم في آخر أمرهم كما قدمناه، وبسبب ذلك نفرت منهم القلوب جميعاً مع ما كان يرسله رئيس الجيوش الفرنسية من المخادعات، وتارة يلقيه في الطرقات أثناء المحاربة ليصل إليهم، من أنه إنما أتى بأمر من قبل السلطان محمود ليأخذ حسين باشا إليه، ويرد إليهم واليهم السابق، فغرهم كل الغرور بهذه المخادعة وثبطهم بها، وفرق كلمتهم بسببها، فلم يجتهدوا في المحاربة كل الاجتهاد، وصار بعضهم يتقدم للمحاربة مجتهداً ناوياً للجهاد والدفع

---

(1) المقصود الحامية العثمانية التركية.

عن الوطن والبلاد، وبعضهم يقول: لا مقتضى لهذه  
المحاربة حيث إن باشا ذاهب وآخر قادم.

ثم وقع الحرب بين الفريقين ثانياً، واشتد غاية  
الاشتداد وجاءتهم جموع قبائل، وطلبت من الوالي إعادتهم  
بالأسلحة والبارود، فلم يرض أن يعينهم، وقال لأحمد باي  
والي المدينة لما طلب منه ذلك إليهم: قل لهم أن يضربوهم  
بالحجارة ويهجمون عليهم بالعصي، فإني لا أقوى هؤلاء  
البرابرة بالأسلحة والبارود، إذ ذلك خلاف الحزم. ثم اقتتلوا  
بعد ذلك، فانهزمت الجيوش التركية انهزاماً فشلت به كل  
الفشل، وتقدمت الجيوش الفرنسية من البلد، فعند ذلك  
تيقن والي الجزائر وحزبه اضمحلل أمرهم، وأصبحوا آيسين  
من النجاح، وتقطعت بهم الأسباب، فما وسع الوالي إلا أن  
بعث مفتي الجزائر في جملة من أعيانها إلى رئيس الأساطيل  
البحرية ليؤمنه ويؤمن الأهالي من السبي والنهب، فذهبوا  
إليه وكلموه في ذلك، فأجابهم بأن الأمر كان قبل نزول  
العسكر إلى البر مفوضاً إليّ، وأما الآن فهو بيد رئيس الجيوش  
البرية، فرجعوا من البحر، وذهبوا إليه، وطلبوا منه الأمن



والأمان للوالي المذكور وللأهالي، وطلبوا منه أن يتعهد إليهم بأن الدولة الفرنسية تقرهم على عوائدهم الإسلامية، وتبقي لهم شعائر دينهم، وألا تتعرض لهم في أمر ديانتهم بشيء، فأجابهم بالقبول إلى جميع ما طلبوه منه، وكتب لهم صكاً<sup>(1)</sup> وختمه على التعهد بما اشترطوه، فرجعوا إلى الوالي، وأخبروه بما وقع من اشتراط الاطمئنان العمومي، فحينئذ فتحت الأبواب للعساكر الفرنسية<sup>(2)</sup> فدخلت، وكان ذلك اليوم أنحس الأيام على ذلك الوالي وحزبه.

واستلمت الجيوش الفرنسية<sup>(3)</sup> القلاع والحصون، واستولت على البلد وما بها من الذخائر والنقود التي كانت تجبي إليها من مدة ثلاثمئة وست وثلاثين سنة.

وكان من الغرائب أن الدولة التركية لم تثبت في النزال إلا مدة عشرين يوماً، وكان المظنون بل من الأمور المحققة أن الجزائر لا تؤخذ منهم إلا بعد دوام الحرب شهوراً متعددة، لما

---

(1) في الأصل: (صطاً) وأثبتها في المتن: (صكاً) لأن هذا هو المشهور.

(2) في الأصل: (فرنسوية).

(3) في الأصل: (فرنسوية).

هو مشهور لدى العموم والخصوص من شجاعتهم وقوة  
قلوبهم التي اكتسبوها من خاصية ذلك الإقليم، وهذا هو  
الذي أوهم ذلك الوالي وأعماه حتى فعل ما فعل ولم يسمع  
كلام السلطان محمود ولا نصيحة محمد علي باشا، وأظهر ما  
أظهر من الفظاظة وشدة الغلظة، وأوهمت غلظته الدولة  
الفرنسية<sup>(1)</sup> وظنته أنه على شيء مع ما كان يُسمع عن تلك  
الحكومة من الشجاعة وقوة الحزم.

وبسبب ذلك تأنت كل التآني وصبرت كل الصبر،  
ولم تبادر بالحرب خشية أن تعجز عن مطلوبها، ولا يتم لها  
مرغوبها، حتى رفعت أمرها إلى السلطان محمود مع علمها  
بأن تلك الحكومة مستقلة بنفسها بلا شك، ولا ريب،  
وطغيانُ أتراك الجزائر وظلمهم لرعيّتهم هو الذي أوجب  
خذلانهم وخسرانهم واضمحلال أمرهم، وقد قيل<sup>(2)</sup>:

---

(1) في الأصل: (فرنسوية).

(2) التبيان لأبي الفتح البستي في ديوانه ص 81، تحقيق درية الخطيب  
ولطفي الصقال، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق 1989م، ورواية  
البيت الثاني فيه:

عليك بالعدل إن وُلِّيتَ مملكة

واحذر من الظلم فيها غاية الحذر

فالملك يبقى مع عدل اللئيم ولا

يبقى مع الجور في بدو ولا حَضر

وكانت نفوسهم تحدثهم بأن لا أحد من الدول يقدر

عليهم، وأن الشجاعة التي كانت تظهر منهم إنما هي من

نفوسهم، ولم يعلموا أن تلك الشجاعة إنما جاءتهم من أهل

الإقليم والتفاتهم إليه لما كانوا عليه أولاً من العدل واتباع

الشريعة المطهرة، وإظهار السياسة التامة، فلما رفضوا ذلك

رفضتهم قلوب الأهالي، فلم يبد من شجاعتهم شيءٌ لا كليٌّ

ولا جزئي، ولا انتصروا يوماً واحداً في محاربتهم في البر عند

خروج الجيوش الفرنسية<sup>(1)</sup> إليهم ومحاربتهم لهم فيه،

وأخذت منهم الجزائر في برهة يسيرة مع شدة شكيمتهم وقوة

ثباتهم، وادعائهم أن لا أحد من جميع الدول يقدر عليهم.

---

فالعدل يقيه أنى احتل من بلد

والجور يفنيه في بدو وفي حَضر

(1) في الأصل: (فرنسوية).

## الاستيلاء على وهران وغيرها

ثم إن الدولة الفرنسية لما استولت على الجزائر بقيت ستة أشهر بها، ثم وجهت بعض المراكب إلى وهران وبعضها إلى بونة فملكتهما، ولما أرسلت المراكب على وهران شرعت الأهالي في نهب الأشياء التي تخص الدولة التركية، ووالي وهران يشاهد ذلك ويراه، وهم يقتسمون الدواب والذخائر ولا يقدر هو، ولا أحد من حزبه يتكلم في ذلك، وقد أنزل الحق تعالى الأتراك منزلة لم يكونوا يعهدونها، ولا كانت تخطر ببال أحد من الناس؛ إذ كان لهم من الهيبة والعظمة والإجلال ما لا يعبر عنه لسان، والموجب لذلك كثرة الظلم الذي تردوا به حتى صار شعاراً لهم، ولذلك حل بهم الويل والنكال، فسبحان من أبقى العظمة والكبرياء لغير وجهه الكريم.

ثم إن الدولة الفرنسية لما استولت على غالب أساكن<sup>(1)</sup> إقليم الجزائر كوهران، ومستغانم وبونة وبجاية وغيرها قنعت بها ولم يخطر لها خاطر في تملك بقية المدن البرية

(1) المقصود بالأساكن: مرافق السفن، واحدها إسكيلة.

أصلاً لعظم جهلها بالإقليم وأهلها، حتى أنها رَغَبَتْ حاكم تونس في أنها تُسَلِّمَ إليه وهرانَ مع كونها أعظم أساكن ذلك الإقليم بعد أسكلة الجزائر، لتكون الدولة التونسية والوقاية لها من شرور أهالي ذلك الإقليم، لكون الإسلام يجمعهم حيث إنها في ذلك الوقت لم تكن لها نية التملك بعد ذلك، فبعثت الدولة التونسية خير الدين باشا إلى وهران، فلما وصلها بعث لبعض الرؤساء من وجوهها ولكبراء الدوائر وتكلم معهم في ذلك فأبوا، ولا سيما حين رأوه متهيئاً بالهيئة الإفرنجية في اللباس والمأكل، وكانوا يكرهون تلك الهيئة وينكرونها كل الإنكار وبسببها أعرضوا كل الإعراض الكلي وصار عندهم كالمسخرة، وظنوا أن مجيئه خديعة لهم من الفرنسيين<sup>(1)</sup>، وبقي مدة ينتظرهم فلما لم ير منهم أدنى توجه ولا إقبال رجع من حيث جاء.

ثم إن المدن البرية بقيت فوضى في ذلك الإقليم بعد استقرار الدولة الفرنسية<sup>(2)</sup> في أساكن الإقليم واشتعلت

---

(1) في الأصل: (فرنسوية).

(2) في الأصل: (فرنسوية).

النيران الحربية فيه من جميع الجهات بالقتل والنهب والضرب  
والخراب والسلب وانقطاع السبل بأخذ الأموال وقتل  
الرجال ودام الحال على هذا المنوال أربع ساعات بحيث لا  
أمر يأمر بالمعروف ولا ناهياً ينهى عن المنكر، ولو وجد لا  
يسمع لقوله ولا يلتفت لنتيجه. وشتت الأعراب الغارات على  
بعضهم بعضاً، وحصروا المدن التي بالإقليم من جميع  
الجهات، وكذلك برباب الإقليم أكثرت من التعدي على من  
يجاورها فكثير الهرج والمرج وأصبح الناس في ضنك وحرَج،  
اشتد الحصار وعظم الضيق والشدة والبوار حتى بلغت  
القلوب الحناجر، فلما رأى ذلك ذوا الرأي السديد والعقل  
الكامل الحميد أجمعوا على أن يدبروا أمراً يصلح به شأنهم  
وتجتمع به كلمتهم ويلتئم شملهم، ثم اتفقوا على أن يسلموا  
الإقليم لسلطان مراكش السلطان عبد الرحمن بن هشام،  
فذهب جمع منهم إليه، وطلبوا منه، ذلك فأجابهم لما طلبوه،  
وأعطاهم جيشاً فدخل مدينة تلمسان ومعسكر وغيرهما من  
بقية المدن، فأمروا ونهوا في الإقليم مدة شهور، ثم صدر الأمر  
إليهم من ملكهم أن يرجعوا فرجعوا بعد أن لبثوا مطمئنين

مدة سبعة أشهر وما يقرب منها، ثم خرجوا من الإقليم بلا سبب ظاهر، وعند خروجهم أخذوا جميع ما وجدوه من الأشياء التي كانت تخص الدولة التركية من الخيول وغيرها مما علموه ويخف عليهم حمله، ولم يتركوا إلا المدافع التي كانت بالأسوار، فإنهم لم يتعرضوا لها لثقلها ولئلا يظهر لأهل الإقليم تخليهم عنه فيحصل تشويش، وربما تقع فتنة بسبب ذلك. والذي يظهر أن خروجهم كان بواسطة تكلم الدولة الفرنسية مع ملكهم بأننا بصدد الاستيلاء على جميع ذلك الإقليم، وها نحن قد استولينا على غالب أساكنه، وكيف بك بعث جيشك إليه، وبذلك صدر أمره برجوع خيوله التي كانت في الإقليم فرجعت ولا سبب غير هذا يظهر، والله أعلم. وصفة رجوع ذلك الجيش هو أن رئيسه أمر بحضور جميع ما في الإقليم من الخيول، وأشاع أنهم غازون على أعراب آخر بمحل آخر، وهكذا إلى أن خرجوا من الإقليم جميعه بلا أدنى مكدر، ودخلوا في إقليمهم، ولولا احتياهم على الخروج بهذه الكيفية لحصل لهم غاية التكدير لو استشك برجوعهم أهل الإقليم وتخليهم.

## رغبة الأهالي في تولية الأمير عبد القادر

ثم لما رأى أصحاب الإقليم ذلك الفعل فكروا في أمرهم لعلهم يقعون على رجل منهم يصلح به شأنهم، وتجتمع به كلمتهم من أهل الإقليم، فلم يجدوا بيتاً<sup>(1)</sup> مشهورةً لديهم أهله، مسموعة الكلمة لدى الخاص والعام في جميع ذلك الإقليم، جامعة للغنى والعلم وتمام الفضل وكمال الفروسية من قديم الزمان إلا بيت السيد عبد القادر بن المختار الحسني، ولا شخصاً معظماً عند أهل الحضرة والبوادي يتفق جميع أصحاب الإقليم على كماله وفضله، وهو أهل للرئاسة وشروط الإمامة متوفرة فيه، وله أعوان وأنصار على نصر المظلوم وكف الظالم عن ظلمه سوى السيد محيي الدين بن السيد مصطفى من أولاد السيد المذكور وخلاصة ذريته، فجاءوه وطلبوا منه أن يتولى أمرهم ويبايعوه على السمع والطاعة على أن يقيم فيهم الحدود الشرعية، ويكف الأشرار عن شرهم، وأن يزجر المتغلبين ويردعهم على

(1) أي قبيلة.



عتوهم وغييهم، فامتنع من ذلك كل الامتناع، فألحوا عليه  
المرّة بعد المرّة، وكلما طلبوه يتعلل بأشياء ككبر السن وغيره لما  
يعلمه من أن الإمارة شأنها عظيم وخطبها جسيم، وتحملها  
يسلب الراحة عن القلب، ويجلب له المصائب والهموم،  
ويوجب تشتيت البال والنكد والغموم وهو في غنى عن  
رئاسة التولية والشغل بها لوافر غناه وسماع كلمته في إقليمه  
وعظمته في قلوب أهله على ما هو بصدده من التفاته لمولاه  
ونظره في عقباه، وكان سنه وقتئذ يقرب من الستين سنة،  
ولذلك لم يرض التولية لنفسه بل ولا رضي بها لولد من  
أولاده، وكلما سأله ذلك له أو لولد من أولاده ينكر ذلك  
عليهم ويأباه، وقد تكرر الطلب منهم له مدة ثلاث سنين،  
فلم يجب أحداً منهم.

فلما كثر الهرج والمرج وازداد الضيق على المساكين  
والضعفاء وعظم الهرج، وتكرر الإلحاح عليه المرّة بعد المرّة  
وصار أمر الإقليم إلى التلاشي والاضمحلال، وانقلب إلى  
أسوأ حال، إذ قد انسدت الطرقات، وتوالت الحسرات، ولا  
معين للضعيف، ولا ناصر إلا الحق جل جلاله، أجاهم

مطلوبهم ووعدهم بأنه سيفعل، إذ رأى الأمر قد تعين عليه، فصمم على الإذن في الإمارة لولده المعظم الكامل السيد الأمير عبد القادر لما رأى فيه من النجدة وتمام الشجاعة والفروسية وقوة القلب والتأني في الأمور والتؤدة في المصالح والثبات في الخطوب العظام، وكمال العقل وزيادة المروءة والفضل.



## استشهاد ابن أخي الأمير السيد أحمد في غزوة وهران



وقد كان جريه في الغزوات التي كان يحضر معه فيها ولاسيما في الغزوة التي مات فيها السيد أحمد المجاهد ابن السيد محمد السعيد أخي الأمير، فقد أبدى الأمير فيها من الشجاعة والثبات وقوة القلب ما شاع وذاع لدى الكُمَّل والرعا، وذلك أن السيد محيي الدين والد الأمير عبد القادر جمع جمعاً من الأهالي، وذهب بها غازياً وهران ومعه أولاده الثلاثة السيد محمد السعيد والسيد عبد القادر صاحب الترجمة والسيد المصطفى وابن ابنه الشهيد المذكور، وفي أثناء

الطريق مرض السيد محيي الدين، ورجع فذهب أولاده المذكورون بذلك الجمع، وغارت بعض الخيول على من خرج من البلد فأصاب خيلاً وبغالاً وبقراً وقتلت من صادفته ثم قربت تلك الجموع من البلد، فأغلقت أبوابها، ووقعت الحرب مناوشة بينهم على الأسوار، وأطلقت عليهم بعض المدافع من البلد، فتزحزحوا عنها يسيراً، ثم أصابت رصاصة الشهيد المذكور، فوقع على الأرض من فرسه، فرآه والده، فتقدم نحوه، ووقف على رأسه، فنطق بالشهادة، ثم فارق الدنيا، وبقي والده واقفاً عنده متحيراً، لا يدري ماذا يفعل حيث لا قدرة له على حمله لنحافة جسمه، ثم لحقه الأمير، ونزل من فرسه وحمله مع جلاله الخطب وشدته، ثم لحقها جملة من الفرسان الحشم، ووقفوا في وجه العدو حتى حملوه على بغل وقد تعجب الحاضرون<sup>(1)</sup> من اقتحام الأمير ونزوله عن ظهر فرسه من شدة الأمر، ولم يتركه للأعداء تمثل به، وكانت المدافع تطلق عليهم نيرانها وخيول العدو وعسكرهم ومدافعهم متوجهة إليهم من البلد، ثم وقعت

---

(1) هنا تميزت قدرة الأمير البدنية، وشجاعته.

المحاربة، فكرت خيول المجاهدين راجعة إلى وراء، فلحقهم خيول من العدو، فقتل المجاهدون جميع الخيول التي لحقتهم، ولم تدم محاصرتهم للبلد إلا مدة قليلة لعدم وجود السيد محيي الدين معهم.

ولما رأى أصحاب ذلك الغزو ما رأوه فيه من الشجاعة والثبات حيث إنه لا يمكن أن ينزل واحد عن ظهر فرسه في مثل ذلك الموطن إلا القليل عظم في قلوبهم وطلبوه من والده بالخصوص، وأن يأذن له في الإمارة والتقدم، فركن لطلبهم إلا أنه لم ينشرح لذلك كل الانشراح لصعوبة الأمر وجلالة الخطب.

ثم إنه لما غزوا وهران آخر غزوة، وكان أصيب فيها من الخيول سبعون فرساً لجموعه، إذ كان قبل تولية ولده الأمير المترجم يجيش الجيوش، ويجمع الجموع، ويغزوها وهران، ويحاصرها الأيام والليالي ذوات العدد، ثم يرجع إلى محله بالقيطنة خارج مدينة معسكر حضر لديه جمع من رؤساء الإقليم وكبرائه ممن لهم فيه الحل والربط وقالوا له: قد استحسنا أن تبعث معنا السيد المذكور لنذهب به إلى مدينة

معسكر، ونجمع من كل بيت منها ريالاً للمجاهدين الذين ماتت خيولهم ليشتروا بدلها، فأجابهم إلى ذلك ولم يخطر بباله أنهم يبائعون ولده في ذلك النهار، وإنما كان مراده والله أعلم أن يبعث لرؤساء الإقليم، فتجتمع كلها كعادتها في المهمات، ثم يقدم إليهم ولده فيبائعوه.

## مبايعة الأمير

غير أن أولئك الرؤساء لما فهموا من سعادته الركون لما طلبوه منه أخذوا الأمير، وتوجهوا به إلى معسكر في موكب عظيم، فلما قربوا منها نزلوا في محل خارجها، واستحسنوا أن يعقدوا له البيعة في ذلك المحل، إذ كان المحفل مشتملاً على أغلب علماء الإقليم وذوي الهيئات والكمال منهم وأهل الحل والربط من مشايخ العرب ووجوه مدينة معسكر ويبائعونه بيعة خاصة، ففعلوا، وباعه جميع من كان بذلك المحفل خارج البلد وكتبوا له البيعة، وقرأ كل واحد منهم ما كتبه على ذلك الجمع. وكان ذلك بأوائل رجب سنة 1248هـ، وبعثوا للبلد، فأحضروا الطبول، ثم اجتمعت عليه جموع من

تلك الجهات، وأدخل البلد والطبول تدق أمامه، وهم على غاية من السرور، فلما دخل المدينة أطلقت المدافع من أسوارها إعلاناً بتوليته وفرحاً بما وقع من اجتماع كلمة الموحدين<sup>(1)</sup>.

ثم بعد أن ثبتت البيعة لسيادة الأمير بما فعله العلماء المتقدم ذكرهم، كتب والده الجليل السيد محيي الدين لرؤساء الأقاليم جميعاً وصناديده وشيوخه بالحضور لمبايعة الأمير ممن لم يحضر ما تقدم، فأجابه كلهم إلا السيد محمد بن سيدي عربي، فإنه امتنع أولاً، وكتب مكتوباً له يعطي فحواه؛ أنه لم ينشرح لما اتفق عليه أهل الإقليم، ثم إنه تروى أياماً، ثم وفد في جملة من وفد من رؤساء الجهات، وذلك شهر رمضان، وبايعوه على الجهاد والسمع والطاعة، وعلى أن يقيم فيهم الحدود الشرعية، ويسير فيهم سيرة عمرية، وقد حضر منذ المشهد الثاني جم غفير وجمع كثير، وبعد بيعتهم أطلقت المدافع من أسوار المدينة من الطابيات.

---

(1) هم المسلمون المؤمنون بوحدانية الله عزّ وجل.

وكتبت له البيعة الكبرى داخل البلد، وبها تمت له الإمارة على جميع الإقليم، وقد ذكر أخوه السيد أحمد، حرس المولى جانبه، في كتابه نصوص المبيعات التي كتبها أجلاء فضلاء ذلك القطر، طويتُ نقلها هنا رَوماً للاختصار.

فأصبح الأمير وقد تمت البيعة بذلك المجمع العظيم والاتفاق العميم، وثبتت له الإمارة والسلطنة على ذلك الإقليم بجميعة بلا معارض، وخضعت له جميع المدن البرية في جميع ذلك الإقليم بلا أدنى كلفة سوى مدينة تلمسان، فإنه عارضه من كان فيها من الأتراك وأولادهم ولم يخضعوا له، فحاربهم واستعان عليهم بمن فيها من العرب الحضريين، ففتحها وخضع له من فيها من الأتراك.

وبخضوع تلمسان له وتملكه لها تمت له الإمارة، وثبتت له المملكة والسلطنة على الإقليم، إذ هي أشهر مدنه، وقد كانت داراً للملك من قديم الزمان، وكانت له صولة ودولة أيام ملوكها بني زيان، وقد حُطبت باسم الأمير على جميع منابر ذلك الإقليم ومدنه البرية، وهي مليانة والمدينة والبيدة والقليلة ومعسكر ومازونة وتاهرت وبسكرة

والأغواط والزاب وندرومة وغيرها، ولم يبق من مدن ذلك الإقليم الأوسط سوى الأساكن والمراسي التي دخلتها فرنسا<sup>(1)</sup> قبل توليته وهي القالة وبونه وجلجل وبجاية وشرشار<sup>(2)</sup> ومستغانم ووهران والجزائر وسوى قسنطينة<sup>(3)</sup> فإن الحاج أحمد باي كان استقل فيها بمن كان فيها من الأتراك، وبقيت تحته مع جهاتها الشرقية، كما كانت قبل استيلاء الفرنسيين<sup>(4)</sup> على الجزائر، فإنه كان والياً عليها وعلى إيالتها إلا أن الأمر لم يتم له إلا مدة يسيرة وأخذتها<sup>(5)</sup> منه الدولة المذكورة، ثم استولى الأمير على بقية إيالتها الغربية.

ثم إن الأمير بعد استقرار الإمارة إليه جعل حدوداً بينه وبين الفرنسية من جهة الأساكن والمراسي التي تحت مملكتها وجعلت قنصلاً عنده من قبلها أسكنته مدينة معسكر

---

(1) في الأصل: (فرنسوية).

(2) يقصد بها شرشال.

(3) في الأصل: (قسنطينة).

(4) في الأصل: (فرنسوية).

(5) في الأصل: (أخذها).



اسمه (دوماص) بدلاً عن قنصلها الأول الذي قتل نفسه  
وكتب بخطه: لا تتهموا أحداً بقتلي، فأنا الذي فعلت بنفسني  
ما فعلت.

وجعل الأمير وكيلاً عندهم أسكنه مدينة وهران،  
وكان بواسطته يشتري له جميع ما يلزمه من الأسلحة.

## تنظيم العساكر وشراء الأسلحة

ثم شرع الأمير في كتب العساكر النظامية، وجلب لها  
من البلاد الأوربية المعلمين التعلّيمات الحربية والتنظييات  
العسكرية اقتداءً بمحمد علي باشا والي الديار المصرية، فإنه  
لما جاء الأمير إلى الحج مع والده رأى الباشا المذكور مُجداً في  
كتب العساكر وترتيبها على النسق المعروف، فاقتدى به فيما  
فعل، فلم يلبث هو بعد توليته إلا سنة واحدة وأشهرًا.

وشرع في كتبها متبعاً نسق المذكور وطريقته، ولم يكن  
إلا مدة يسيرة حتى أصبحت دولته كأنها دولة قديمة ثابتة  
القوائم مؤسسة الأركان والدعائم.

## إنشاء مصنع للأسلحة

وفي سنة 1253 هـ اتخذ فابريكا لعمل السلاح والبواريدي، وجلب ألتها وصناعتها ومعلميها من الدولة الفرنسية أيام مهادنته معها بدراهم بليغة على مدة سنة كاملة، وجعل تحت أولئك المعلمين صناعاتاً وفَعَلَةً من أهل الإقليم هددهم بالقتل إن لم يتقنوا الصنعة قبل تمام السنة، ثم ما مضت إلا مدة يسيرة حتى أتقنوا الصنعة، ومهروا فيها على أحسن ما ينبغي، لما سمعوه منه من التهديد بالقتل وشديد الإهانة، ثم رد معلميها الإفرنجيين إلى بلادهم قبل تمام السنة، حيث لا لزوم في بقائهم، وبعد ذلك شرع في اتخاذ فابريكا<sup>(1)</sup> أخرى لعمل المدافع الكبيرة إلا أنها لم تتم.

فأصبح الإقليم بعد توليته مجتمع الكلمة مبهجاً، وارتاح الأهالي مما كانوا فيه من العذاب الأليم بسبب القتل والنهب والهرج والمرج وتشويش الأفكار والتعدي على الضعفاء والمساكين، وأمنت السبل، وانكسرت شوكة

---

(1) من صناعة أو إنتاج.

المتغلبين من جبابرة الإقليم، وخمدت نار الحرب التي كانت بين الأهالي، واستراح الناس أيام دولته راحة عظيمة، وكانت أيامه أيام خصب ورخاء وسعة لسيرته سيرة المتقدمين من الملوك العدل، فإنه في أيام دولته لم يأخذ من الرعية إلا الزكاة المشروعة، وبذلك عمت الراحة الأهالي جميعاً.

## مكاتبة ملك مراکش

وبعد توطيد البلاد إليه واجتماع قلوب الأهالي جميعاً عليه كاتب ملك مراکش السلطان عبد الرحمن، وكانت بينهما مواصلات عظيمة ومكاتبات تقتضي كمال المحبة والمودة وتتمام المواصلة، وقد بعث الأمير إليه أول مرة أخاه العلامة السيد محمد السعيد، ومعه شيخه العلامة السيد مصطفى ابن عبد الحلیم المستغامي في جملة من أكابر الإقليم مستصحباً معه بعض التحف الإفرنجية لتتميم ربط المواصلة بينهما والمودة، وأرسل إليه ثانياً عمه العلامة الأفخم السيد علي بن أبي طالب في وفد من رؤساء الإقليم ووجوهه، فأكرمت الدولة المراكشية نُزُهم، وأحسنّت إليهم كل الإحسان، ثم

بعد ذلك بمدة أرسل إليه شيخ الجماعة ومقدمها في وقته  
العلامة المتفنن السيد ابن عبدالله الملقب بسقاط قاضي مدينة  
معسكر ومعه جمع من الوجوه، وبسبب تلك المواصلات كان  
يشترى له وكلاؤه الذين هم بتلك الدولة ما يلزم من الكسوة  
والآلات والسروج والبارود وجميع ما تحتاجه العسكرية من  
الأشياء، واتصلت تلك المودة بينهما، ثم انقطعت بما استطع  
عليه بعد.

## الاحتفال بالمولد الشريف وتجارب على القتال

وقد كان الأمير أيام ولايته يحتفل احتفالاً عظيماً  
للمولد النبوي، ويخرج جميع عسكره من البلد إلى أرض  
فيحاء متسعة، ويجعلون بها شبه محاربة، فيقف عسكره في  
ذلك المتسع، ويجعل شبه قلعة مربعة الأركان من العسكر،  
ويكون في وسط تلك القلعة ما يحتاجه من الذخائر  
العسكرية، وتجعل في كل ركن من أركان تلك القلعة مدفعاً  
أو مدفعية، ثم يحيط بتلك القلعة خيول من خيالاته النظامية أو  
من الأهالي.

ثم تخرج من القلعة شردمة لتدفع تلك الخيول،  
وتزيحها عن محالها، وتبعد بمقدار عشر دقائق عن القلعة،  
وتطلق البارود على تلك الجموع المتراكمة المتقابلة لها، ثم  
تهجم عليها تلك الخيول هجمة واحدة، وتطلق النيران  
البارودية، فإذا تكاثرت عليها رجعت تلك الشردمة منهزمة  
ومتولية إلى وراء، وتطلق البارود على الخيول إلى أن تدخل  
تلك القلعة فتلتئم معها، وتصير كأنها لم تخرج منها ولا  
انفصلت عنها.

ثم تطلق تلك القلعة النيران المتتابعة على الخيول،  
وتضربها بمدفع أو مدفعين من ذلك الركن، فترجع الخيول  
عنها.

ثم تخرج طائفة أخرى من جهة غير تلك الجهة،  
وتفعل مثل الأولى، ثم تهجم الخيول التي بمقابلتها بقوتها،  
وتفعل كما تقدم، ثم ترجع متولية القهقري طالبة للتحصن  
بتلك القلعة مع عدم فترة الضرب عنها، فإذا وصلت إلى  
القلعة التحمت معها، وصارت بحيث يراها الرائي كأنها لم  
تخرج منها أصلاً ولم تبارحها.

ثم تشتعل النيران المتتابعة، فترجع الخيول، وتطلق عليها الصواعق المدفعية من ذلك الركن، وهكذا تفعل من جهاتها الأربع، وتكون تلك الحرب بمقدار ساعتين أو ما يقرب منهما، فيرى من يشاهد ذلك أفعالاً تسره، ويستهج منها خاطره، وكذلك كان يفعل في جميع الأعياد بعد الصلاة.

## ﴿ مدة تولية الأمير ﴾

وكانت مدة تولية الأمير سبعة عشر عاماً، منها اثنتا عشرة كانت على غاية ما يكون من الراحة والسرور والبسط، وإن حصل فيها بعض المحاربة فليست بمكدره كل التكدير ولا مشوشة للأهالي، إذ كانت تشتعل فيها نار الحرب ثم تنطفئ سريعاً لعدم توجه الفرنسية فيها لمسلك بقية الإقليم، وأما بقية تلك الأعوام فكانت على غاية ما يكون من الشدة والعذاب الأليم، إذ الكروب كانت فيها متوالية والحروب متتابعة، فقد وقعت فيها بين الأمير وبينهم حروب متصلة متعددة لها أيام وليال مشهورة، ولنذكر أول حرب منها لشهرتها عند الخاص والعام، وإن كانت هذه المحاربة

وقعت قبل أن تعترف الدولة الفرنسية للأمير بالإمارة على الإقليم، وتسطر أمره في دفاثرها، وإن كانت جعلت وكيلاً عنده من قبلها، فإنما ذلك لأجل أن تطلع بسببه على أشياء وتهتدي به إلى بعض المصالح تظهر لها نتیجتها فيما بعد، لا لكونه معدوداً عندها وقتئذ من الملوك ذوي المقاطعات، إذ ما ثبتت له الإمارة عندها ولا اعترفت له بها إلا بعد هذه الحرب بمدة كما ستطلع عليه وبعثه إليه الحاج المولود بن عراش سفيراً إلى باريز عاصمة ملكهم، وهذه الحرب هي التي وقعت بزبوج مولى إسماعيل، وهي أول حرب وقعت بينهما.

فبينما الأمير على غاية ما يكون من الاطمئنان والراحة، وإذا بمكتوب ورد عليه من بعض مسلمي الجزائر يتضمن أن الجنرال تيريزي (تيريزل) متوجه لقتالك، فكن على أهبة وحذر، ولا سبب إذ ذاك يقتضي الحرب أو يفضي إليها، غير أن المكتوب تأخر وصوله إليه، ولذلك لم يتأهب حسبما ينبغي، وكان بين مصدق ومكذب لعدم السبب، فتأهب بعض التأهب، وجمع أمره بعض الجمع، وكان دوماً قنصل دولة فرنسة عنده بمعسكر ووكيله هو

بوهران، ولم يبديا له شيئاً مما يقتضي قطع المواصلات أو  
يوجب تكديراً أو حرباً، ثم إن سعادته لم يلبث إلا مدة يسيرة  
بعد ذلك، وإذا بمخبر ورد عليه من رئيس العسكر المحافظين  
على الحدود بأن العساكر الفرنسية انفصلت عن مدينة وهران  
متوجهة للقتال حسبما يظهر من سيرها، فكن على أهبة.

جمع الأمير عسكره الذي هو بمدينة معسكر، وبعث  
للغرب التي كانت حوالها من الحشم وغيرهم بالحضور  
والتأهب للجهاد والذب عن الوطن والبلاد، والمحاماة عن  
الحريم والأولاد، وبعث وقتئذ ساعياً لعسكره الذي هو  
بمدينة تلمسان تحت قيادة خليفته السيد محمد البوحميدي بأن  
يبعث به سريعاً من غير تراخٍ ولا توانٍ، ويحملونه على الإبل  
والبغال، ويأتون بهم كأنهم طائرون، وخرج بمن معه من  
الجند وبما تجمع من الأهالي ومن العرب متوجهاً نحو مدينة  
وهران، فالتقى الجمعان على غير ميعاد، ونشبت النيران  
الحرية، وحمي الوطيس، واختلط الجمعان، وبطل ضرب  
البارود، ولم يبق إلا بالسيوف والنصال التي تجعل على رأس  
البواريد شبه النصال، فمات جميع من خرج به الأمير من



عسكره المنظم المشاة، وأطلقت الجيوش الفرنسية<sup>(1)</sup> الصواعق النيرانية من مدافعها على الخيول التي بقيت مع الأمير، وعلى جموع المجاهدين، فتشتت وانهمت لتتابع ضرب المدافع عليها، ولم يبق من الجموع إلا القليل، وقد خلت الطريق ولم يبق معارض، وتقدمت الجيوش الفرنسية ومشت مقدار ساعتين أو ما يقرب منها، ثم نزلت وخيَّمت، وتقدمها وسيرها إنما كان لإظهار القوة، وإلا فإنها تكبدت خسائر جمة.

ولما خيَّمت نزل الأمير بمن بقي معه من الخيول بالقرب منها في شزيمة قليلة جداً بحيث لا تقدر على أدنى معارضة، ولا تملك دفاعاً ولا مقاومة يسيرة، ثم في الساعة الثالثة من تلك الليلة وردت على الأمير خيول كثيرة من قبيلة فليته، فحصل لجماعة الأمير بعض الاطمئنان بها، وما عسى تفيد الخيول ولو بلغت ما بلغت في الكثرة مع العساكر النظامية المقوَّاة بالمدافع، ثم قبيل الصبح وصلت العساكر من تلمسان التي كان بعث إليها بالحضور، فتعصَّدت قوته بها،

---

(1) في الأصل: (فرنسوية).

واشتد ساعده بوصولها، وبوقتها ألقى الله الرعب في قلوب الجيوش الفرنسية، فكرت راجعة إلى وراء على طريقها التي جاءت منه، مع أنها لو جدت بالأمس كل الجدل لكانت وصلت إلى مدينة معسكر ودخلتها بلا معارض وتحصنت فيها، إذ لا مدافع لها قبل مجيء ذلك العسكر، والأهالي لا تقدر على دفاع العسكر النظامي وترجيعة.

ثم لما رأى الناس رجوعها وتوليها القهقري مع حضور العساكر التلمسانية تقوت قلوب الأهالي، ورجع من كان خرّ بالأمس إلا القليل ثم انتشبت النيران الحربية بين الفريقين، وقد اجتمعت جموع بليغة من الأهالي، واحتاطت بهم فحمي حيثئذ الوطيس واكفهر وجه النهار، وأطلقت النيران بالأشجار الملتفة بذلك المحل والحشيش أمام الجيوش الفرنسية<sup>(1)</sup> وعن اليمين والشمال، وأكثرت من الصياح واللغط والضجيج مع تتابع الصواعق من مدافع الجهتين، فوهنت العساكر الفرنسية، وانكسرت شوكتها، وفشلت كل الفشل، وحصل فيها الضعف والخلل ولاسيما حيث أخذ

---

(1) في الأصل: (فرنسوية).

رئيس الطبجية بعض المدافع، وجعلها أمامهم على محل مرتفع، ثم أرسل عليهم نيرانها المتتابعة، وكان حاذقاً ماهراً في كيفية إرسالها عليهم، فدخلهم الفشل الكلي، وتركوا جميع ذخائرهم وبعض المدافع ولم يبقوا بأيديهم إلا ما لا بد منه، وتوجهوا قاصدين البحر طلباً للتحصن به والتخلص من الهلاك، إذ لم يبق من جيشهم في ذلك النهار الهائل إلا طائفة تجمعت على من بقي من الرؤساء، واتخذت شبه قلعة مرتفعة الأركان، ومشت نحو البحر، إذ رأَت فيه بعض المراكب من مراكبها كانت تجول فيه.

وكانت [العساكر الفرنسية] قد أيست من النجاة، فإنها رفعت علامة التسليم وأشهرتها مرتين، ولم يتحصل من ذلك على طائل لعدم فترة البارود من تلك الجموع المتشكلة من عشائر العرب وأخلاطها، حيث إنها لا تفهم علامة التسليم أو إنها فهمت وقصدت إعدامهم بالكلية، فحينئذ تحققوا بالهلاك، وتيقنوا أن لا نجاة.

وأما عسكر الأمير فظن أن تلك العلامة مجرد خديعة ومكر، ثم إن ما بقي من الجند الفرنسي لما وصل إلى البحر

قربت من تلك المراكب وصادفتهم على سبيل الاتفاق،  
ووجدتهم على أسوأ حال، فركبوها ونجوا، ولولاها  
لاستؤصلوا جميعاً وقُطِعَ ذابِرُهُم، وفي ذلك النهار يقول عم  
الأمير من قصيدة:

قلبنا لهم ظهر المِجَنِّ عَشِيَّةً  
صَبَرْنَا بِهَا أَلْفًا وَنِصْفًا مَنَ الْأَلْفِ

وهذا القدر هو الذي تركوه ملقى على وجه الأرض  
في مَقْتَلِهِ اليوم الثاني ما عدا من مات منهم في مَقْتَلِهِ اليوم  
الأول وواره، ولم يظهر له أثر، خشية أن تحرقه الأعراب،  
وذلك العدد يحكى أنه يقرب من التسعمئة ما عدا المجاريح.

وقدمت في اليوم الثاني عدة من رؤساء عسكر  
الأمير وكثير من مشايخ العرب، وفي اليوم الأول استشهد  
جميع عسكر الأمير الذي خرج به من مدينة معسكر ومعهم  
اثنا عشر ضابطاً كبيراً من الذين يشار إليهم، ويتأسف على  
فراقهم التأسف الكلي.

وقد أُسر من الجنود الفرنسي جمع غفير، إذ كان الأمير

وعد كل من جاء بواحد من عسكريهم حياً أو برأس ميت فإنه يأخذ عشر ريبالات، فاقتحمت الأعراب لذلك شدائد المنية، وخاضت بحار الموت بهمة قوية طلباً لحصول الموعد به، وجاءت بعدد كثير، فوفى الأمير لجميعهم بما وعد وأنجز، مع ضعف خزينته وقلة ما بيده.

وكان لهذه الواقعة موقع عظيم في قلوب الإفرنج وغيرهم حتى إن الأعراب اتخذتها تاريخاً لأولادهم، ومن وقتها اعتبرت الدولة الفرنسية الأمير كل الاعتبار، وعظم في عينها، وعرفت قوة عزمه وشدة حزمه، وتحققت شوكرته ونفوذ أمره، وقد كانت جاءتته على غفلة لتنال منه مطلوبها على غرة، فرجع سهمها عليها.

وبعد هذه الواقعة التي ملأ السهل صرعاها استعظمت فرنسا الأمير، وعرفت حقه، وصارت لا تبادره بالحرب ولا تنشب بينها إلا بعد المخابرة ونقض العهد، على أن كثيراً من المرات كان يأتي نقض المهادنة والصلح من قبله.

وقد استحق هذا القدر من الموتى في تلك المعركة المتقدمة من لم يعرف حق القتلى الأدميين ولم يحضر لمواقع

النزال، مع أن غاية ما في الحروب الوقتية العظيمة هذا القدر أو ما يقرب منه، ثم تنهزم الجهة المغلوبة، وكون اليوم الواحد يموت فيه عشرة آلاف مثلاً أو ما يقرب منها غير مقبول عند أولي التجربة العارفين بالمواقع في جميع هذه الحروب الواقعة الآن، وإن ذكر فإنما هو على درجة المبالغة، نعم في أيام متعددة يصح ما ذكر وتصدقه العقول الكاملة، وسبب ذلك كون حروبنا الوقتية نارية، وهي لا يقتل فيها أكثر من ألف فأقل، ثم تنهزم الجهة المكسورة، وترتفع الحرب، وهذا في الحرب التي بلغت حدها، وإلا فلا يصل لهذا المقدار إلا القليل من الحروب.

## الصلح بين الأمير وفرنسة ثم نقضه

ثم بعد تلك المحاربة المتقدمة وقع الصلح بين الأمير وبين الدولة الفرنسية، وتمت المهادنة سنين ثم انتقضت، وسبب نقضها هو أن الدولة الفرنسية كانت أخذت قسنطينة من يد الحاج أحمد باي، خرجت إليها من بونة، وانكسرت أول مرة، ثم خرجت إليها من طريقها مرة ثانية بقوة عظيمة،

يُقال: إن عسكرها كان ستين ألفاً ما بين راكب وماشي، فملكتهَا عنوة، وسبب انكسارها في المرة الأولى هو أنها لما احتاطت الجيوش الفرنسية بها، وصارت تجعل لأنفسها الاستحكامات صار رئيسها يجول بين صفوفها، وإذ بكورة من مدافع سور البلد أطلقت على ذلك الرئيس، ففرقه شذر مذر، ثم انتشبت الحرب بين أهالي البلد وبينها، ولموت ذلك الرئيس وشدة البرد انكسرت الجيوش الفرنسية، وخسرت خسارة عظيمة، وكان بين المحاربة الأولى والثانية ستة أشهر، ولم يحضر واليها الحاج أحمد باي لواحدة منهما، فإنه لخوفه من الأهالي بسبب كثرة ظلمه لهم الظلم التام، كان كلما توجهت الدولة الفرنسية لأخذها يخرج بمن كان معه من الأتراك إلى محل بعيد منها، ثم يراقبها منتظراً ما يصير إليه حالها، وإنما كان ذلك الذي يحث الأهالي على الدفع على الأهل والأولاد والوطن قائد البلد ابن البجاوي رحمه الله إلى أن أصيب وخرّ ميتاً، فدخلوها بعد محاصرتهم لها ثمانية أيام، وكانوا حاولوا أن يدخلوها من الباب، فما قدروا بعد أن ضربوا الباب بالمدفع، وانفتح المصراعان لهم فهجموا مرات متعددة،

ورجعوا خائنين، وأغلق الباب وأعيد كما كان عليه، فلما  
أيسوا من دخولها منه لشدة تحصنه بالطابيات التي كانت فوقه  
تركوا الباب ونصبوا عدة مدافع تجاه السور من محل بعيد عن  
الباب ليلاً، وأضاءوا عليه شعلة كهربائية<sup>(1)</sup>، ثم تابعت  
صواعقهم على ذلك المحل، ففتحوا فيه باباً، ثم اقتحمت  
عساكرهم على ذلك المحل، وهجمت بقوتها عليه فدخلت،  
ثم صارت المقاتلة بينهم وبين الأهالي بالأزقة والشوارع مدة  
من الزمان، ثم وقع التسليم والإعلان بالأمان.

ولما دخلوها [أي الفرنسيون] فرَّ الكثير من الرجال  
والنساء، ونزلوا من كاف اشكورة بالحبال، خوفاً من السبي،  
أو إطلاق سبيل الفاحشة فيهم، وكان النزول منه صعباً جداً  
ومخاطرة عظيمة، ولكنَّ شدة الخوف ألجأتهم إلى ذلك النزول  
من تلك المهواة.

وبعد أن ثبتت قدم الفرنسية في قسنطينة<sup>(2)</sup> رام بعض  
أولاد ملكهم فيليب أن يذهب إليها، فخرج من الجزائر

---

(1) في الأصل: (كهربائية).

(2) في الأصل: (قسنطينة).



متوجهاً نحوها على طريق البر، ومشى في أراضي الأمير ورعيتيه، ولم يستأذنه في ذلك، فلما سمع به امتلاً غيظاً وغضب الغضب الشديد على العسس الذين كانوا حوالى الطريق حيث إنهم لم يشهروا عليه السلاح، ثم كتب مكتوباً للفرنسيين<sup>(1)</sup> يقبّح منهم ذلك الفعل، فأجابوه: حيث إن الولد صغير السن وقد اختار ذلك، وحتم أن يمشي في ذلك الوقت، ولا سعة فيه للإخبار مع تحققنا أن ذلك الأمر لا يشق عليك، حيث لا ضرر فيه لا عليك ولا على الأهالي، فالخطب سهل.

فلم يرض [الأمير] الجواب، ونقض المهادنة التي كانت بينهما، وانتشبت الحرب، فكانت سبباً لأخذهم تلمسان منه أول مرة، ثم احتاط فيها منهم<sup>(2)</sup>، وضيق عليهم غاية الضيق إلى أن خرجوا منها صلحاً، بسبب ما لحقهم فيها من الضنك والشدة وانقطاع المؤونة عنهم، فلم يتيسر لهم البقاء بها.

---

(1) في الأصل: (فرنسوية).

(2) في الأصل: (فيهم)، والأصح للمعنى ما ذكر أعلاه.

ثم انعقد الصلح بينهما سنين، وفي أثناء هذه المدة بعث الأمير سفيره الحاج المولود بن عرّاش إلى باريز عاصمة ملكهم، وقاعدة سلطتهم، واجتمع مع الملك فيليب، وجعل له ضيافة أحضر إليها جملة من رؤساء دولته ووزرائه، وقال له: نحن نريد دوام المواصلة بيننا وبينكم وتمام الموائد، ولكن لا يتم ذلك إلا بشرط أن يكون الحد الفاصل بين رعيننا ورعينكم النهر الفلاني الذي هو بالأرض الفلانية، وذكر بعده شروطاً أخر فقال له: أما ما ذكرته من الشروط غير المذكورة فإنني أقبلها وأصدّق عليها الآن، وأما الأول فموقوف على تصديق الأمير، وإنني قبلته إن قبله ورضي به، وأبقوا ذلك السفير عندهم بباريز ثلاثة أشهر، وقد أطلعوه في تلك المدة على جميع عددهم وعددهم ترهيباً له، وإظهاراً لقوتهم، فإنه ما من يوم من الأيام إلا ويمشي أمام المنزل الذي هو فيه جيش عظيم غير الجيش الذي كان رآه بالأمس.

ومن ذلك الوقت اعترفت الدولة الفرنسية للأمير بالإمارة على إقليم الجزائر ولقبته بها، وعدّوه من جملة الملوك ذوي المقاطعات، فلما جاء ذلك السفير أخبر الأمير بما قال له

الملك، فقال له: أنا لا أَرْضَى بِذَلِكَ، ولا أَسْمَحُ لَهُمْ بِشَيْءٍ  
 مِنْ بِلَادِي وَلَوْ جَزِيئاً، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَدَمِ تَصْدِيقِكَ عَلَى  
 ذَلِكَ، وَلَوْ أَدَى إِلَى الْمَحَارَبَةِ مَعَ أَنْ الَّذِي طَلَبَهُ مَقْدَارُ فَرَسَخِينَ  
 وَنِصْفٍ لَا غَيْرَ. فَقَالَ لَهُ: نَحْنُ لَا نَقْدِرُ عَلَى مَحَارِبَتِهِمْ أَصَلاً  
 عَلَى مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ زِيَادَةِ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ الَّتِي عِنْدَهُمْ  
 وَشَاهِدَتِهِ مِنْ وَفُورِ خِزَانَتِهِمْ مَعَ ضَعْفِنَا وَقَلَّةِ عِدَدِنَا، فَنَحْنُ لَا  
 نَقْدِرُ عَلَيْهِمْ!!

فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْوَهْمَ اسْتَوْلَى عَلَيْكَ ﴿كَمِ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ  
 غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية 249].

ثم قال له بعض الحاضرين لتلك المحاوره: وما  
 يدريك أن تلك الجيوش التي كانت تمر بمرأى منك تكون  
 الثانية هي الأولى، وإنما يغيرون هيئتها ولباسها، فسكت، ثم  
 بعد مجيء السفير بمدة وقع التقاطع وسببه ما تقدم، وليته  
 سمح لهم بعشرة فراسخ. ثم بعد ذلك عظم البلاء واتصلت  
 الحروب، وتوالت الشدائد على ذلك الإقليم، ولم تطب  
 الراحة لأهله مدة خمس سنوات متوالية.

## حرب ثنية مزاية

ولنذكر حرب ثنية مزاية من أراضي المدينة، وكان حضرها الأمير وخليفته السيد محمد بن عَلَّال، وخليفته الثاني السيد الحاج محمد البركاني، وكانت ضباط العساكر مجتمعة فيها، وبسبب ذلك الاجتماع حصلت من العساكر همّة قوية وشجاعة كلية، إذ قد حضرت تلك النهار بقلوب صخرية، وأفئدة حجرية، مع أن عددها كان لا يزيد على ستة آلاف، ما عدا جموع المتطوعة من الأهالي، وفعلت ما لا يصدر إلا من نحو الثلاثين ألفاً فأكثر، والأمير كان من عادته أنه لا يجمع في جميع مواقع عساكره كلها، ويحارب بها خوفاً عليها من أن تُفنيها الحرب لقلتها، بل كان عسكره دائماً متفرقاً على خلفائه، وهم السيد محمد بن علّال، والسيد محمد البوحميدي، والسيد الحاج محمد البركاني، والسيد محمد بن سيدي عقبة، وذلك لأن الجيوش الفرنسية<sup>(1)</sup> كانت تخرج متفرقة من جهات شتى لتعظم المكايدة بذلك، ولتفاقم الأمر

---

(1) في الأصل: (الفرنسوية).

على الأمير، وبسبب ذلك كان يقابل هو جيشاً، وكل واحد من خلفائه المذكورين يقابل جيشاً من جيوشها، ومع كل واحد منهم قطعة من العسكر النظامي وجموع من الأهالي بمقدار عشرة آلاف أو أقل أو أكثر.

وسعادة الأمير لو جمع عسكره وحارب بهم لأفنتهم الحرب في مقتلة أو مقتلتين، واضمحل أمره في مدة يسيرة لقلّة عدده وعُدده، إذ جميع عسكره الذي كان مقيداً في الدفاتر، وله معاش اثنا عشر ألفاً منتظمة الانتظام الموجود بين الدول، منهم ثمانية آلاف مشاة وأربعة آلاف خيالة، وما كان تقوية سوادها إلا بجموع الأهالي المتطوعة، ولم يحصل في جميع حروب الأمير ومواقعه مع كثرتها وتعددتها ما حصل في المقتلة الأولى من القتل، وفي مقتلة ثنية مزاية.

وأما حرب جامع الغزاة<sup>(1)</sup> فإن العساكر الفرنسية كانت فيها قليلة جداً، ولذلك استأصلهم الأمير جملة واحدة في مدة يسيرة قتلاً وأسراً، ولم ينبج منهم أحد، والذي أوجب ثبات عسكر الأمير الثبات

---

(1) وردت في تحفة الزائر (الغزوات).

الكلي في مقتلة ثنية مزاية المتقدمة هو اتخاذهم التحصينات اللازمة، فإن الجيوش الفرنسية جاءت قاصدة دخول المدينة، فسبقتها عساكر الأمير، وجعلت أمامها بالطريق استحكامات وثيقة، ثم انتشبت الحرب بين الفريقين، وهجمت العساكر الفرنسية<sup>(1)</sup> المرة بعد المرة على عساكر الأمير وما أن تخرجها من الاستحكامات، وفي كل هجوم ترجع إلى وراء متولية القهقري عن عدد بليغ من قتلى وجرحى حتى صارت الأرض مزروعة بجثث الأدميين ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُجِزُّ خَاوِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة، الآية: 7].

ومن العجب أنهم وجدوا في هذه المقتلة جملة من العساكر المصرية مع الجيوش الفرنسية، وكلها من الجيوش السودانية، ولم يتحقق سبب حضورهم إلى الآن، ويقال: إن محمد علي باشا والي مصر أمدهم بتلك الطائفة، وهو مما يستبعد، والله أعلم.

ثم لما اشتدت النيران ذلك اليوم ولم تستفد الجيوش الفرنسية من هجوماتها شيئاً أمر ابن الملك فيليب بتقديم

(1) في الأصل: (فرنسوية).

طائفة من عسكرهم المسمى بالزوّاف، وكان بعيداً عن معمعة القتال ودقوا عليه الموسيقا الكبيرة لتعظم عند ذلك نخوتهم، فجاؤوا وحملوا بجملتهم على عسكر الأمير الذي كان بالاستحكامات بقوة عظيمة، فأخرجوهم منها، وزحزحوهم عن أماكنهم بعد أن مات منهم في هذا الهجوم خلق كثير، وتكبدوا بسبب هذا الهجوم المتوالي خساراتٍ همة، وجرح ابن الملك فيليب في رجله، ومات بسبب ذلك الجرح، وإن أشاعوا أن الكروسة هي التي مرت على رجله، والصحيح أنه أصيب بالرصاص، وحمل ومات، ثم انفصل النهار عن عدد بليغ من قتيل وجريح، وناهيك بمحاربة يموت فيها ابن الملك. وفي اليوم الثالث بالقرب من ذلك المحل انتشبت الحرب بين الفريقين، واشتدت وبقيت إلى أن تولى النهار، ثم انفصل الجمعان، وكانت الغلبة لعساكر الأمير عليهم.

والحاصل أن حروب الأمير كثيرة، وكذا غزواته على الأعراب التي أعانتهم [أي الفرنسيين] عليه، وجدّت معهم كل الجد، كثيرة أيضاً، يحتمل جميعها مجلداً كبيراً.

وسبب إعانة الأعراب لهم [أي الفرنساوية]؛ أن الدولة الفرنسية لما تحققت صلابة الأمير بعدم استعماله السياسة معها والمداهنة شرعت في جلب الأعراب ببذل الدراهم البليغة لكبرائها حتى استجلبتهم بذلك كل الجلب، وبسبب ذلك بذلوا مجهودهم معها، وحيروا الأمير وسعوا في تأخر أمره، ولا سيما في آخر الأمر، فإن من الأمور المحققة؛ أن الدولة الفرنسية لو لم تستجلب قلوب الأعراب بالإحسان الذي تقتضيه السياسة، واستعجالها الأمير بالمحاربة قبل اشتداد عضده وتقويته بتكثير العساكر، ما قدرت عليه أصلاً، ولكنها لما رأت شدة صلابته التي تقتضيها خاصية الإقليم مع جده كل الجد في كتب الجيوش، والتفاته كل الالتفات للأمور العسكرية بهمة قوية تحققت بأنها إن تركته حتى يتقوى عضده، ويكتب خمسين ألفاً من أهل هذا الإقليم الذي يعد كل واحد منهم بعشرة من غيرهم كما هو مشاهد من عسكره، فلا يتيسر لها أخذ الإقليم أصلاً، وقد كانت نية الأمير أن يكتب ذلك القدر من أهل ذلك الإقليم كما صرح بذلك بلسانه.



## فرنسا تنقض المعاهدة

وبسبب ذلك بادرته بالمحاربة قبل أن يشتد ساعده بما ذكرنا، ونقضت المعاهدة التي كانت بينها وبينه، وجيشت جيوشاً بليغة وخرجت بها من مواضع شتى متعلقة بعدم رضا الأمير بتغيير الحد الذي كان الملك [قد طلبه]<sup>(1)</sup> من سفيره كما قدمنا، وحينئذ توالى الحروب على أعلى ذلك الإقليم، وتتابع النكبات، ودامت البليات إلى أن استولوا على ذلك الإقليم بجميعة مدينة بعد مدينة، وجبالاً بعد جبلٍ بعد معاناة شدة حروب ومقاساة ضنكٍ وكروبٍ إلا أن الأمير لم يتم لهم إلا بعد أن ملكوا تلمسان، لأنهم قبل استيلائهم عليها كانوا كلما أخذوا بلدًا من البلدان يحاط بهم من جميع الجهات، تبقى جيوشهم محصورة بها على غاية ما يكون من الضيق، ولا تصل إليهم المؤونة إلا بشق الأنفس وأوامر الأمير ونواهيه سارية في الإقليم بجميعة مع كون المدن كلها بأيديهم إلا مدينة تلمسان وجميع المدن عليهم مغلقة الأبواب، وإن وقع القتال فإنما يقع

(1) زيادة من المدقق للإيضاح.

في طاقات بالأسوار، ولا يدخل عليهم أحد، ولا يتجاوزون أسوار المدن التي هم بها، ودام هذا الحال معهم مدة وأعينُ جميع الرعايات، وأهل الإقليم طامحة إلى تلمسان ماذا تصير عاقبة أمرها. ثم إن خليفة الأمير السيد محمد البوحميدي كان والياً عليها، ومشدداً على أهلها، ومنغصاً عليهم وقتهم، وكانت تكررت شكاياتهم عليه للأمير، فلم يسمع لهم فيه ولم يُنفس كربهم بعزله لكونه من خواص أحبابه، ومن عادته أنه لا يسمع في ولاته عدل أحد، ويقول: لا يمكنني أن أعثر على من يرتضيه الجميع، ولا يشتكي منه أحد، وربما لو عزلت هذا لكان من يأتي بعده أدهى وأمر، فأضمرت تلك البلد المذكورة وما حولها الشر، وانتظرت الفرصة.

## ❦ استيلاء الفرنسيين على تلمسان ❦

ثم إن الدولة توجهت إليها لما علمته من ذلك فدخلتها، واستولت عليها، وبمجرد استيلائها عليها انفتحت لها جميع أبواب المدن التي كانت عليها وكانت أبوابها مغلقة عليها، وذهب الضيق عنها بالكلية.

ومن وقتها تشتت الأمور على الأمير، وظهر تغلب الدولة الفرنسية عليه، فكانت تلمسان في المفتاح لهم لجميع الإقليم مع تأخر أخذها، وكانت لبنة التمام، وقد كانوا أخذوها من الأمير قبل ذلك، فحاصروهم فيها إلى أن أخرجهم منها صلحاً، لأنهم في ذلك الوقت كانوا لم يستولوا على غيرها من المدن التي كانت تحت ولايته من المدن البرية، وكانت قوته وقتئذ متوفرة في الجملة، وقلوب جميع الأهالي معه، وفي المرة الثانية كانت هي آخر بلدة أخذوها منه، وكان قد بدأ ضَعْفُهُ وعلم الكل أن جبل النجاح قد انقطع.

## ❦ استشهاد السيد محمد بن علال ❦

وزيادة على خروج تلمسان من يد الأمير أن خليفته المقدام السيد محمد بن علال كان سائراً بعسكره بأرض الجعافرة، ثم نزل وقد كانت العساكر الفرنسية بإثره، وبمجرد نزوله أدرسته ورامت أن تحيط به، فتلقتهم عساكره، وكانت على غاية من التعب، ثم انتشبت الحرب بينهما، ولما قويت عليهم الجيوش الفرنسية اجتمعوا وجعلوا شبه قلعة

من عساكرهم ثم اشتعلت نار الحرب ولم يكن إلا شيئاً قليلاً،  
وحصل بعض الفشل في عسكره؛ إذ هجمت عليها الجيوش  
الفرنسية بقوتها، فقال بعض رؤساء العسكر للمذكور:  
اركب فرسك، وانجُ بنفسك، فإن الأمر شديد، وكان نازلاً  
بوسط العسكر، فلم يفعل ولا استحسَن ذلك القول منه، إذ  
كانت شجاعته ومروءته تأبى ذلك، فصبر ثم ما لبث بعد  
ذلك إلا برهة يسيرة، واختل نظام العسكر بكثرة القتلى،  
فركب فرسه إذ ذاك ولم يبارح المقتلة إلا مقدار عشر دقائق  
حتى أصيب وخرَّ من فرسه ميتاً رحمه الله تعالى، وقُتل جميع  
عسكره سوى من هرب وتوارى خلف الأشجار الملتفة.  
والحاصل أنه لم ينج من ذلك الجمع إلا النادر.

وكانت هذه النكبة عقب أخذ تلمسان، فتعاضم بها  
الخلل، وفشا التلاشي، وكثر الزلل، وكان عم الأمير المتقدم  
اسمه سابقاً أشار عليه بأن يحصن تلمسان كل التحصن،  
ويجعل عليها قلاعاً شاهقة يجلب إليها جميع ما يلزم من  
المهمات والذخائر والآلات ويتخذها قاعدة مملكته، ويعيدها  
لما كانت عليه أيام ملوكها الأوائل بني زيان، وقال له: متى

بقيت في ملكك لا يحصل للإمارة تأخير أصلاً، فكان الأمر كذلك فبمجرد ما خرجت تلمسان من يد الأمير خرج الإقليم بأجمعه من يد الأمير دفعة واحدة، وأصبحت الفرنسية في التقدم الكلي، وتم لها ملك الإقليم لأنهم في الحقيقة ما ملكوا الإقليم بجميعة إلا بعد تملكهم لها، وذلك سنة 1259 هـ.

وقد كان أخبر بعض المطلعين على حقيقة الأمر بأنه لو تأخر أخذ تلمسان بمقدار شهرين أو ثلاثة لكانت الفرنسية جعلت شروطاً بينها وبين الأمير، وخرجت له من جميع المدن التي كانت دخلتها واستولت عليها، فإنها ما انفتحت أعينها إلا بعد استيلائها على تلمسان.

ثم بعد أن ثبتت قدمهم فيها شرعوا في بذل الأموال البليغة لرؤساء الإقليم وأكابرهم أكثر مما كانوا يبذلون لها سابقاً، وأطلقوا لهم الإذن التام والتصرف العام فيما يريدونه، وأظهروا للأهالي غاية الإحسان، فاستجلبوا قلوبهم بعظيم سياستهم، وتوجهت القلوب إليهم لما كانوا يظهرونه من تمام اللطف الذي توجه به السياسة، وبها يحصل التمكن

للإنسان فيما يريد، فأعانتهم الأعراب بسبب ذلك على الأمير  
بوجوه الإعانة وقتلته دونهم، وبسبب ذلك اتسع الخرق  
عليه، وأصبح أمره في الضعف شيئاً فشيئاً إلى أن خرج من  
جميع الإقليم الجزائري بعسكره وجموعه إلى أراضي المفاوز  
والقفار.

ولما لم يتيسر له ولا لجموعه البقاء بها من شدة الغلاء  
والقحط رجع والتجأ إلى الدخول في أطراف حدود الإقليم  
المراكشي مما يلي حدود الجزائر بمحل كانت برابره فوضى،  
وهم دائماً يقتتلون بعضهم مع بعض، ويقطعون الطرق،  
والحكّام المراكشية لا تناههم، ولا يسمعون قولها، ولا يلتفتون  
إليها ولا لأمرها أو نهيها، ولا أمراً بينهم يأمر بمعروف ولا  
ناهياً ينهى عن منكر، وإنما هي تحت سلطان مراكش بمجرد  
الاسم.

فلبث مخيماً هناك نحو الثلاث سنوات أو ما يقرب  
منها، وكان في هذه المدة يشن الغارات على الأراضي الجزائرية  
وعلى أعرابها الذين استجلبتهم الفرنسية بسياستها، فقاتلوه  
معهم، وتارة على الجيوش الفرنسية ثم يرجع بما غنم إلى تلك

الأراضي والجبال، ويستقر بها إلى أن ينفذ بعض ما حصله من ذلك الغزو، فحصل للفرنسية بسبب ذلك غضب شديد، ولا سيما حين لم يتمكن لها الوصول إليه لتحصنه بتلك الأراضي والجبال، وعظيم المشقة إن تجشموا الوصول إليه بما يلحقهم من الخسارات الجسيمة، والمواقع العظيمة من أهالي تلك الجبال الشوامخ، وربما لا يتم لهم المطلوب، ولا يظفرون بالمرغوب، فبعثوا لسلطان مراكش عبد الرحمن بن هشام بأن يخرجهم من أرضهم حسب الاتفاق والشروط التي كانوا اشترطوها عليه حين محاربتهم له بأراضي مدينة وجدة من أطراف مملكته مما يلي حدود الجزائر، لا سيما وأن الأمير كان بعد مقاتلتها بتلك الأراضي غزا غزوة، فلما سمعوا به خرجوا إليه من جامع الغزاة<sup>(1)</sup> ليمنعوه من الدخول إلى الأراضي الجزائرية فحاربهم، ولما تحققوا بالهلاك جعلوا عسكرهم شبة قلعة، فاحتاط بهم، فلم يبرحوا إلا زماناً يسيراً حتى استأصلهم جميعاً، ولم ينج منهم أحد إلا من أخذ أسيراً من العسكر ومن الرؤساء الذين لم يقتلوا في المعركة.

---

(1) وردت في تحفة الزائر (الغزوات).

ثم سار مشرّقاً فلما وصل إلى أراضي قرية تموشنت صادف في طريقه ثلاثمئة عسكري من الجند الفرنسي كان أخذاً جملة من الصناديق المملوءة بالبارود والسلاح، فلما دنا منها سلّمت أمرها إليه بلا ضرب ولا محاربة، ووضعت السلاح، وذلك أن رئيس تلك الشردمة قال لها:

لا يسعنا إلا التسليم، فإننا إن حاربنا فلا بد أن تأخذ النار في صناديق البارود فتحترق يقيناً، وعلى كل فلسنا ناجين فاختاروا التسليم، ووضعوا سلاحهم فاستلمه عسكر الأمير.

وبعد تسليمهم بعثهم الأمير إلى دائرته ومحلّ مخيمه، وسار مشرّقاً إلى أن وصل إلى جبال زاووة بالقرب من الجزائر بخيوله دون عساكره المشاة، فإنه قد أذن لها في الرجوع لحماية أهله ومن كان معه من الأهالي من جماعة البرابرة التي خيم بوسطها.

وقد فتك في هذه الغزوة فتكاً ذريعاً بالعربان التي كانت معينة للفرنسية عليه.



## سلطان مراكش يأمر بإخراج الأمير

ثم بعد رجوع الأمير من هذه الغزوة إلى محله من الأراضي المراكشية كتب سلطان مراكش إلى رؤساء تلك الجبال من البرابرة التي كان الأمير مخيماً بأراضيها بجموعه وعسكره، ومستقراً بوسطها بأن يخرجوه وجموعه من بينهم، وحثهم على ذلك كل الحث وحرصهم كل التحريض، وقرأت رؤساء البربر مكاتيبه على الناس بالأسواق وفي الأندية وفي جميع المحافل ومواضع الاجتماع، فلم يلتفتوا إلى تحريضه لعدم اتفاق كلمتهم على ما طلبه منهم، فإنهم وإن كانوا على غاية من التوحش يعلمون أن الأمير مجاهد في سبيل الله، وقد دخل أرضهم وهم مسلمون، فتحرم مقاتلته شرعاً وتقبح طبعاً على أنهم إن راموا ذلك فلربما يخسرون ولم يحاول ذلك منهم سوى برابر قليعة المجاورين لمدينة مليلية من أراضي الريف، فرجع سهمهم عليهم، وخسروا يومهم وأمسهم، فإنهم حاربوا الأمير، فقتل منهم سبعمئة رجل في المعركة.

## الأمير يطلب فتاوى من علماء مصر بشأن سلطان مراکش

ثم إن السلطان عبد الرحمن لما أظهر العداوة للأمير  
وأفشاها لجميع رعيته بحيث إنها اتضحت لدى الخاص  
والعام، ورام محاربتة بعث سعادة الأمير سؤالاً لعلماء مصر  
يستفتيهم في شأنه؟

فأجابه العلامة المحقق محمد عlish شيخ المالكية  
بالديار المصرية، ونص السؤال:

الحمد لله من خويدم المجاهدين والعلماء والصالحين  
عبد القادر بن محيي الدين إلى ساداتنا العلماء الأبرار الأفاضل  
الأخيار رضي الله عنكم وأرضاكم، وجعل الجنة منزلكم  
ومثواكم.

[ما] جوابكم عما فعله بنا سلطان الغرب من  
المنكرات الشرعية التي لا تتوقع من مطلق الناس فضلاً عن  
أعيانهم، فأمعنوا نظركم فيها شافياً، وأجيبونا جواباً كافياً  
وافياً خالياً من الخلاف ليجلوا قلب سامعه عن الاعتساف،

وذلك أنه لما استولى عدو الله الفرنسيين على الجزائر، وخلت الإيالة من الأمير، وانقطعت السبل، وعطلت الأسباب، وطالت شوكة الكافر، اجتمع ذوو الرأي، وتفاوضوا على أن يقدموا رجلاً من ساداتهم يؤمن السبل، فاختروا رجلاً منهم وقدموه لذلك، فتقدم وعمل جهده فيما قدموه له، فتأمنت السبل بحمد الله، وتيسرت الأسباب بعونه، وجاهد في سبيله، وذلك من لدن سنة 1246 هـ إلى سنة 1263 هـ هذه، ولن تزال كذلك إن شاء الله، فإذا بسطان المغرب فعل بنا الأفعال التي تقوي حزب الكافر على الإسلام، وتضعفنا، وأضر بنا الضرر الكثير، ولم يلتفت إلى قول رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يظلمه»، ولا إلى قوله ﷺ: «المؤمن لأخيه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»، ولا إلى قوله ﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم» إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة.

فأول ما فعل بنا أننا لما كنا حاصرنا الكافر في جميع ثغوره نحواً من ثلاث سنين وقطعنا عليه السبيل ومادة البر

من الحب والحيوان وغيرهما تضييقاً عليه وتضعيفاً له خصوصاً من جهة الحيوان؛ لأن قانون عسكره أنهم إذا لم يأكلوا اللحم يومين أو ثلاثة يفرون عن طاغيتهم، ولا يقاتلون، ولا يلامون حتى بلغت قيمة الثور عندهم مئة ريال دُورٌ، فإذا بالسلطان المذكور أمدهم وهم في الضيق الشديد بألوف من البقر وغيرها.

الثاني: أنه غصب من عاملنا ألفاً وخمسة مئة بنديقة إنكليزية.

الثالث: أنه غصب من وكيلنا أربعمئة كسوة جوخ أعدناها للمجاهدين.

الرابع: أن بعض المحبين لله ورسوله من رعيته قطع قطعة من ماله الخاص به ليعين به المجاهدين، وإذا بالسلطان المذكور زجره ونزعها منه، وقال: أنا أحق بها، والحال أنه لم يجاهد. وأيضاً: إن بعض القبائل من رعيته عزموا على إعادتنا بأنفسهم في سبيل الله، فمنعهم من ذلك، وأعاننا آخر من رعيته بسيف في سبيل الله، فحبسه إلى الآن زجرأله وردعاً لغيره.

الخامس: أنه لما وقعت لهذا السلطان مقاتلة مع الفرنسيين أياماً قلائل ثم تصالحا اشترط عليه الفرنسيون ألا يتم الصلح بينهما إلا إذا حل أمر هذه العصاة المحمدية (المجاهدين)، ويقبض رئيسهم، فإما أن يجسه طول عمره، وإما أن يقتله، وإما أن يمكنهم منه<sup>(1)</sup>، أو يجليه من الأرض، فأجابه السلطان إلى ذلك كله.

ثم أمرني بترك الجهاد، فأبيت لأنه ليس له عليّ ولاية، ولا أنا من رعيته ثم قطع عن المجاهدين الكيل حتى هام جوعاً من لم يحتمل، وأسقط من المجاهدين ركباً، ثم أخذ يسعى في قبضي، فحفظني الله منه، ولو ظفر بي لقتلني أو لفعل بي ما اشترطه عليه الفرنسيين، ثم أمر بعض القبائل من رعيته أن يقتلونا ويأخذوا أموالنا، وكان استحل ذلك، فأبوا، جزاهم الله خيراً.

فإذا تصورتهم أيها السادات هذه الأفعال التي تنفطر منها الأكباد، وتتناثر عند سماعها العباد، فهل يحرم عليه

---

(1) في الأصل: (يمكنه منهم)، والمعنى هكذا لا يستقيم، والصواب ما أثبتناه في المتن.

ذلك، ويضمن ما غضب؟ ويُقتل بنا إن قتلنا حسبنا نص عليه المعيار، ونقله عن نصوص الشافعية والمالكية؟ وهل المهادنة التي أوقعها فاسدة منقوضة؟ لأن الجهاد تعين عليه قبل أن يفجأه العدو بسبب قربنا منه، وعجزنا عن الجهاد ولأن منفعتها عائدة على الكفار ووبالها على الإسلام كما هو مشاهد حسب ما نص عليه في (المعيار) أيضاً، وهل يَحِلُّ بيع البقر لهم وقت أن حصرهم المسلمون على حرمة بيع الخيل لهم والشعير وآلة الحرب أم لا؟ وعلى أنه لم تسعه مخالفة الفرنسيين فيما شرطه عليه من قتلنا وتفريق جماعتنا وما ينشأ عنه بترك الجهاد بالكلية، واقتحم الأمر، وشق العصا، وجاءنا بالجيش ليقتلنا، ويأخذ أموالنا، ويفرِّق جماعتنا، فهل يجوز لنا أن نقاتله بمقتضى ما نقله الشيخ ميارة في (شرح لامية الزقاق) في آخر باب الإمامة الكبرى، ونصُّه: (انظر إذا خلا الوقت من الأمير، وأجمع الناس رأيهم على بعض كبراء الوقت ليمهد سبيلهم، ويرد قلوبهم عن ضعيفهم، فقام بذلك قدر جهده وطاقته، والظاهر أن القيام عليه لا يجوز، والمتعرض له يريد شق عصا الإسلام وتفريق جماعته، ففي

صحيح مسلم عن زياد بن عَلاقَة، قال: سمعت عَرفَجَة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول<sup>(1)</sup>: «إنها ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع فاقتلوه كائناً من كان»، وبسنده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد تفريق جماعتكم فاقتلوه» أم لا يجوز لنا ذلك، ونترك الجهاد!! ليس إلا جوابكم تؤجرون وتحمدون، وعليكم السلام في البدء والختام، والحمد لله رب العالمين.

### فأجاب الأستاذ المذكور بما نصّه:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله المهتدين، نعم يحرم على السلطان المذكور - أصلح الله أحواله - جميع ذلك الذي ذكرتم حرمة معلومة من الدين بالضرورة لا يشك فيها من.....<sup>(2)</sup> ولم يخطر ببالنا أن يصدر منه هذه الأمور مع مثلكم، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وما قدر الله سبحانه وتعالى لا بد أن يكون خصوصاً وأنتم جسر بينه

(1) كلمة (يقول) إضافة من المدقق، وليست في الأصل.

(2) كلمات مطموسة.

وبين عدوّه، وكذا ضمانه لما غضب ضروري، لا يشك فيه مسلم، وكذا استحقاقه القصاص منه بقتله مؤمناً عمداً عدواناً مباشرة، أو بإكراه غيره عليه معلوم من الدين بالضرورة والنصوص التي ذكرتم صحيحة صريحة لا تقبل التأويل، والمهادنة التي أوقعها فاسدة منقوضة، ويبيع البقر وسائر الحيوان، والطعام والعروض، وكل ما ينتفعون به في النازلة المذكورة حرام قطعاً إجماعاً ضرورة لا يشك فيه مسلم سواء في حصر المسلمين إياهم وفي حال عدمه، إذ قتالهم فرض عين على كل من فيه قدرة عليه ولو من النساء والصبيان من أهل تلك البلاد ومن قُرب منهم كأهل عمل السلطان المذكور وفقه الله تعالى، فكيف يتخيل مسلم أن معاملتهم بما يُنفعون به ويتقوون به على البقاء في أرض الإسلام جائزة مع ذلك، وإن اقتحم الأمر، وشق العصا، وأتاكم بجيشه وجب عليكم قتاله<sup>(1)</sup> وجوباً عينياً، إذ هو حينئذ كالعدوّ والبغاة المتغلبين الفاجئين القاصدين الأنفس والحريم لعدوانه وتجارّئه على ما أجمع المسلمون [عليه] وهو

---

(1) في الأصل: (قتالاً) والصواب في تحقيق المعنى ما أثبت أعلاه.



أنفسكم وحریمکم وأموالکم ومنعکم مما هو متعین علیکم بالإجماع من جهاد الکفار الفاجئین لکم، والمقتول منکم فی قتاله كالمقتول فی قتال الکفار لیس بینه وبين الجنة إلا طلوع الروح، فصموا علی قتاله، وأعدوا له ما استطعتم من قوة، نصرکم الله تعالی علیه وعلى أعداء الدین، وبارک فیکم، وفی کل من أعانکم من المسلمین، وخذل کل من عاداکم کائنا من کان، وجعل کیده فی نحره.

وقد اقتصرت من السؤال والجواب علی هذا المقدار رَوْماً للاختصار.

## رسالة من ملك مراکش إلى الأمير بالتسليم

ثم لما أیس ملک مراکش من اجتماع كلمة البرابرة علی محاربة الأمير وخروجه من أراضیهم مع تشدید الدولة الفرنسية علیه فی ذلك، بعث إلى الأمير وفداً، فلما اجتمعوا به قالوا له: إن سیدنا یقول لك: إما أن تذهب إلى الصحارى والقفار، وإما أن تسلم أمرک إليّ، وتدخل تحت طاعتي

وعسكرك ندخله في عسكري وكل من كان منهم رئيساً يبقى على رئاسته، وتُفرق تلك الجموع التي هي معك، وإلا بعث إليكم من يفرق جمعكم.

**فأجابهم:** بأن هذه الأراضي مهجورة، ولا سلطة له على أهلها ولا أمر له فيهم ولا نهي ولا ضرر عليه في دخولي لهذه الأراضي حيث لا نفع له يحصل من أهلها، وقد أجبأتني الضرورة إلى الدخول لها.

وكان من المحقق أن الأمير لو سلم أمره إليه، ودخل تحت قبضته لا بد وأن يقتله قطعاً وخروجه من تلك الأراضي إلى الصحارى المهلكة ذات المفاوز والقفار لا يمكنه لضعف حال من كان معه من الجموع وهم نحو خمسة وعشرين ألفاً ما بين رجال ونساء وأولاد ولو تكلف هو الخروج بعسكره وتركهم للبرابرة لنهبتهم وسبت نساءهم وأولادهم وهم قد انقطعوا معه، والتجوؤوا إليه وعرضوا أولادهم ونساءهم وأنفسهم للتهلكة لأجله وابتغاء مرضاة الله ورسوله، فلم يسعه إلا البقاء معهم بتلك الأراضي، وتسليم الأمر لمدبره يصرفه كيف يشاء جلّ جلاله.

فلما رأى ملكُ مراكش الأميرَ مصمماً على عدم تسليم نفسه إليه وعلى خروجه من أرضه بعث إليه جيشاً من جيوشه تحت رئاسة عظيم جيوشه المسمى القائد الأحمر، وأمره بمقاتلة الأمير وتشتيت شمله وتفريق جموعه.

فسار نحو الأمير مجدداً إلى أن قرب من مخيم الأمير على ست ساعات، بعث أربعمئة فارس لتخضع الأمير، وتأخذه على غرة، ويظهرون بالسلم عند مرورهم، فإذا ظهر لهم الأمير أخذوه حياً أو أنهم يطلقون عليه الرصاص، فبمجرد ما قربت من الأهالي تلك الشرذمة بادرتها الأهالي بالرصاص، فانجرح منهم البعض، وركب الأمير في جملة من الخيول ولحقهم فرجعوا إلى محلتهم خائبين.

وبعد ذلك بيومين أو ثلاث جمع الأمير أمره، وغزا عليهم ليلاً قبيل انصداع الفجر، فهزمهم وقتل رئيسهم القائد الأحمر بالمعمعة، ثم قطع رأسه، واستولى الأمير على جميع ذخائر ذلك الجيش وأسلحته وخيوله وبغاله، وقع ذلك قبل محاربة برابر قلعية بشهور.

وتقدم أن السبب الحامل إلى بعث القائد الأحمر لمحاربة الأمير هو الشرط الذي اشترطه الفرنسيون<sup>(1)</sup> على صاحب مراكش لما حاربتة وهزمت عساكره في أراضي مدينة وجدة، وذلك سنة 1261 هـ وكان صاحب مراكش جمع لهذه الحرب الجموع الوافرة من العرب والبربر، فكانت نحو الثمانين ألفاً ولإعجابها بالكثرة وعدم وجود التنظيم العسكري وعدم أخذ الاحتياطات اللازمة كانت الدائرة عليها، فانهمت في أسرع وقت وتركت جميع ذخائرها مع قلة الجيوش الفرنسية<sup>(2)</sup> إذ كانت ثلاثين ألفاً.

ولما رأت الدولة المراكشية أن لا قدرة لها على مقاومة الفرنسية، وإن كانت أكثر عدداً منها بأضعاف طلبت منها المصالحة، فأجابتها إلى ذلك، واشترطت عليها شروطاً، وكان أول شرط أنها تلتزم إخراج الأمير من أراضي مملكتها، فتعهدت لها بذلك ثم فعلت ما فعلت من إغرائها برابر مملكتها عليه، ومن بعثها القائد الأحمر لمقاتلته.

---

(1) في الأصل: (فرنسوية).

(2) في الأصل: (فرنسوية).

ولما لم يحصل لأفعالها المتقدمة نتيجة، جيّشت جيشاً  
عمرماً، ووجهته لمقاتلة الأمير، واتفقت هي والدولة  
الفرنسية بأن يكونوا يداً واحدة عليه، فأنت المراكشية من  
ورائه ووقفت الفرنسية قرب الحدود الجزائرية أمامه لتلا يفر  
إلى المفاوز والقفار، وقد خرجت إليه الجيوش المراكشية من  
فاس في ثلاثين ألفاً، ثم لا زالت تحشد الجيوش، وتنضم إليها  
الأعراب والبرابر، وتكثر سوادها طلباً للسلب والنهب إلى  
أن صارت تلك الجموع تملأ السهل والوعر ومعها أولاد  
ملك مراكش الثلاثة وهم محمد الذي تولى بعد أبيه، وأحمد  
وسليمان، وحرصهم والدهم كل التحريض على استعمال  
غاية الاجتهاد في المحاربة، وإبداء التيقظ التام، وشدة الحزم  
والعزم على تفريق جموع الأمير وقتله أو الإتيان به إليه،  
فرحلوا مجدين بجيش جرار يسد الخافقين إلى أن وصلوا إلى  
أراضي قلعية من أراضي الريف وخيّموا بها.

جمع الأمير أمره، وغزا عليهم ليلاً حيث لا يمكن  
محاربتهم نهراً لكثرة عددهم وقلّة عسكره، إذ لولا وجود  
التنظيم العسكري عنده دونهم وقوة قلوب جماعته لكثرة

تمرّنهم على الحروب لما قدروا على مقاتلتهم لا ليلاً ولا نهاراً، ولا بمقدار لحظة من الزمان، فقاتلهم تلك الليلة بطولها قتالاً شديداً، ودخل عسكره محلّتهم الأولى والثانية، وتركوا ذخائرهم وخيامهم، وانضموا جميعهم إلى المحلة الثالثة، ثم انضم الجميع إلى محلة أولاد الملك، وكانت قوته كثيرة، وكل تلك المحلات التي دخلتها عساكر الأمير تركت ذخائرها وخيامها وعظم الأمر حتى صار الليل نهاراً من كثرة النيران البارودية، ولما كلت عساكر الأمير، والجموع التي كانت معه أمرهم بالخروج من تلك المحلات والمخيمات التي كانوا دخلوها قبيل انصداع الفجر، حيث لم يظفروا بالمطلوب، إذ كان مقصوده أن تكون محاربتهم أولاً مع محلة أولاد السلطان، فصدّهم صادٌّ عن ذلك، فالتزموا محاربتهم لتلك المحلات التي ذكرناها، ولو أعانهم القدر بمحاربتهم للمحلة المذكورة لحصلت نتيجة وأى نتيجة، ولكن القدر لا يغالب.

ثم خرج الأمير من محلاتهم وخيمهم ولم يأخذوا منها إلا شيئاً يسيراً من أسلحتهم وبارودها وتركوها وجميع ما فيها، وكروا راجعين إلى مخيمهم، ثم انتقلوا إلى محل غير محلهم السابق.

ثم لا زال الأمير يتباعد عنهم وهم يتقدمون مقتفين أثره، وما من دار يرحل عنها إلا ويصبحون مخيمين فيها إلى أن نزل الأمير وجموعه على النهر الكبير المسمى بملوية بقرب مصبه على البحر تحت جبل كبدانة، وكان ذلك المحل يقرب من الخط الجزائري على نحو سبع ساعات.

ثم اقتحمت جموع الأمير ذلك النهر وعبرته عشية بلا إذن منه خشية مفاجأة الجموع المراكشية لهم، وهم بذلك المحصر، فتستأصلهم جملة واحدة ولا ينجو منهم أحد، إذ لا قدرة لهم على مقاومة تلك الجموع، ولا مفرّ لهم لوقوعهم بين جبل ونهر كبير عسير العبور وبحر، إذ كان الجبل غربيهم والبحر شماليهم، ونهر ملوية أمامهم، ومن جهة يمينهم الجموع المراكشية، فأصبحوا لا ملجأ لهم من الله إلا إليه، ولما عبروا ذلك النهر بالمشقة العظيمة نزلوا وخيموا بالقرب من النهر، فلم يلبثوا إلا يومين، وإذا بالجيوش المراكشية خيمت بمحلنا بالأمس، فتوجه الأمير بعسكره وخياله نحوهم، وقوضت الأهالي خيامها، وسارت متوجهة نحو الحدود الجزائرية فراراً من موت إلى موت، ثم انتشبت الحرب بين

الأمير وبين تلك الجيوش على ذلك النهر، وبسبب تحصن الأمير بذلك النهر، والتفاف شجر الطرفاء بضفته قتل الأمير منهم خلقاً كثيراً، وقد هجموا مرات على النهر، وقصدوا العبور، فلم يمكنهم ذلك لعسر العبور وعدم فترة النيران المتتابعة، وكان كل من رام العبور سقط من على ظهر فرسه إما بالرصاص وإما بطغيان الماء فيأخذه مع فرسه إلى البحر، إذ قد استبحر ذلك النهر عند قربه من البحر.

ثم لما طال الأمر عليهم وأيسوا من العبور إليه وجهوا جيشاً آخر إلى محل بعيد عن معمعة القتال ليعبر النهر بلا معارض، فلما رآه الأمير عبر التفت إليه وفي صحبته السيد قدور بن علال، وترك جملة من خيوله لتمنع ذلك الجيش الذي كان الأمير مواجهاً له مع رئيس خيالاته المرحوم محمد بن يحيى، فتكاثرت عليهم الجموع، وهجمت بقوة على النهر فعبرته، وانهمزم المذكور بخيوله، ولحق بالأمير؛ إذ قد استبحر القتل في جماعته، ثم أمر الأمير بالرجوع، وبذل الجهد في المدافعة، فقال له المذكور: لم يبق إلا الموت، فقال له: ارجع فمت، فرجع بمن معه، فأصيب بأول هجوم، ومات،



وانهزمت خيوله، فعبرت الطائفة التي كان المذكور في مقابلتها، والتقى الجمعان على الأمير فقَاتلهم مدة، ثم انهزم قاصداً عسكره المشاة النظامي، الذي كان تركه خلفه، وكانوا قليلين جداً وهم بالنسبة إلى عددهم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، وقد كان الأمير قال لرئيس عسكره: إننا نحاربهم على النهر، ثم إن تكاثرت علينا الجموع فإننا نلتجئ إليكم وندخل وسطكم، ونجعل العسكر قلعة مربعة الأركان على العادة عند كل شدة، ثم نرسل النيران المتتابعة عليهم إلى أن نفنى، أو يجعل الله لنا فرجاً ومخرجاً.

ثم لما سار الأمير بخيوله قاصداً عسكره المشاة المذكورين اتفق أنه صادف عسكره بطريقهم وادياً، فقال لهم كبيرهم: إن خيول الأمير جاءت منكسرة، فهلموا مسرعين لنقطع هذا الوادي قبل وصول الخيول إلينا وتراكمها علينا، ثم نجعل القلعة المذكورة، فتفرق العسكر ليقطع ذلك الوادي، ثم يجتمع بعد ذلك فاختل نظامه عند قطعها لعسر عبورها وسرعة وصول الشدة إليهم، إذ لم يكن إلا مقدار عشر دقائق حتى دهمتهم خيول الأمير المنهزمة، فشتتهم وفرَّ

رئيسهم في جملة من فرّ، وشدة الأمر لم يمكنهم الاجتماع، وفاتهم التدارك مع ذهول العقول واندهاشها، ولم يبق للتدبير مجال وعند ذلك تقطعت بالأمير الأسباب، وتفرّق جمعه، وقتل من ذلك العسكر من قُتل، وأُسر منه من أسر بلا شديد محاربة لاختلال نظامهم، ثم رجع الأمير بمن بقي معه من الخيول على تلك الجيوش ليلقي نفسه في الهلاك، ولم يلذ له البقاء بعد جماعته، وخاطر بنفسه مراتٍ كل المخاطرة، وصارت المكافحة بين خيوله وخيولهم يكر عليهم هو تارة، ويكرون عليه أخرى، وهكذا من وقت الضحى إلى وقت الغروب.

ثم لما وصلت جموع الأمير إلى الحدود الجزائرية من المحل المسمى عند الغروب ولّت الجيوش المراكشية عنها ومدافعة الأمير تلك الجيوش لم يأخذوا من جموعه سوى العسكر الذي قدمنا ذكره، وكانت الجيوش الفرنسية تجتمع بالقرب من الحد الجزائري ينتظر بها رئيسها المونيسيير قدوم دوكدومال ابن الملك فيليب عليه، ليتقدم بها نحو الأمير حسب الاتفاق الواقع بين الدولتين.

ولما وقع بالأمر ما وقع، وفرقت جموعه، وقتل من  
عسكره من قتل، وأسر من أسر في ذلك اليوم الذي يكاد  
يشيب فيه الرضيع، طلب الأمير النجاة والخلوص بمن بقي  
معه من الخيول والذهاب إلى الصحراء ذات المفاوز والقفار،  
فلم يتمكن له ذلك لكون جميع الطرق التي هي أمامه كانت  
مسدودة من جميع جهاتها بالعساكر الفرنسية، وبالعسس في  
جميع المحلات وجميع المظان التي يمكنه الذهاب منها،  
والخلوص من جهتها إلى الصحراء، وكان الأمير قصد  
محلات متعددة للعبور منها إلى المفاوز فوجدها كلها معمورة  
بالعسس بحيث إنه لا يمكنه النفوذ منها بالحريم والأولاد.

ثم قصد السيد المختار أبو تشيش رئيس جبل بني  
يزناسن من قبائل البربر، لما يعلمه من تمام المحبة والمودة التي  
كانت بين والد الأمير وبينه، فسار نحوه مجدداً يعلو جبلاً،  
وينزل آخر إلى أن قرب من منزله، فأرسل إليه ليواجهه لعله  
يشير عليه بأمر أو يجد عنده مخلصاً، فامتنع من مواجهته بعد  
أن أرسل إليه جميع ما يحتاجه هو وجماعته من الطعام وعلف  
الدواب، وقال لمن أوصل ذلك: سلموا على الأمير وقولوا

له: إنه لا يقدر على المخاطرة بنفسه وأولاده ومن يخصّه ويعرضهم للهلاك فإن المخاطرة شرعاً لا تجوز، وحمائته غير ممكنة لأمثالي، إذ هو مطلوب لدولتين وهاهما حملتا عليه بقوتها وخيلها ورجلها، فأنا لا أقدر على المدافعة عنه بوجه من الوجوه، ولا يقدر على ذلك إلا دولة من الدول لما ترون ممن هو مشاهد، فالعذر واضح.

فاتضح للأمير أن لا مخلص له لوجود الحريم والأولاد، ولا يمكن أن يتركهم لفم العدو وينجو بنفسه، فحينئذ استشار من كان معه في أن يسلم نفسه للدولة المراكشية، فكلهم أبوا عليه ذلك، وأشاروا عليه بالألا يفعل لما يعلمونه فيهم من شدة الغضب وزيادة التوحش وتمام الغلظة وعظم الحمق وقد شوهدهم منهم ما يصدق ذلك، فإنهم لما قبضوا أخا الأمير السيد أبا بكر عليه رحمة الله في ذلك النهار، وكان مجروحاً بالرصاص في رأسه مع ابن أخيه السيد محمد الصادق ابن السيد محمد السعيد رحمهما الله تعالى أخذوهما وواجهوا بهما أولاد ملك مراكش المذكور اسمه سابقاً لينظروهما، وكانت الغوغاء سلبتهم ثيابهم كلها حتى سائر

العورة، وقدموهما إليهم على هذه الحالة فنظروهما وأمروا بهما، فغلاً بالقيود في أعناقهما على تلك الحالة مع من أمسكوه من عساكر الأمير، ولم يأمرؤا لهما بما يوارى عورتها، وليت شعري كيف ساغ لمروءتها ذلك مع ما اتفق من أن رجلاً من قبيلة المطالسة عرفهم بهما، وقال لهم: هذا أخو الأمير، وهذا ابن أخيه، ويعلمان أنهما أبناء مجد وفضل، وقد قال ﷺ: «أكرموا عزيز قوم ذل» ثم ردوهما إلى الأسرى، وبيتوهما تحت أديم السماء، وهم حفاة عراة، والليل شديدة البرد، قبح الله مَنْ لا مروءة له، ثم حزوا رأس السيد أبي بكر المذكور، وأخذوه إلى فاس في جملة رؤوس من مات من جماعة الأمير، ووضعوا تلك الرؤوس على سور مدينة فاس مدة أيام ثم واروها بعد ذلك، وأما السيد محمد الصادق المذكور فإنهم أخذوه إلى فاس مقيداً في إهانة شديدة حبسوه بها سنة ونصفاً، ثم أخذوه إلى مراكش مع من أخذوه من عسكر الأمير.

وبالجملة فقد كان من المحقق عند جماعة الأمير أن لهم مثل هذه القبائح وأعظم، ولذا لما استشار من معه في

تسليم أمره للمراكشية أبوا عليه ذلك كلهم حتى قيل له: إن سلمت نفسك إليهم فلا بد أن يأخذوك إلى فاس ويلبسوك قميصاً من خشب إلى أن تموت كما هي عادتهم في قتل أمثالك فإن القوم متوحشون، وشدة غضبهم تمنعهم من الأفعال الحميدة شرعاً أو طباعاً.

## الأمير يسلم نفسه لفرنسة

فبعد ذلك أجمع أمره على أن يسلم نفسه للدولة الفرنسية لما هو محقق من سيرهم مع القوانين السياسية، وكونهم لا يهينون الرؤساء والأكابر من ذوي البيوت ولو كانوا أعداء لهم، وبسبب ذلك لا يمكن أن يحصل له منهم أدنى إهانة أو ضرر، فكتب لرئيس جيوشها الذي كان مخياً بالقرب من الحدود الجزائرية أن يؤمنه ليسلم أمره إلى حكومته، واشترط عليه شروطاً، وهي أن تحمله دولته وجميع من يريد الذهاب معه إلى الإسكندرية أو غيرها من البلاد الشامية، وألاً يتعرضوا لمن أراد السفر معه من رؤساء عسكره وأغوات جيشه، وأن من بقي عندهم من مشايخ

جموع الأهالي التي كانت معه لا يتعرضون له بسوء لا في نفسه ولا في ماله، فأجابه ذلك الرئيس بقبول تلك الشروط. وكتب له وختم، فحينئذ سلم نفسه، وذلك في أوائل محرم سنة 1264 هـ. وتوجه إلى معسكرهم، فتلقوه بالترحيب والتكريم والجلالة والتعظيم، وتوجهوا به إلى جامع الغزاة<sup>(1)</sup> -اسم مرسى من مراسي الجزائر مما يلي الحدود المراكشية- وأركبوه منها في البحر إلى وهران، ثم منها قطعوا به البحر إلى بلادهم، وأنزلوه بمدينة طولون، وبقي قهراً، بها نحو ثلاثة أشهر ونصف.

فأتى إليه بها أرباب المجلس الكبير من باريز قاعدة ملكهم، واستنطقوه<sup>(2)</sup> عن محاربتهم لهم، وكيف أباح قتل الثلاثمئة عسكري التي كانت سلمت نفسها إليه بأراضي قرية تموشنت<sup>(3)</sup>، فقتلت صبراً هي ومن كان معها ممن أسر في واقعة جامع الغزاة، ولم يترك سوى رؤسائها.

---

(1) وردت في تحفة الزائر: (الغزوات).

(2) أي استجوبوه.

(3) في الأصل: (تموشنت).

**فأجابهم:** بأن محاربتني معكم كانت للمحافظة على وطني، وجرياً على ما تقتضيه الإنسانية، وتحكم به من وجوب مدافعة الشخص عن نفسه، ومن يلوذ به، وأن أهل إقليمي سلموا إلي أمرهم للذب عنهم والقتل دونهم، فيجب علي المدافعة عنهم ما دامت روحي في جسدي. وأما العسكر الذي قتل صبراً فلم يكن ذلك بأمر مني ولا أستحسنه، ولا حمدت من فعل ذلك الفعل، وإنما الرئيس الذي كنت جعلته خليفة عني بعد ذهابي غازياً، هو الذي سولت له نفسه ذلك الفعل القبيح. فتصفحوا تاريخ قتلهم، فوجدوه مطابقاً لما ذكر فإنه كان بين المحل الذي كانوا فيه وقت قتلهم وبين المحل الذي كان هو فيه ما يزيد على عشرين يوماً للمجد، في السير. والسبب في قتلهم هو أن ذلك الرئيس أخبر بأن ملك مراکش يريد أن يغزو عليهم ليأخذ منهم تلك الأسرى في غيبة الأمير، ويسلمها إلى الفرنسية، مع ما لحقه من عظم الإنفاق عليهم وعلى عسكر الأمير، فلم يتأن بعد سماعه ذلك الخبر، وأمر بقتلهم سوى ضباطهم، والضباط الذين سلموا من القتل في محاربة جامع الغزاة<sup>(1)</sup>.

(1) وردت في تحفة الزائر: (الغزوات).



ثم إن الدولة الفرنسية لما لم تجد عليه نقصاً في ذلك القتل لعدم أمره به؛ إذ كانت جواسيسهم<sup>(1)</sup> بلغتهم الأمر على حقيقته مع إخبار ضباطهم الذين لم يقتلوا، فإن سعادة الأمير بعد أن رجع من غزوه بقي مدة، ثم استحسن أن يمن على تلك الضباط، فبعثهم إلى قرية مليلية - اسم مرسى من مراسي إسبانيا - التي كانت استولت عليها من قديم الزمان من أراضي المراكشية مما يلي الريف، وثبتت قدمها فيها، كما ثبتت في مدينة سبتة من أرضها أيضاً، فاستلمت دولة إسبانيا الضباط منهم لتسلمهم لدولتها، والمظنون أن تلك الدولة دفعت له فداءهم لتأخذ عوضه من دولتهم. والله أعلم.

### **نقله من مدينة طولون إلى مدينة بو**

ثم إن الدولة الفرنسية لما تحققت أنها لم تمسك الأمير عنوة وقهراً، وإنما هو الذي سلم نفسه إليها باختياره، نقلته على غاية ما يكون من الاحتراس من مدينة طولون إلى مدينة (بو)، ومرّ في طريقه على مدينة توبور بعد أن استقام بها مدة

---

(1) تعني الاستخبارات.

أيام للاستراحة، وهي مدينة عظيمة على غاية الحسن والنضارة.

ثم لما وصل مدينة (بو) أقام بها سنة ونصفاً، وقد أسكنوه فيها بقصر عال مبني على تلّ يحدق به من جهاته الأربع بستان لطيف، والقصر المذكور مهياً لسكنى الأكابر، وقد كانوا أسكنوا فيه ملكة إسبانيا سابقاً لما جاءتهم فارةً من قومها.

## نقله إلى إمبواز

ثم نقلوه من تلك المدينة لقربها من الحد الذي بينهم وبين مملكة إسبانيا إلى قرية إمبواز، ومر في طريقه على مدينة بوردوا إحدى مدن فرنسا الشهيرة، وحصل له فيها من التعظيم والإكرام ما لم يعهد نظيره، وسبب ذلك: أنه وجد في البلدة المذكورة بعض البطارقة<sup>(1)</sup> وكان قدم أيام محاربة الأمير معهم على خليفته الشجاع المقدام السيد محمد بن علال، فأكرم منزله وأحسن ملاقاته، ورأى عنده بعض العساكر

---

(1) في الأصل: (البتارقة).

الفرنسية، فلما ودعه قال له ابن علال: إن هؤلاء العساكر قد خليت سبيلهم إكراماً لك وزيادة في ضيافتك. من غير أن يكلمه البطرك فيهم، فأخذهم معه وذهب مسروراً بذلك، فأشاع ما وقع له من الإحسان، ومن ذلك الفعل المؤذن بكمال العقل وتمام المروءة وحسن السياسة، وقد كان ذلك البطرك<sup>(1)</sup> قد على شأنه وارتفع عندهم قدره، ولأجله زادت البلدة في إكرام الأمير وتبجيله، وقد كانت تأتي الموسيqa البلدية لمحل نزول الأمير، ولا تزال تدق وتغير النغمات من وقت العصر إلى الغروب، ثم تأتي بعدها الموسيqa العسكرية، ولا تزال نغماتها المطربة إلى أن ينام الناس، وهكذا في جميع تلك الأيام والليالي التي أقام فيها بتلك البلدة.

ثم سار منها إلى بلدة أخرى، ومنها إلى قرية إمبواز<sup>(2)</sup>، فأنزلوا الأمير في قصر عالٍ بها، أعده بعض ملوكهم ليقيم فيه ببعض أزمنة الصيف والخريف، مطّل ذلك القصر على نهر تجري فيه السفن والبوابير (القوارب) الصغيرة على أحسن ما

---

(1) في الأصل: (البترك).

(2) في الأصل: (انبواز).

يرى من النضرة والبهجة، ويحيط به بستان عظيم فيه مياه  
وصهاريج، محتوٍ على أنواع الأشجار والأزهار، وقد لبث  
الأمير فيه مع أهله، وحشمه ثلاث سنوات.

## قصيدة الأمير في محاسن البادية

[قال الشيخ جمال الدين القاسمي]: حدثني أخو الأمير  
السيد أحمد المنوه به أن الأمير لما كان مثقفاً<sup>(1)</sup> في إنبواز<sup>(2)</sup> اتفق  
أن الدولة الفرنسية رامت أن تحمل جميع أبناء البادية التي هي  
بإقليم الجزائر على التمدن، وعزمت على أنها تبني لهم قرى  
يسكنون بها، ثم اضطرب أهل مجلسها في ذلك، إلى أن عدلوا  
عن ذلك القصد خشية ألا يتم المطلوب.

وفي خلال المذاكرة بذلك طلب بعض كبراء دولة  
فرنسا ثمة من الأمير المنوه له أن يكتب لهم شيئاً من محاسن  
البادية<sup>(3)</sup>.

(1) مثقفاً: أسيراً، انظر إلى القاموس (ث ق ف).

(2) في الأصل: (في انبواز).

(3) رواية أخرى في سبب نظم هذه القصيدة:

فأنشأ هذه القصيدة اللطيفة<sup>(1)</sup>، وأرسلها إليه،  
ولتفردها في معناها أثرت ذكرها، وهي:  
يا عاذراً لامرئٍ قد هامَ في  
وعاذلاً لمحب البدوِ والقفرِ  
أَتَذُمَّنَّ<sup>(2)</sup> بيوتاً خفَّ حملُها  
وتمدحنَّ بيوت الطَّينِ والحجرِ  
لو كُنْتَ تَعْلَمُ ما في البدوِ تعذرني  
لكنَّ جَهِلَتَ وكم في الجهلِ من ضررِ

---

= (وهو أن بعض أمراء الفرنسية تذكروا في الحضارة والبدو، فبعضهم فضل الحضارة، وبعضهم فضل البادية ثم اتفقوا على أن يحكموا الأمير فيما بينهم لأنه مِمَّنْ سكن الحضارة والبدو، فحكم لمفضل البادية، وأجابه بهذه القصيدة). انظر: تحفة الزائر 17/3.  
(1) قام محمد مطيع الحافظ بنشر هذه القصيدة في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الأول، ص/ 97-100 / اعتماداً على وثيقة مخطوطة بخط الأمير أحمد أخي الأمير عبد القادر، وقد ذكرها أيضاً الأمير محمد بن الأمير عبد القادر في كتابه: (تحفة الزائر).  
(2) في ت: (لا تذمن).

أَوْ كُنْتَ أَصْبَحْتَ فِي الصَّحْرَا تَمْرٌ  
بَسَاطِ رَمَلٍ بِهِ الْحَصْبَاءُ كَالدُّرَرِ  
أَوْ جُلْتَ فِي رَوْضَةٍ قَد رَاقٍ  
بِكُلِّ لَوْنٍ جَمِيلٍ طَيِّبٍ (2) عَطِيرِ  
تَسْتَنْشِقْنَ نَسِيئاً طَابَ مُتَشَقّاً  
يَزِيدُ فِي الرُّوحِ لَمْ يَمُرُّ عَلَى قَدْرِ  
أَوْ كُنْتَ فِي صَبْحِ لَيْلٍ هَاجٍ  
عَلَوْتَ فِي مَرَقَبٍ وَجُلْتَ  
رَأَيْتَ فِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ بَسَائِطِهَا  
سَرَباً مِنْ الْوَحْشِ يَرَعِي أَطْيَبَ الشَّجَرِ  
فِيهَا وَقْفَةٌ لَمْ تُبْقَ مِنْ حَزَنِ  
فِي قَلْبِ مُضْنَى وَلَا كَدِّ لَذِي ضَجْرِ  
نُبَاكِرُ الصَّيْدَ وَقْتَ الْفَجْرِ (5) نَبْعُهُ  
فَالصَّيْدَ مِنْهَا مَدَى الْأَوْقَاتِ فِي ذُعْرِ

(1) في ت: (في الصحراء مرتقباً).

(2) في ت: (شيق).

(3) الهاتن؛ السحاب، مادة القاموس (ه ت ن).

(4) في ت: (أوجلت).

(5) في ت: (أحياناً فنبعته).

فكم ظلمنا ظليماً<sup>(1)</sup> مع نَعَامَتِهِ  
وإن يكن طائراً في الجو كالصقرِ  
يوم الرحيل إذا شُدَّت هَوادِجُنَا  
شقائقُ عمَّها مُزْنٌ من المطرِ  
فيها العذارى وفيها قد<sup>(2)</sup> جعلن  
مُرَقَّعاتٍ بأعينٍ من الحورِ<sup>(3)</sup>  
تمشي الحُدادة لها من خلفها  
أشهى من الناي والسَّنطيرِ<sup>(4)</sup>  
ونحن فوق جِياد الخيل نرْكُضُها  
شليلها زينةُ الأكفالِ والخصرِ  
نطارِد الوحش والغزلان نلحِقُها  
على البِعاد وما تنجو من الضميرِ  
نروح للحي ليلاً بعدما نزلوا  
منازلاً ما بها لطنخٌ من الوَضرِ<sup>(5)</sup>

(1) الظليم: ذكر الناقة.

(2) الاستدراك من ت.

(3) في ت: (بأحداق).

(4) السنطير والسنطور؛ آلة موسيقية تشبه القانون، أوتارها من

النحاس، مولد (القاموس الوسيط: س ن ط).

(5) الوضر: الدنس.

تراها المسك بل أنقى وجادها  
صوبُ الغائم بالآصال والبُكرِ  
نلفي<sup>(1)</sup> الخيام بها صفت مبانيها  
صارت بها الأرض كالسماء بالزُّهرِ  
قال الألي قد مضوا قولاً وصدَّقه  
نقل وعقل وما للحق من غيرِ  
الحسنُ يظهرُ في شيئين<sup>(2)</sup> رونقه  
بيتٌ من الشعر أو بيت من الشَّعرِ  
أموالنا<sup>(3)</sup> إذ تروح بالعشي  
أصواتها كدويِّ الرعد بالسحر  
سفائن البر بل أنجى لراكبها  
سفائن البحر كم فيها من الخطر

---

(1) في ت:

نلقى الخيام وقد صفت بها فعدت

مثل السماء زهت بالأنجم الزهر

(2) في ت: (بيتين).

(3) في ت: (أنعامنا إن أتت عند العشي تخل...).



لنا المهاري<sup>(1)</sup> كما المها  
 بها وبالخيال نلنا كل مفتخر  
 وخیلنا دائماً للحرب مُسْرَجَةٌ  
 من استغاث بنا بشره بالوטר<sup>(2)</sup>  
 بعنا الحضارة بيعاً لا نراجعه  
 بالعز والعز ما ينال بالحضر<sup>(3)</sup>  
 نحن الملوك فلا تعدل بنا أحداً  
 وأي عيش لمن قد بات في خَفَرٍ  
 لا نحمل الضيم ممن جار نتركه  
 وأرضه وجميع العز في السفر  
 وإن أساء علينا الجار عشرته  
 نبين عنه بلا ضر ولا ضرر  
 ما في<sup>(4)</sup> البداوة من عيبٍ تُذمُّ به  
 إلا المروءة والإحسان بالبدر<sup>(5)</sup>

(1) في ت: (وما للريم سرعتها).

(2) في ت: (بالظفر).

(3) سقط البيت من ت.

(4) جاء ترتيب البيت مختلفاً عن ت.

(5) البدر: جمع بَدْرَة: كيس النقود.

تبيت نَارُ الْقَرَى تبدو لطارقنا  
فيها المداوأةُ من جوعٍ ومن خَصْرٍ<sup>(1)</sup>  
عدونا ماله ملجأ ولا وَرْزُ  
وعندنا عاديَاتُ السَّبِقِ والظفرِ  
شرايها من حليب ما يخالطُهُ  
ماء وليس حليبُ النوق كالبقيرِ  
أموال أعدائنا في كل آونةٍ  
نحن نُقسِمها<sup>(2)</sup> بالعدل والقَدَرِ  
وصِحَّةُ الجِسْمِ فيها غير خافيةٍ  
وكل عيبٍ وداءٍ فهو في الحضرِ<sup>(3)</sup>  
منا الذي لم يمت بالطعن<sup>(4)</sup> عاش  
فنحنُ أطولُ خلقِ الله في العُمُرِ

(1) الحَصْر: البرْد في أطراف الأصابع.

(2) في ت: (نقضي بقسمتها).

(3) في ت: (والعيب والداء مقصور على الحضر).

(4) في ت: (من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى).



## السلطان العثماني عبد المجيد يقبل دخول الأمير لمملكته



ثم إن ملك الدولة الفرنسية نابليون لما تمت له المملكة على دولته، لم يبق له معارض، اختار تسريح الأمير ليوفي له بالشرط الذي كان اشترط الأمير على دولته، حين تسليم نفسه إليهم، خشية أن تبقى دولته مذمومة بإخلافها الوعد، ونقضها العهد، ويخلد ذلك في كتب التواريخ، كما فعلت دولة إسبانيا مع أهل الأندلس، فإن ملكها نقض في مدة يسيرة عهده، وأبقى فعله القبيح مسطراً إلى انتهاء الأبد.

ثم استأذن نابليون الدولة المصرية في قبولها دخول الأمير لمملكته، فأبى واليها محمد علي باشا ذلك.

فاستأذن نابليون شوكة السلطان عبد المجيد خان في قبوله دخول الأمير لمملكته، فأذن له في ذلك، فبعثه إليه ليجعله تحت مراقبته، وليكون كالكفيل له.

وبعد أن قبل حضرة السلطان دخوله لمملكته استحسّن نابليون أن يفرّق بينه وبين إخوته، فأخذهم من

إمبواز إلى الجزائر، وأسكنهم مدينة بونة ليجعلهم  
كالمرهونين، ويقيهم فيها قطعاً لألسنة أرباب دولته وتأميناً  
لهم، وتسكيناً لأفئدتهم كي لا يحصل لهم من الأمير أدنى نكد  
أو تشويش مع وجود إخوته تحت قبضتهم، وحسماً لما تعطيه  
أفكارهم من كون الأمير لا يصبر عن العود إلى وطنه ومحل  
إمارته وعزّه، وأنه بمجرد خروجه للبلاد الإسلامية يرجع إلى  
الجزائر، وكانت أفكاره هو غير أفكارهم.

ولم يلبث الأمير بعد تفرقة إخوته إلا ثلاثة أشهر  
وجاءه ملك فرنسا نابليون ومعه وزيره إلى محله، وهو بذلك  
القصر بقرية إمبواز<sup>(1)</sup>، وأعطاه ورقة تسريحه بيده، حيث  
إنه لم يسمع من جميع وزرائه وأرباب دولته أدنى إنكار عليه لما  
فعله من تسريح إخوته إلى الإقليم الجزائري، ولا سمع في  
جرنال<sup>(2)</sup> (صحيفة) إنكار ذلك عليه في مدة تلك الشهور  
الثلاثة.

---

(1) في الأصل: (انبواز).

(2) تعني الصحافة.

## مغادرته باريز إلى الأستانة

وكان تسريح الأمير إلى الأستانة سنة 1269هـ، وقبل خروجه من باريز عاصمة ملكهم حلفه نابليون على المصحف الشريف على أنه لا ينقض العهد ويحارب الدولة الفرنسية مدة حياته، ولا يرجع إلى الإقليم الجزائري أصلاً، ثم أهده سيفاً مجوهرًا وقال له: ما أظن أنك ترجع إلينا وتضربنا بسيفنا، فأجابه الأمير بقوله: وهل بعد الإحسان يفعل فيه أدنى مروءة أو كمال عقل ورتب له نابليون في السنة خمسة آلاف ليرة على أن تصرف له مشاهرة. ثم ودعه وسافر إلى الأستانة في مراكب<sup>(1)</sup> حربية.

ومرَّ في طريقه على جزيرة صقلية من بلاد الطليان<sup>(2)</sup>، وذهب إلى المحل الذي تنبع فيه النار من أراضيها، وشاهد في ذلك من وافر قدرة المولى ما يبهر العقول، ورأى النار تقذف بالصخرة العظيمة، فتصعدُها إلى جو السماء، ثم تسقط على

(1) في الأصل: (مركب).

(2) في الأصل: (الطاليان).

الأرض وتصير رماداً، وهذه النار كلما مضت من الزمان تتبع في تلك الأرض من محل غير المحل الأول، وتبقى فيه شهوراً، ثم تنبع من غيره وهكذا.

ثم لما قضى وطره من مشاهدة هذه الآية الباهرة سافر إلى أن وصل إلى بلفاز الأستانة، فأبقوه ثلاثة أيام لأجل انتظار الإذن لتلك المراكب الحربية في الدخول إلى البلفاز، فأذن لها في الدخول، فدخلت، فلما أرست بمرسى الأستانة أطلقت عدة مدافع إعلاناً بقدومه، فقبولت بمثلها ثم دخلها، وذلك نهار الجمعة سابع عشري ربيع الأول سنة 1269 هـ، فاحتفل به غاية الاحتفال، واجتمع بحضرة السلطان عبد المجيد، فرحب به، وأكرم نُزُلَهُ.

## سكنه في بروسة

ثم قال له: إننا قد اخترنا لك أن تسكن في مدينة بروسة من مملكتنا، فتوجه إليها، ووصلها نهار الاثنين سابع ربيع الثاني من السنة المذكورة، وسكنها محترماً معظماً بها لدى الخاص والعام إلى أن وقعت بها زلازل هائلة خرّبت معظمها.

## سكنه دمشق

فحينئذ طلب الأمير الانتقال منها إلى دمشق الشام، فأذن له، فتوجه إليها، ودخلها في العشرين من ربيع الأول سنة 1272 هـ بأهله وخدمه وحشمه، واتخذها دار إقامة.

ولما دخلها أطلقت من قلعته عدة مدافع إعلاماً بقدومه واستبشاراً، وأقام بها على غاية ما يكون من العز والاحترام عند الخاص والعام، تقصده الوفود من جميع الأقطار، وتتزاحم على رحابه أقدام العلماء والأشراف والفضلاء، والأكابر وأرباب الحاجات، فيكرم الجميع، وينزل كل إنسان منزلته، ومُدح بقصائد لوجمعت لبلغت مجلداً، وكان يميز على الشعر الجوائز العظيمة، ويعرف للشعراء حقهم، ويعظمهم، وكان له الجاه العظيم عند جميع الملوك، يحمي الذمار، وينصر المظلوم ممن بَغَى عليه.

وجاز شمساً<sup>(1)</sup> في كل ملاً قمراً نيراً في سماء العلى، ذا نفس زكية وأخلاق هاشمية رضية، جزيل الصدقات، عظيم

(1) في الأصل: (وجاز شمساً)، ولعلها: وصار شمساً.

الإحسان والمبرات، فارساً شجاعاً ليثاً في الهيجاء، موثقاً  
عظيماً لمن إليه أوى والتجأ.

## زيارته القدس والخليل

ثم في سنة 1273 هـ توجه لزيارة بيت المقدس  
والخليل.

ثم رجع إلى دمشق، وأقبل على قراءة الكتب الحديثية  
كالبخاري ومسلم.

## استخلافه دار الحديث الأشرفية من المغتصبين

وكان قسم من دار الحديث [الأشرفية] قد استولى  
عليه بعض الأجانب، فسعى في استخلافه منه، ببذل أموال  
طائلة<sup>(1)</sup>.

---

(1) للتوسع في هذه القضية انظر كتابنا (دار الحديث الأشرفية) دار  
الفكر - دمشق.



## حادثة سنة 1860م المعروفة بطوشة النصارى

وفي سنة 1277هـ وقعت الواقعة المشهورة بدمشق، وهي حادثة فوق العادة، فبذل الأمير جهده في إسعاف المسيحيين قياماً بما يوجبه أمر الدين ولشجاعته وحسن تدبيره تيسر إنقاذ ألوف منهم، فأهدته الدولة العلية وسائر الدول العظام علامات الشرف من الدرجة الأولى.

## سفره إلى حمص وحجه

ثم سافر إلى حمص وحماه، وزار ما بها من المشاهد، ثم في سنة 1279هـ توجه إلى الحجاز متجراً لطلب المرشد [الشيخ محمد الفاسي الشاذلي]، وبقي هناك سنة يقيم بمكة تارة، وبالمدينة المنورة تارة، وانقطع ثمة إلى الله كل الانقطاع، واستعمل بمكة المشرفة خلوات<sup>(1)</sup>، فكان يذهب إلى غار حراء يعتكف به ليالي متعددة.

---

(1) جملة معترضة ليس لها علاقة بالسياق أخرجتها إلى الهامش: (ثم سأل من شريف مكة أن يعطيه جملة من العسكر).



## اجتماعه بالشيخ محمد الفاسي وسلوكة عليه



وصادف بمكة العارف بالله تعالى المرشد الناصح الشيخ محمد الفاسي الشاذلي قدس سره، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية وانتفع به، وفتح عليه بسببه وبما سلف له من الخلوات قبل ذلك الفتح الكبير الذي [لم] يسمع بمثله في أهل عصره، وأعظم شاهد على ذلك كتابه المسمى بـ(المواقف العرفانية) ففيه ما يبهر العقول، ويحير أفكار الفحول، من الواردات وأسرار التنزلات، وقد بلغ ثلاثة مجلدات<sup>(1)</sup>، (وكنت<sup>(2)</sup> نقلتها بخطي تبركاً، وقرأتها على أخص أصحاب الأمير، وهو شيخنا صوفي زمانه، ومرشد أوانه الشيخ محمد بن محمد الخاني النقشبندي حرس المولى وجوده، وهو سمعها مع غيرها من معظم كتب الحقائق كالفتوحات وسواها على حضرة الأمير قدس سره).

---

(1) طبع أكثر من طبعة في مصر ودمشق وبيروت.

(2) هذا كلام الشيخ جمال الدين القاسمي.

## دعوته لزيارة نابليون بباريز

ثم في سنة 1281 هـ بعث ملك فرنسا نابليون إلى سعادة بالسفر إلى باريز، فذهب على طريق الأستانة، وواجه حضرة السلطان عبد العزيز خان<sup>(1)</sup>، فأكرمه وعظمه، وأعطاه أكبر وسام عنده، وسعى في تسريح من نفوا من أكابر دمشق في الواقعة المتقدمة<sup>(2)</sup>، فأجيب إلى ذلك، وشكر سعيه.

ثم سافر من الأستانة إلى باريز، ففشا الخبر عند جميع الفرنسيين بأن نابليون أتى بالأمر من دمشق ليرجعه إلى وطنه بالجزائر، ويجعله والياً عليها، فلما وصل الأمير إلى باريز جاء لزيارته أحد وزراء الدولة الفرنسية، وأخبره بأن في نية نابليون أن يوليكم على الجزائر، فإياك أن تقبل ذلك الآن، لأنك إن قبلت ذلك منه في وقتنا، هذا جعل عليك شروطاً شديدة، واصبر إلى غير هذا الوقت، فإن دولتنا لا بد أن تحتاجك وتوليكم عليها بأقل شرط. ولم يعلم هل ذلك من الوزير خديعة، أو نصيحة للأمير، والله أعلم.

(1) هو السلطان الذي تلت خلفته السلطان عبد المجيد.

(2) هي واقعة 1860م التي نفي على إثرها عدد من أعيان دمشق.

فلما واجه الأمير نابليون قال له: إنني أريد أن أوليك الجزائر، فأبى الأمير واعتذر له بأنه كبير السن لا يقدر على حمل ثقل التولية والإمارة، فقال له: قد أجبنتي بلسانك لا بقلبك، ثم رجع الأمير إلى الشام بعدما حصل له من نهاية التعظيم والإكرام، ثم توجه من باريز إلى لندره<sup>(1)</sup>، فاحتفلوا به غاية الاحتفال.

ثم عاد إلى الشام، ومن ذلك الوقت قويت المناسبات بينه وبين ملوك أوروبا<sup>(2)</sup> والرؤساء المشهورين هناك، فكان ذلك وسيلة لقضاء حوائج المسلمين الذين هم في مستعمراتهم، وحصل لهم بذلك من المنافع ما لا يوصف.

## حضوره افتتاح قناة السويس

ثم في سنة 1286 هـ فتحت الدولة الفرنسية خليج السويس، وذلك في عهد إسماعيل باشا والي الديار المصرية، ودعت الدولة الفرنسية ملوك الدول لحضورها زينة فتحه،

---

(1) المقصود مدينة لندن.

(2) في الأصل: (أوروبا).

ومن جملة من دعي لذلك سعادة الأمير، وبعث نابليون زوجته عوضاً عنه، وجاء ملك النمسا (النمسا)، وملك اليونان، وملك بروسيا، وبعث ملك الموسكوف من يقوم مقامه بذلك المحفل، ودخلت تلك الملوك في بوابيرها، وكذا سعادة الأمير في بابور مستقل مثلها، وأول بابور مرّ فيه بابور زوجة نابليون تعظيماً لها على قاعدة الإفرنج، ثم ملك اليونان لكبر سنه، ثم بقية الملوك المذكورين، وكل بابور عليه علامة وهيئة غير الثاني، ومر الأمير كذلك في بابور على هيئتهم، ووصفهم من غير فرق، ثم عاد إلى محلّ إقامته مبجلاً معظماً.

## تصحیح کتاب الفتوحات المکیة اعتماداً على نسخ المؤلف بقونية

وفي سنة 1288 هـ أرسل نسخة من الفتوحات المكية مع شيخنا العلامة الشيخ محمد الطنطاوي، وأصحابه الشيخ محمد الطيب ابن الشيخ محمد المبارك المغربي إلى مدينة قونية لمقابلتها وتصحيحها على نسخة موجودة هناك بخط مؤلفها الشيخ الأكبر قدس الله سره، وبعد تصحيحها بكل إتقان عادا إلى دمشق، ثم قرأها الأمير في داره على بعض الخواص من العلماء، فحصل لهم بذلك نفع عظيم.

## دعوته لزيارة أمريكا

وكانت ملوك الإفرنج تأتي إلى بيت الأمير في دمشق لتراه، وجاء ملك أمريكا إلى دمشق على جهة السياحة، واجتمع معه في بيته، وحثه كل الحث أن يذهب إلى بلاده لأجل التفرج والتنزه بها، فتعلل له، فقال له: متى أردت ذلك، فابعث لي خبراً لأرسل بابورين ليحملاك وجميع من تحب إلى قطرنا.

## فضائله

وبالجملة فكان له من الحظ الديني والديني ما يكمل القلم عن وصفه، وكان قدس الله سره قوي الجسم، جميل الصورة، عالماً عارفاً تقياً شاعراً ناثراً، حسن الخلق، شارك ذوي المناصب العلية المقتضية للتقدم في سائرهما، لم يجتمع في إنسان من أهل عصره، وأهل زمانه ما اجتمع فيه، له الحظ العظيم والرأي المستقيم، صوائم قوأم، صاحب خلوات ورياضات، حاضر القلب، مع أنه في الجلوات جاهد في الله حق جهاده، وكان نفاعاً للعباد، لا ييخل بجاهه عن أحد، وكان مقبول الشفاعة، نافذ الكلمة.

ومن عجيب ما اتفق له؛ أن امرأة من أهل دمشق جاءت، وأخبرته بأن رجلاً من أهل بخارى اسمه فلان، جاء إلى دمشق وتزوج بها وأولدها ذكراً، ثم إنه ذهب وتركها، ولا تدري أين تَوَجَّه، ولم يعطها نفقته، وهي فقيرة، وأخبرته بأن زوجها أخبرها بأن أباه من معتمدي نُجَّارِ بخارى، فانتدب الأمير لتفريج كربها، وكتب بذلك لوكيل بخارى بالآستانة، وهو كتب لوزير بخارى بشأنها، فأحضر الوزير أبا الزوج، والزوج وأمره بأنه إما أن يبعث لها ولولدها النفقة، وإما أن يطلقها ويكمل لها مهرها، والنفقة، ففعل الزوج وطلقها، وبعث لها ما ذُكِرَ على يديه إلى دمشق، ومثل هذا لم يتفق لغيره.

وبالجملة فقد جمع الله له بين الشرف، والعلم الظاهر والباطن، والمعرفة والتقوى والجمال والغنى والكرم، والشجاعة والقوة والفروسية، وكمال العقل والتأني في الأمور، والحظ الوافر والجاه العظيم.

## وفاته

ولم يزل على هذه الأوصاف السنينة والأخلاق الرضية إلى أن أتاه اليقين في منتصف ليلة السبت 19 من شهر رجب الفرد، سنة 1300هـ، وذلك في قصره الكائن قرب قرية دمر<sup>(1)</sup> بعد أن مرض نحو شهر في حصر البول، وكان مشتغلاً في مدة المرض بالمراقبة والذكر، ولم تبد منه شكوى، وإنما كانت تلوح عليه سيما الاستبشار بلقاء الله تعالى، والرضا بأحكامه، وقد تولى غسله في داره في محلة العمارة بدمشق نزيله الشيخ عبد الرحمن عليش أحد علماء الأزهر، وحمل نعشه على أعناق الرجال إلى الجامع الأموي، وبعد الصلاة عليه شيعه أهل دمشق بغاية الاحتفال والتعظيم إلى الصالحية، ودفن في تربة سلطان العارفين الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي لصيق ضريحه<sup>(2)</sup>، ورُئي من سائر الجهات بالقصائد والمنظومات.

(1) بالضواحي الغربية لدمشق.

(2) يقول محمد مطيع: حدثنا أستاذنا أحمد راتب النفاخ أن الذي أشار بدفنه لصيق ضريح الشيخ محيي الدين بن عربي هو مفتي دمشق الشيخ محمود حمزة نقيب السادة الهاشميين.



## ولادته ونشأته

وكانت ولادته في رجب سنة 1223هـ في قيطنة من ضواحي مدينة معسكر من مدن جزائر الغرب، وتربى في ربا الشرف والولاية، وتقوى في مهده التقوى والهداية، ثم حفظ القرآن المجيد، وعكف على تحصيل العلم، وبذل نفسه في المجاهدة، وبمجرد ما حصلت الملكة وردت عليه المملكة فاشتغل بها، ومع ذلك لم يُعرض عن العلوم حتى صار يعبر عنه أهل إقليمه بأن رجله في الركاب، ويده في الكتاب، وكان سائح مع والده الجليل في بلاد المشرق سنة 1241هـ فوصل إلى مكة المكرمة، ثم جاء إلى دمشق صحبة ركب الحج الشامي، وكان عامئذٍ في الركب حضرةً علامةً الدنيا ومرشدًا للشيخ خالد النقشبندي، فاجتمعوا عليه في معانٍ راجعين من مكة، ولما قدما إلى دمشق أخذوا منه الإذن في الطريقة النقشبندية، وأدخل والده الرياضة، واختل في جامع المرادية، المعروف بمحلة السويقة، وكانا نازلين عند أحد وجوه المغاربة بالمحلة المذكورة، ثم توجهوا إلى بغداد لزيارة الغوث القطب عبد القادر الجيلاني قدس الله سره، ثم

[حَجًّا] الحج مرة ثانية، ثم [عادا] إلى بلادهما، إلى أن استولى  
الفرنسيون على الجزائر، ووقع ما مضى شرحه.

وخلّف رحمه الله عشرةً من البنين، وستاً من البنات،  
وزوجةً وأربعَ أمهاتٍ أولاد.

وكان طيب الله ثراه مربوعَ القامة، معتدلَ الجسم،  
أيضُ اللون، أسود الشعر، كثَّ اللحية، أقى الأنف، أضبط؛  
أي يعمل بيساره جميع ما يعمله يمينه، أشهلَ العينين،  
يمشي الهوينى.

وكانت له مبرات كثيرة من جملتها أنه كان يوزع مئتي  
ليرة في كل شهر على العلماء والفقراء، فضلاً عما كان ينفقه في  
وجوه البر، وكان خَرُجُه أكثرَ من دخله الوافر، حيث توفي  
وعليه ديونٌ اقتضت بيع بعض أملاكه لوفائها، وهذا أكبرُ  
دليل على وفور كرمه.

وكان يعظم أهل العلم، حسنَ المسامرة، لطيفَ  
المعاشرة، لا يردُّ سائلاً، ولا يخيب قاصداً، لا ينسى أحداً من  
الذين تعودوا إحسانه، ولم يكن عنده شيء من الكبر الذي

تنزهت عنه نفسه المطمئنة، ولا يتأنق في الملابس والمطاعم  
لتحققه بالزهد والتواضع.

وله رحمه الله خلوة في منزله بقريّة الأشرفية صحنايا  
كان يتحنث بها في شهر رمضان مع العزلة التامة.

وله قدس الله سره تآليف مفيدة، أشهرها (المواقف)  
في التصوف. وتعليق على حاشية لأحد أجداده في علم  
الكلام، و(المقراض الحاد) و(ذكرى العاقل وتنبية الغافل)،  
ومن اطلع على هاته المؤلفات عرف قدر فضله، وسعة علمه.

## والد الأمير

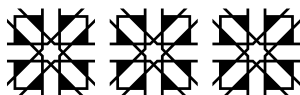
وكان وفاة والد الأمير السيد محيي الدين سنة  
1249 هـ عن اثنين وخمسين عاماً، وكان عالماً زاهداً عابداً  
محدثاً مريباً صوفياً، تشد إليه الرحال ذا أبهة وصولية وعظمة،  
وقد كساه الله تعالى من الهيبة والعظمة عند أهل إقليم الجزائر  
ما لم يتفق لغيره.

وكان مقصوداً لقضاء الحوائج الدينية والدنيوية،  
وناهيك أنه طُلب أن يتولى الملك لأهل إقليمه لما استولت

عليه الفرنسيون، ولا زالوا به مدة أربع سنوات<sup>(1)</sup> وهو يمتنع، ولما رأى الأمر متعيناً عليه أذن لولده الأمير كما ذكرنا فيما تقدم.

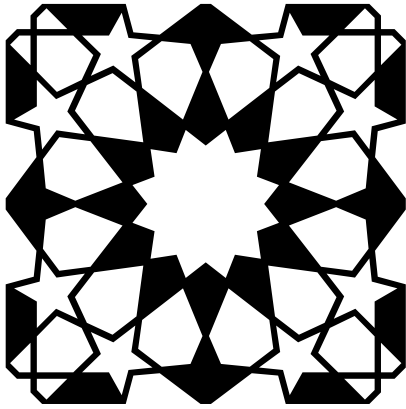
وفي هذا القدر من سيرة الأمير كفاية، وإلا فتفصيل سيرته يحتاج إلى مجلدات، أفاض المولى على روضته كوامل غيوثِ الرحماتِ.

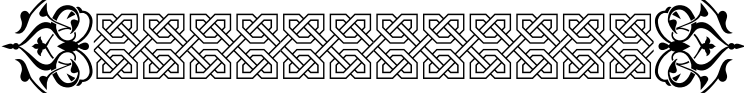
**بحمده تعالى قد عُرِضَ هذا الجزء بأصله،  
وتم العرضُ في رابع شوال سنة 1318 هـ.  
كتبه جامعہ جمال الدین القاسمی.**



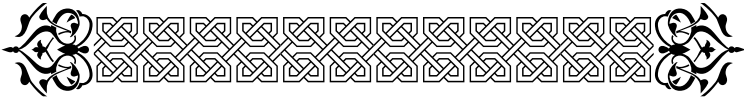
---

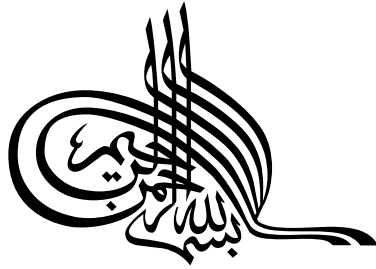
(1) على أنه سلف أن ذكر المصنف أن مدة عرض الولاية عليه استمرت ثلاث سنوات.





نماذج من مخطوط ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ  
القاسمي من كتاب (نُخبة ما تُسرُّ به النواظر) -الكتاب التام-  
تأليف الإمام أحمد بن محيي الدين الحسني، وهي بخط الشيخ  
جمال الدين القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام)





بسم الله الرحمن الرحيم  
ابن السيد مصطفى بن السيد محمد بن السيد المختار الحسيني البحراني  
قدس الله سره العزيز فرغ من هذه الشوق الزاهر، وطراز عصاة الحبيب  
الباهر، الميرزا الاقطار المعز به، القائم بنصرة الدين بالاهم العلية المشكوة  
اسم مساعية الحسنة والمتفقة على كمال وصفه الراء والالسة العريق  
في الرياسة والسيادة، والحقيق باثراء الخلق الفخر والسعادة لم يجمع  
بين العلوم الظاهرة والباطنة، والمتضلع من اسرار المعارف الكامنة، محيي  
معالم الجود والكرم، ومجدد محاسن الاخلاق، والشيم، اوتت اليه كرام  
عن كابر اسئلة المفاهر، التي طاب اولها وزكا آخر، سخط رحل الفضلاء ومثل القضاة  
من طارصيته في سائر الممالك، ووزيت حصة فضله في اقاصي العرآن والمسالك، ومحيي  
شرف فضلها الخاص والعام، يوم ما شره ترتفع على الفريا وتكاثر العام، قدس الله روحه  
وحصل من الرجوع المنجوم عبوقه وصبوحة، لا ريب ان سيرة هذا الامير تحتاج الى  
تاليف كبير، وقد بعثني ان احد انجاله الكرام الف في ذلك كتابا حافظا به مع الانتظام  
به اسم تشرق من كثره مطالعه، ولا اسفرت من خزانة طلائفه، وقد سبه الله تعالى لنا  
صحة اخي الامير المنوبه به العالم العامل التقى، والفاضل النحرير النقي، بهجة الشفاء  
وتاج الطهارة، ذي المجد السني السيد احمد الحسيني، حفظه الله تعالى فلم تبرح تقصيني  
واباه مجالس حسنة، فيما يقرب الى الآن من خمس عشرة سنة، وكان كثيرا ما نلظر بحاجتنا  
بارتج سيرة اخيه الامير المشار اليه، ونزوح بجواب تلك الوقائع الثابت عليه، ولما  
جمعت هذا السالاج، اشترت على جنابه بجمع ترجمة لسعادة اخيه الامير، وما شاهده  
من سيرة توفيق تولى، ولا يبيك، مثل خير، فاشدب حرس المولى علاه، او صنف في ذلك كتابا  
شيقا مناه، رقيقا معناه، سماه تحفة ما تسرب النواظر، وارجع ما يسطر في النفا  
بان تولى ذي الكمال الظاهر، والنسب الظاهر، سعادة الله

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
من كتاب "تحفة ما تسرب به النواظر التامة" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسيني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).





قديما تسمى منشوشة تسمى بقرية بني مرقنة وتبعد مائة العثمانيين لها وجعلها قاعدة ذلك  
 الاقليم يربها الصانع العربية والارسطو المخرقة العجيبة والابنية المشرفة والاسرة المضادة والحصون المنبعدة والقلع الواسعة  
 في الحدة المتكورة وكانت في الممانعة الاولى ويجدها بقليل تحت ادارة الدولة العثمانية بحيث  
 ان والها يتولى من طرفها ويجوز ان يامرها وكانت سيرتهم في ذلك الاقليم وقتلدهم ودهم  
 في الرعية وحسن سياستهم ثم بعد ذلك استغلت تلك الاتراك الذين لو ادوا باقله  
 الجزاير ولم يبق بينهم وبين الدولة العثمانية اتصال الا بالخطبة باسم السلطان العثماني  
 وحزب السكة باسمه وصاروا يولون الوالي مدة ثم انقضا فاقبلوه وولوا غيره ومن  
 غريب ما وقع لهم في يوم واحد ولوا مسيح والاه واصدا بعد واحد ولم يبق الا امر الاسباع  
 ثم طغت تلك الامراء وجرحت احرامها على الرعية والكثرت من الظلم والعدوان وسفك  
 الدماء بغر حرق وعتقت في الاقليم وسفدت فاهلكت الحرث والنسل والاسباع انقطع  
 دولتها فقدا استغلت ظلمها غاية الاستعداد وحتى بلغ الزهامة وذلك علامة على ان  
 سر بها كما هو عادة اسديت في خلقه يقال ان الملك يدوم مع الكرم ولا يدوم مع الظلم  
 قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية او نموتها فمستغوايها فمضى عليها القول وقد ربنا  
 الاميرا ثم استغلت اسديت من اول تلك الظلمة وسفدت شملهم واصبح شملهم حيا متورا  
 وقد كانت لها الافعة والسطوة العظيمة في ذلك الاقليم برأ وجرحت من امراكها  
 كانت كلما ضفت من كرامين الملك الا في حجة في البحر اورا من بعد سنة اية  
 ثم تطلق عليه صواغها النارية فتزده او تضخمه وقد عظمت سطوة النارية  
 على جميع الدول الاوروبية وكانت مركزها مصر في النطقة والنفوذ التي تحت  
 تحت انها لا تفسر لها راية في البحر واصلا ولا ذلك عظمة طغيانها وما غرت مركزها  
 بعض الجزر البحرية تضخم ما فيها وجعلها مع اهلها اسرى الى الجزائر وقد تقصد  
 مركزها بعض الحملات المرحومة من البلاد الا في حجة فتخرج منها بطا الى بعض  
 ضخمهم التي سنة من البحر فتعطل مع اهلها اما تقدم وترجع وفي يوم وجوها  
 تحمل لها ريشة عظيمة بالبلد وتصلت ريشة الضخمة او الملك الذي شتمه  
 وتحمله لصدر السفينة عند الدخول لراه الناس مشنوقا ثم في الكرت من ذلك  
 الفعل واستمر ذلك على الا فرج وعظف كدبرهم اذا كانت اسرى من خلقها  
 بسبب ذلك حازت الدولة العثمانية الى الجزاير فاصدره الى النظام واخرجت  
 صوخرق النسل ونصبت علامته واستمرتها مكر او قد بعته فاذن لها في الدول  
 الى المنسي فدخلت ثلاث مرات من امراكها العربية وكان ذلك اليها يوم عيد  
 والناس على غاية ما يوجد من النسر ورحم بعثت مكتوبا الى البحر اترع باشا  
 وانطلقت جو ابر بسرعة وكانت جعلت لها حلالا لرد الجواب ثم ما لبثت تلك  
 المرسلات رهة تسيرة بعد وصول المكتوب اليه وبجر لارة زوة المكتوب وامر  
 الوالي برد جوابه واذا بالوصول النارية ارسلت مشاكلة لبعضها بعضا  
 بلا فزة متعلقين اصحابها بعد السرعة في رد الجواب ولدخلها تحت المرسي لم يتبين

ينصبون واصدا ثم يبرون  
 ويقتلونه ويولون غيره

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

انعام الله تعالى بها اذ كان المرء يتجمل وزها يحصل سبب ذلك للاعمال والى كونه امتياز  
 عظيم وشوشيش طبعها وسما وقد تحصل ذلك على غلظة وعدم احسن حتى اعظمه الحال  
 الى ان صاروا يتلون المدافع من بعض المحصولات بحال لاجل ان يتجنبوا من طبع  
 تلك المراكب واصابتها وصارت الالهات تغرب ما ظهر من نواحي تلك المراكب وسارحا  
 بالبراريه فلبعض المطلق الصامع من الاحوال يعلم شيئا وقد حرت تلك المراكب  
 مع قاتها جلت من السبوت المنتهية وبعض شواهيها خصوص في وضع الصلح بينها  
 على انهم يسلمون اليها جميع ما في الخراز ويجايزه من الاسرى وان كانت من دولها  
 ثم حرت تلك المراكب من المرمن اذ لا قدرة لها على ان تخطى ولا من ان ازيد  
 من ذلك اذ لا يمكن حتى ولا غيرها اذ الخراز وقتها لان طلب الاحوال كانت  
 المستحق على بعض سكونها حيث ان العلم كان خفيفا يمكن التفتيش تحمله ولا يمكن  
 لدولة من الدول ان تسول على إقليم من الاقاليم مع اجتماع حكمه اهلها ولو لم  
 ما بلغت من القوة الاندرا و قبل هذه الواقعة كانت حارت دولة اسبانيا الى  
 الخراز وازالت عساها الى البرصحت اليها عسا الخراز واجتمعت الالهات  
 على شوشها فالتكسر وخطت دابرها وغتم السيلون جميع ذنا زعم التي اسر بها  
 اليها ورجعت م الكم منكرة الشوكه تجددت في سنة ٤٤٢١م ووقع اختلاف  
 بين والي الخراز حسين باشا وبين قنصل دوله اسبانيا سبب يهودي كان  
 دا خلافت حقاها فتكلم القنصل مع الوالي في شأنه بكلام الجاه الغضبي فندان  
 من يه تم ووجه كانت في يده مجلس بكونته فامتلات صدر دولته غضبا من تلك  
 الالهات وراسات السلطان محمود خان بذلك الغضب المار من السيادة عليه كونه  
 الخراز فوجعت مكتوبه بالذالك الالباش شيخ في فعله الشنيع وصنع القنصل  
 وبانه بان يستلم ذلك القنصل وبعده من الانسان ما يجبره فيقول  
 دولته سبب تلك الالهات في الواقعة على رؤس الاشهاد فاجتهد في الامور ونه  
 كلامه فغضب عليه غاية الغضب رباة غلظت عليه اسبانيا على تلك العيون من  
 وقال للدول والاسبوية ان اولئك الاشرا فيهم عصاة مستحقون ان  
 قتلوا بكره وايهم وليتساقول وسبب غضبه عليهم قبل ذلك هو ان اولئك الدول  
 انتفتت جميعا على انها تجرى القوانين السياسية وجرها وازمنت طفت في السلطان  
 محمود ابن كسي ذلك في جميع رعيته وبام جميع الاقاليم التي راعها السيادة ان  
 يجردوا ويحكيوا بها وان يتخذوا الهيئة العسكرية ففتت الى الدولة المصرية والى  
 الدولة التونسية والى الدولة الجزائرية فاشتدت الدولة الجزائرية الانتقام التام  
 وانكرت كل الاثار والاسما حيث رات ذلك اللباس المحمود للعبق وتلك  
 الهيئة التي لم تكن مألوفة عند الاسلام حتى بان مأمور السلطان فادخل الجزائر ام  
 يد في المونيقا العسكرية في تلك المراكب التي جاءت معه ففتت المم والى  
 الخراز وقال لهم انما ان تتركوا ذلك الدرق ما دمتم في ابالي والامر بتسليمكم

خلا

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنی.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

فما رجع ذلك المأمور وان السلطان مما شاهدته منه ومن اجل جلسته من الانكار  
 وشدة الامتناع فغضب عليهم غاية الغضب ولولا ان كان مشغولا بقتال البيكوية  
 وحرب عهده بجارية الموسكوف لبعث جيشا للمحاربة لولا ان كان مشغولا بقتال البيكوية  
 والوالي وحربه من الدولة العثمانية لما كبر عليها تلك الاهداء واغفلت في غيرها  
 محاربة الجزائر لما كانت عليه من الصولة وقوة القلب والشجاعة وارتكبت على  
 باشا والي الدار المصرية ما فعله والي الجزائر مع قوتل دواتها والتمتت منه  
 ان يكتب كتوبا له بالمصالحمة بينهما وانما يحظى بنفسه مما فعل مع سيفه هوان  
 يقبل التلطيات التي تبثها السلطان بها اليه وكنت اليرمعي على باشا ما ان  
 ما فعلت من ذلك العقل تاما السياسة وكما ان العقل فاستدرك الامر  
 قبل انما فمعليك ومن المولايه عليك على وجه التصنية ان تستدرك ذلك  
 الشخص وتعتذر اليه بكل اعتذار وتجر خاطره لتستقر قلب دولته والي  
 فلتعلم نيا ما فعلت بعد حين فاجابه لشدة غظا ظفته مما لا يستحسن ذكره  
 عند ذوى العقول من الكلام الرخيص وذلك ليقضي الله امره ان كان ممنوعا  
 فان الحق تعالى اذا اراد امر اسلب ذوى العقول وعقولهم ولذا يقول بعضهم

اذا اراد الله امر انا مرفى وكان ذا عقل وسهم ولب  
 اصم اذ يد واعى قلبه وسام منه عقله سبل الشرف  
 حتى اذا نفذ فيه حكمه رد عليه عقله لتحت

ولما است الدولة العثمانية من ربحه عن طغيانه فتمت عقده وشدة  
 صلا بشرو عظم حقه وسوء تدبره وقلته مع فش الاقاليم فتمت جيشا  
 يبلغ عدده ثمانين الفا وهو وقتل غاية مقدوره بحيث انها لم تترك في جمع  
 عملتها الا شيا يسيرا من عساكرها على ايديها من المي فظنة وقصدت الجزائر  
 فاطقت صواعقها الكارثة عليها من الجرفا لميزها الجزائر فتمت بها واوقف  
 الي راج صا والها رطلها من شدة الضرب ونكاح الصواعق من الجرحين  
 ولما تشهد الدولة العثمانية من ذلك الضرب شاكرت راجعة  
 الي وراة وتعبت مدة ايام في البحر وسوء التدبير والتساهل في الامور  
 وعظ الغلظة وعدم احتيا الحزم لم تبتت الدولة الجزائر بزيوتها من اكلها  
 ليكشف لها جبر تلك الاساطيل والبحريش وتقف على قصصها في تخزي ما يلزمها  
 من الاختلالات اللازمة وتعمل رسا في جميع الجهات وفي جميع المظان  
 التي تبث في خروج العدو منها بل غفلت كل العقلة اعتما واعلمنا ظهرتها  
 من شدة الضرب والشجاعة وقوة القلب وطنت ان تلك الدولة  
 اكسبت وانها رجعت الي بلادها وسب ذلك التساهل هو ان الدولة  
 الجزائرية لم يبق لها حزم بعد وفاة رئيس مراكزها وزعيمها المقدم امير البحر  
 الرئيس قبيدو الزواوي عليه رحمة الله وسب موت هوان الخبيرة كانت

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنی .  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

مقطوعة بين دولة أمريكا وحكومة الجزائر في، من الدولة المذكورة اربعة عشر ملكا  
 من القطع الكبيرة التي تسمى بالهوا، ونشر الشوارع والقلاع وذلك قبل اختراع  
 البوابير وانتشارها بين الدول الأوروبية وقابلت الجزائر وحالت امامها  
 بيننا وشمالا على البعد منها ترهنا لاهلنا فلي انضربها والى الجزائر امر الرئيس  
 المذكور بالخروج اليها فقال لمران الوقت غير مساعد للخروج ولا للصرع فامر  
 بالخروج فخرج في جملة من الركب واشتعلت النيران الحربية بين الطرفين  
 فكانت الدائرة على المذكور فاستشهد وعلوم اليه فقتلها امر بها وبعد هذه  
 الفتنة تلك الدولة وقع ما وقع بين فرنسا وبينها في ان ايجوت التي تنسوية  
 لما توسطت الجزائر اجتماع رئيسها مع كبرائيوها وان امره عند قصد معاودة  
 حرب الجزائر والانتقام من والها وقالوا لا يكون لنا تدبير مريب للخروج من نهاية  
 في المطلوب من كوننا نستغفم عن منزل عساكرنا الى البر ونجملها الاستحكامات  
 ثم تخاريم فيه وتكون مرابنا انك اذا حاربنا لهم من جهة التي لا نستفيد  
 منها سوى الحرمان ومن يد الحفران لما للبلاد من التحسين وقوة التماس وانما  
 يا توها من بعض الجهات البرية ترجعوا اليها وقصدوا تحللها في راسي  
 بسيرة ورجع بينه وبين الجزائر اربع ساعات من الجهة الغربية وانزلوا  
 عساكرهم فيه وانتخبوا لها ملازمها من الاستحكامات فما اصبح النهار الا وكان  
 ذلك الحال علوا بالعتسار التي تنسوية فاتهم انزلوا ستمين الف الف والاربع  
 منها ما ابقوا فخرت لهم العساكر الجزائرية وكانت قليلة جدا اذ كان جميع  
 ما عندهم من العساكر في ذلك الاقليم مجتمعا ثمانية عشر الف الف من الاتراك  
 وابوالادم وكانت من قوة ذلك العدد على جميع مدن الاقليم وخارجهم مع سكرها  
 فمجتحت ما تنسوها جند وخربت فالسقي الجحان واقتتلوا قتلا لا يقدرون  
 انهزمت الجيش الجزائرية وتقدمت التي تنسوية بعض التقدم وزا والاربع الف الف  
 بعض اصحاب الاقليم مما ابدوه من الظلم التي حثت العربية وروساء التي تنسوها  
 وسب ذلك فتمت القلوب جميعا مع ما كان من سطر رئيس الجيوش التي تنسوية  
 من الخادعات وبارة بلقنة في الطقات اثناء الحاربة ليصل اليهم من ايمانها  
 اني باهم من قبل السلطان محمد وليا خذ من انا التي تنسوية كل التوراة ابله  
 الخادعة ونظمها واوقف في كل من سبها ابا الخيرة واني الحاربه لكل الاجتهاد  
 بعضهم يتقدم الحاربه يتجهده انا ويا الحاربه والادفع عن الوطن والمالاد وبعثهم  
 يقول المقتضى اياه الحاربه حيث ان انا اذهب وانا اخرج فاقدم وقع  
 الحرب بين الطرفين ثانيا وامتد غاية الاخذ والادفع واما جمع قالوا الحاربه  
 وطلت من الوالي اعانتهم بالاسلحة والبارود فابر من ان يصنعهم وقال لا احد  
 باي والى المدينة لا طلب منه ذلك ايام قال لهم ليظربوهم بالحجارة والهمجون  
 عليهم بالعصا فاني لا اتوق هؤلاء البرابرة بالاسلحة والبارود اذ ذلك خلاف  
 الحرم

انظر الكرم

سور والهم والهم سائق

في  
الرم

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

المومنين وقتلوا بعد ذلك فانهم من الكوش التركية انهم اما فضلت به كل الغنفل  
 وتعدت الكوش التي نسوية من البلد فعند ذلك يتقن والى الجزائر وخرج به باصمحل الموم  
 واصبحوا اليك من بين النجاج وتقطعت بهم الاسباب فما وسيع الوالي الا ان يستعني  
 الكوش في حلة من اجابها الى رئيس الاسباطيل البحرية ليؤمنه ويؤمن الاطالي من  
 النسي والاهنت فاجهوا اليه وكلته في ذلك فاجا بهم بان الامكان قبل نزول العسكار  
 اليه والتمتوا اليه واما الان فهو يريد رئيس الكوش التي في جرجان من البحر وذهبوا  
 اليه وطلبوا منه الامن والامان الوالي المذكور والملاحة والطلبوا منه ان يتعهد  
 اليهم بان الدولة التي نسوية تتعهد على قوادعهم الامكانية وشيخ لهم شعاع ورومهم  
 وان لا يتصرف لهم في ارضهم بل يمشي فاجا بهم بالقبول الى جميع ما يطلبه منه وكتب  
 لهم صكاً وختم على التمهيد مما اشتهت طوه فوجهوا الى الوالي واخرجوه بما وقع في  
 اشراط الاطالطان البحرى في شند فحتم الابواب للعسكار التي نسوية فدخلت وكان  
 ذلك اليوم الخمس الايام على ذلك الوالي وخرج به واستسلمت الكوش التي نسوية  
 القلع والحصون واستسلمت على العبد وما بها من الازهار والسواد التي كانت  
 تحبس اليها من عدة ثلاثمائة وستة وثلاثين سنة وكان من العرائس ان الدولة  
 التركية استلمت في الزوال المارة عشرين يوماً وكان المظنون ان من الامور المحققة  
 ان الجزائر لا تؤخذ منهم الا بعدد واحد والى الحرب شهر او مستعدة لما هو مشهور في  
 العموم والخصيص من شعاعهم وقوة قلوبهم التي المستعينة بها من خاصية ذلك  
 القلب وهذا هو الذي اوضح ذلك الوالي واعماه حتى جعلها محطاً له في سنة ١٠١٤  
 على طرفة الدولة التي نسوية وظن انه يمكنه من ممالكان يستعمن تلك الحكومة  
 من الشجاعة وقوة القوم وبسبب ذلك كانت كل الثمانين وضيقت كل العصور  
 ولتبارزة ما كانت خفية ان تجد من مطولها ولا يمد لها رغو بها حتى رجعت ارجها  
 الى السلطان محمود ومع علم بان تلك الحكومة مستقلة بنفسها الا انك ولا يرب  
 وطلقات افرات انما هو وعظم اعترافهم بحولها وحسب هذا منهم وحسب انهم  
 وارتحلوا الى ارضهم وكانوا في قلوبهم شدة من امان لا احد من الدول يقدر عليهم وان  
 اشجاعة انما كانت تظهر لهم انما هو من قلوبهم ولم يملوا ان تلك الشجاعة انما  
 جاءتهم من اهل القلم والشعاع اليه لما كانوا عليه او لا من العدل وانما كانت بيته  
 المعطية واظهار الاستعانة التامة فلما رضوا ذلك رفضت قلوب الاطال في  
 يبد من شجاعتهم بشي لا كل ولا جزي ولا انشعر وايوما واحد في محالهم في البر  
 عند خروج الكوش التي نسوية اليهم ومحالهم اليهم فيه واخذت بهم الجزائر في رضة  
 بسنة من سنة سلكتهم وقوة قلوبهم وادعاهم ان لا احد من جميع الدول يقدر عليهم  
 ثم ان الدولة التي نسوية لما استولت على الجزائر بقيت ستة اشهر بها ثم وجهت بعض

هو وقتل  
 عليا الى العبدان وليت ملكة  
 واعز من انظر في غاية الجزر  
 فالعلاء بيني مع حوالا ليو لا  
 يتبعني سح حوالا ليو لا وحضر  
 هو

نماذج من مخطوط : ترجمة الامير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

المراكب التي وهران وبغضها الى بوننة فذلك بما ولى امرت المراكب على وهران شرعت الاحمال  
 في هرب الاشياء التي تخص الدولة الزكية والى وهران ان يشاهد ذلك ويراه وهم  
 يقتسمون الدواب والاخاير ولا يقدر هو ولا احد من حربه يتكلم في ذلك وقد انزل  
 الحق تعالى تلك الاثر كمنزلة لم يكونوا يمهدها ولا كانت تحفظ بها لاجد من  
 الناس اذ كان لهم من الهبة والعظمة والاحمال ما لا يعوذه لسان والموجب لذلك  
 كثرة الظل الذي تردوا به حتى صار شجا رآهم ولذلك خل بهم الويل والتمال في حان  
 من ابي العظيمة والكبرياء وغير وجههم الكرم ثم ان الدولة الفرنسية لما استولت على غالب  
 اسكلت قلب الجزائر كورحان ومستغافم وبوننة وبجاية وغيرها فغنت بها ولم تحفظ  
 لها خاطر في تلك بقية المدن البرية اصلا لحفظ جهتها بالاقليم واحل حتى انها رفقت  
 حاكم تونس في انما تسم اليه وهران مع كونها اعظم اسكلت ذلك الاقليم بحسد  
 اسكلت الجزائر لتكون الدولة التونسية كالوقايت لها من شر وراحمالي ذلك الاقليم  
 يكون الاسلام يحجم حيث انها في ذلك الوقت لم تكن لها نية في تلكه وانما حدثت  
 لها نية التملك بعد ذلك فحدثت الدولة التونسية خير الدين باشا الى وهران  
 فلما وصلها بعث لبعض الوسا من وجوهها ولبكراء الدوايز وشكل معهم في ذلك  
 فانوا ولا سيما حين رآوه متهمين بالهبة الا في حجة في الناس والمامل وكانوا  
 يكرهون تلك الهبة وسكرها كل الانكار وبسبها اعرضوا عنه الاعراض الكلي  
 وصار عندهم كالسيرة وطلبوا ان يحميه خذ بهتهم من حيث جاء ثم ان المدن البرية بعثت فوضي  
 في جميع ذلك الاقليم بعد استقالة الدولة التونسية في اسكلت الاقليم واستحلت  
 الزمان الحربية فيتم من جميع الجهات والتقل والاهب والهرب والسلب والقطعاع  
 السبل باخذ الاحوال وقفل الرجال ودام الحال على هذا السوال اربع سنوات بحيث  
 لا ابر نام محمود ولا ناهي يهي عن سكر و لو وجد لا يسمع قول ولا يكتف الهبة  
 وشتت الاعراب الغارات على بعضهم بعضا وجررو المدن التي بالاقليم من جميع  
 الجهات وكذلك ابر الاقليم الترس من التعدي على من سما وهاهنا الهرب والربح  
 واصبحت الناس في شتلك وخرجوا واستر الحصار وعظ الصيق وشدة البوار  
 حتى بلغت العلوب الحصار فلما رأى ذلك زووا الى السيد والعقل الحاكم احمد  
 اجموا على ان يبروا المر ايصلا بر شانهم ويحتم به كلهم وليتم شملهم ثم انفقوا  
 على ان يسلبوا الاقليم لسلطانهم اكن سلطان عبد الرحمن من حيث ان قد خرج منهم  
 اليه وطلبوا منه ذلك فاجابهم لما طلبوه واعطاهم جيشا فدخل مدينة تلمسان وحاصر  
 وغيرها من بقية المدن فامر وانهوا في الاقليم مدة شهرين ثم صير الامم اليهم من  
 ملكهم ان ارجعوا فجمعوا بعد ان لبوا مطلقين مرة سبعة أشهر لوما يترتب  
 منها ثم خرجوا من الاقليم بلا سبب ظاهم وعند ذلك اخذوا جميع ما وجدوه من الاشياء

التي

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنّي.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

التي كانت تخص الدولة العثمانية من الجيول ومن هاهنا عليه ويخف عليهم علمه ولم يتروا الا  
 المدافع التي كانت بالاسوار فقامت لم يتروا منها الا بقية منوها لتفاتها ولذلك يظهر لاهل الاقليم  
 تخليهم عنه فيحصل علم تشويش وربما نفع فتنه بسبب ذلك والذي يظهر ان  
 خروجهم كان بواسطة تكلم الدولة العثمانية مع ملكهم باننا بصدد الاستيلاء  
 على جميع ذلك الاقليم وهذا يمكن قد استولى انما على غالب اسما كلك وكنت بلا نعت  
 جيشك السيد ذلك اصدر امره بروجع جنود التي كانت في الاقليم فوجعت ولا بسب  
 غير هذا يظهر وانما علم وصفت بروجع ذلك الجيش هو ان رئيسه امر بحضور جميع  
 ما في الاقليم من الخيول واستماع انهم غارون على الارباب فيجلبون كما تعلموا وصلوا الى ذلك  
 الحال الظاهر وانما انهم غارون على ارباب اخرين فيجلبون وهكذا الى ان خرجوا من الاقليم  
 جميعا بلا اذى مكروا وخطوا في اقليمهم وتولا اجسادهم على الخيول بجمدة الكيفية  
 فحصل لهم غاية الشكر لولا استيثارهم من اهل الاقليم وتخليهم عنه لما راى اهل  
 الاقليم ذلك الفعل فكر وايقن امرهم لصلهم ان يبعثوا على رتبهم بطلبه يستأنهم  
 ويختبئ به كلهم من اهل الاقليم فاجتمعوا بيننا مشورة ليرهم اهلهم من بعد الخيرة  
 لذلك الحماض والعام في جميع ذلك الاقليم جامعة للفتح والعلو وتتمام الفضل وكال  
 الغروسية من قديم الزمان الا بيت السيد عبدالقادر بن الحسين رضي الله عنه ولا خصوصا  
 معظما عند اهل الحضرة والولاي يتفق جميع اصحاب الاقليم على كماله وفصله وهو  
 اهل الريانته ويشترط العامة متوفرة فيه ولما عوان وانصار على نصر المظلوم  
 وكنت الظاهر من ظلمه في السيد محمد الدين بن السيد مصطفى بن اولاد السيد  
 المذكور وخطا منه ذريته فشاؤه وطلبوا منه ان يتولى امرهم وبما يهوه على السبع  
 والطاعة وعلان يقمهم بجمدة الشريعة وكلف الاشرار عن شرهم وان يرحم  
 المتخلفين ويردهم عن عنوهم وعيهم فامتنع من ذلك كل الامتناع فالجوا  
 عليه المرة بعد المرة وكما ظنهم يتعلل استيلاء كلك السن وغيره لما يعلم من  
 الامارة شانهما عظم وخطاهما جسم وشما يسلب الاحترام من القلب ويجلب  
 له المصاهرة والهموم او يوجب تشييت النبال والنكد والغريم وهو في غنا من  
 ريانته التولية والشغل بها لو اذغناه وسماع كلمته في اقليمه وعظمت في قلوب  
 اهلهم مع ما هو بصدره من التفاتة لولاه ونظرة في ههنا ما كان سنة وقتنا  
 يقرب من السن سنة ولذلك لم يرض التولية لنفسه بل ولا رضيها لولده  
 اولاده وكما سألوه ذلك له او لولده من اولاده بن ذلك عليهم وباباه وقد فكر  
 الطلب منهم له مدة ثلاث سنين فلم يحس احد منهم فلا يرضوا بالخرج والمرج  
 واذا الطيق على المساكين والضعفاء وعظم المخرج ونكر الالحاح عليه  
 المرة بعد المرة وصار امر الاقليم الى التلاشي والاطحلال وانقلب الى اسوأ حال  
 لولا ان سرت الطرقات وتوالى الحرات ولا معين للضعيف ولا ناصر للاربعين  
 جليل الراجاهم لم يهلكوا بهم ووعدهم بان سيعمل اذ راى الامر قد لعين عليه فضع

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "خبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسيني .  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).



على الاذن في الامارة والتولية لولده المعظم الكامل السيد عبد القادر لما رأى فيمن  
التيمة ونماذج المشيخة والزورية وقوة القلب والثبات في الامور والتوجه في الصالح  
والثبات في الخطيئة العظام وكمال العقل وزيادة المودة والفضل وقد كان يحرمه  
في الغزوات التي كان يحضر معها ولا سيما في الغزوة التي مات فيها السيد احمد الجليل  
ابن السيد محمد السعيد اخو الامير فقد ابدى الامير فيها من الشجاعة والثبات وثقة  
القلب ما شاع وذاع لدى الكل والاعاظم وذلك ان السيد محمد بن الدين والد الامير  
جمع جموعا من الاحالي وذهب بها غاربا وهران ومعدا ولادة الثلاثة السيد  
محمد السعيد والسيد عبد القادر صاحب الترجمة والسيد المصطفى وابن ابنه الشهير  
المذكور في أثناء الطريق مرض السيد محمد بن الدين ورجع فذهب اولاده المذكورون  
بذلك الجمع وغارت بعض الجيوش على من خرج من البلد فاصابت خيالا وبغالا  
وبغرا وقتلت من صادفتهم ثم قُتلت تلك الجيوش من البلد فاعلقت ابوابها  
ووقع الحرب مناوشة بينهم على الاسوار واطلعت عليهم بعض المدافع من البلد  
فخرجوا عنها يسرا ثم اصابت رصاصات الشهيد المذكور فوقع على الارض  
من خمسة فراه والده فقتل شهيداً ووقف على راسه فسطح بالشرارة ثم طارق  
الدنيا ويقبى الدهر واقعا عنده ميتا لا يدري ما يفعل حيث لا قدرة له على حمل  
لجنته جسمه ثم تحققت الامير ونزل من راسه وحمله مع حالته الخطيئة وشدة  
ثم تحققت حالته من زسان الحشم ووقفا في وجه العدو حتى حملوه على الجبل وقد  
تخبط الحاضرون من اتمام الامر ونزولهم عليهم فدمرهم مع شدة الامر ولم يترك  
للاعداء يمثل به وكانت المدافع تطلق عليهم نيرانها وتحويل العدو وعسار  
ومداهم متوجهة اليهم من البلدة وقعت الحاربة فالت تحول المجاهدون لاجته  
الى وراء الحشم تحول من العدو وقتل المجاهدون جميع الجيوش التي تحققت ولم  
تدم بحاصرهم بل ادمرتهم فلبت لهم وجود السيد محمد بن الدين معهم والراف  
اصحاب ذلك الغزوة ماراوه فيمن الشجاعة والثبات حيث لا يمكن  
ان ينزل واحدهم ظهر فرسه في مثل ذلك النواظر الا القليل عظم في دلوهم  
وطلبوه من والده بالخصوص وان ياد له في الامارة والتقدم في طلبهم  
الا انه لم ينتزع لذلك كل الا نشرح لصعوبة الامر وحالته الخطيئة ثم انه  
لا غزا وهران اخر غزوة وكان اصيب فيها من الجيوش سبعون فرسا مجموعها  
اذ كان قبل تولية ولده الامير الترجمة يجيش الجيوش ويجمع الجيوش ويتردد بها  
وهران ويحاصرها الايام والليالي ذوات العدو ثم يرجع الى محلة التيطبة  
خارج مدينة معسكر حفص لم يجمع من روساء الاقليم وكبرائه من لهم فيه الحال  
والرطب وقالوا له قد استحسننا ان نبعث معنا السيد المذكور لنذهب به الى  
مدينة معسكر ويجمع من كل بيت منها رايالا المجاهدون الذين ماتت جيوشهم  
ليشردوا

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التامة" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

ليست وادبها فاجابهم الى ذلك ولم يحط بساير انهم يبايعون ولده في ذلك النهار  
 وانما كان مراده واليد علم ان يبعث لرواساء الاقليم فحتمت كل العادتها في الموضع  
 ثم تقدم اليهم ولده فبايعوه غير ان اولئك الرواساء لما فهموا من سعادت الكون  
 لما ظفروه منه اخذوا الامير وتوجهوا به الى معسكر في موكب عظيم فلما فرغوا منها  
 نزلوا في محل خارجها واستحسنوا ان يعقدوا البيعة في ذلك المحل اذ كان  
 المحفل مشتملا على غلب علماء الاقليم وذوي الهبات والرجال منهم واحل محل  
 والبطن من مشايخ العرب ووجوه مدينة معسكر وبايعوه بيعة خفاصة فعدوا  
 وبايعهم جميع من كان في ذلك المحفل خارج البلد ولبثوا له البيعة قرابة ثلث  
 مائتي سنة على ذلك الحج وكان ذلك باوانيل رجب سنة (١٤٤٨) وبعثوا للبلد  
 فاحضروا والطبول ثم اجتمعت عليهم جموع من تلك الجهات وادخلوا البلد والطبول  
 تدق امامه وهم على غاية من السرور فلما دخل المدينة اطلقت المدافع من اسوارها  
 اعلانا بتوليته وفرحوا به وما وقع من اجتماع كلمة الموحدين ثم بعد ان ثبتت البيعة  
 لسيادة الامير ما فعل العلماء المتقدمين واهتمت والده الحليل البيعة في الزمان ورواساء  
 الاقليم جميعا وصناديده وشيوخه باحضور لما بيعة الامير من ثم يحضر ما تقدم  
 فاجابوه كلمة الامير السيد محمد بن سيدنا محمد فانه امتنع اولا وكتب مكتوبا لم يعطى  
 مخواه انه لم ينشرح لما اتفق عليه اهل الاقليم ثم انه ترقى ابا نافع وقد في غلظة من  
 وقد من رؤساء الجهات وذلك شهر رمضان وبايعوه على الجهاد والسلم والطاعة  
 وعلان بقم يوم الحدود والشعبية وتيسير لهم سيرة عربية وقد حضر هذا  
 المشهد الثاني اجم غفر وجميع كثير وبعد ببعثهم اطلقت المدافع من اسوار المدينة  
 ومن الطابيات وتنت لبيعة العامة الكبرى داخل البلد وبها تمت لبيت  
 الامارة على جميع الاقليم وقد ذكر السيد احمد حسن المولى جانيه في كتابه تصور البيعة  
 التي كتبها اسلا، فضلا عن ذلك القبط طويت نقلها هنا وما للاختصار فاصبح الامر  
 وقد تمت له البيعة بذلك الحج العظيم والاتفاق العيم وتنت له الامارة والسلطنة  
 على ذلك الاقليم بجميع الامصار وحضعت له جميع المدن العربية في جميع  
 ذلك الاقليم بلا اذى كلفه سوى مدينة تلسان فانه عاز منه من كان فيها من  
 الاثراك او اولا دهم ولم يخضعوا له خارجا واستعان عليهم من فيها من العرب  
 الحضريين ففتحها وخضع لها فيها من الاثراك وخضعوا تلسان له وتملكه  
 لها تمت له الامارة وتنت له المملكة والسلطنة على الاقليم اذ هي اشهر مدنه  
 وقد كانت دار الملك من قديم الزمان وكانت لها اصول ودولت امام ملوك ابا بني  
 زمان وقد خطب باسم الامير على جميع منار ذلك الاقليم ومدنه العربية وهي  
 مليانة والمدية والبلدية والقلعة ومعسكر ومازونه وتاجرت وبسيرة  
 والاغواط والزاب وندروم وغيرها ولم يبق من مدن ذلك الاقليم الا وسط  
 سوى الاساكل والمراسي دخلتها العرسوية قبل توليته وهي القالع وبوت

توجه

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

وجلب وبجاية وشيخار ومستغانم وهران والجزائر وسوى قسطنطينه  
 فان الحاج احمد باي كان استقل بها من كان فيها من الاثر الكيفيقت تحت  
 مع جهاتها الشرقية كالكانت قبل استيلاء الفرنسيين على الجزائر فانه كان  
 واليا عليها وعلى اياها الا ان الامر لم يزل الامة يسيرة واخذت امة الدولة  
 المذكورة ثم استولى الامير على بقية اياها الغربية ثم ان الامير بعد استقرار  
 الامارة اليه جعل حدودا بينه وبين الفرنسيين من جهة الاسفل والى المراسي  
 التي كانت تحت مملكته وحملت قوتها هذه من قبلها اسكنت مدينة معسكر  
 اسمها وما من بدلاء عن قوتها الا اول الذي قتل نفسه وكنت بخطه لا تقوا  
 احد يقتل فانما الذي فعلت بنفسه ما فعلت وجعل الامير وكبارا عنده اسكنت  
 مدينة وهران وكان بواسطته يشتري له جميع ما يار من الاسلحة ثم شرع الامير  
 في كتبت النظامية وجلب لها من البلاد الأوروبية المعلمين التعليمات  
 البحرية والتطبيقات العسكرية اقتدا بمجد علي باشا والى الدار البحرية فانه  
 لما جاء الامير الى الحج مع والده رأى الباشا المذكور مجدا في كتبت العسكرية  
 على النسب المعروف فاقتدى به فيما فعل فلم يلبث هو بعد توليته الامة  
 واحدة واشهرها وشرع في كتبها مشيخة المذكور وطريقته ولم يكن الامة  
 يسيرة حتى اصعبت دولتها كما فعلت دولة قديمه تامة العوام مؤسسه الاركان  
 والدعائم وفي سنة (١٢٥٥) اتخذ فابركيا العمل بالسلح والبولاب وجلب  
 اليها وصناعتها وجعلها من الدولة الفرنسية بامها وبنه معها بدوا هم  
 يلبث على مدة سنة كاملة وجعل تحت اولئك المعلمين صناعات وفعلت من  
 اهل القلم وحدودها القتل ان لم يتقوا الصنعة قبل تمام السنة ثم ما مضت  
 الامة يسيرة حتى اتقوا الصنعة وهموا بها على احسن ما يتسنى لما سمعوه  
 من من الهندي بالقتل وشذبه الامة ثم رجع اليها الا انهم كان لا بد  
 قبل تمام السنة حيث لا روي في تقاليم ويجوز ذلك بشرع في اتخاذ نظامها  
 اخرى لعل المراجع الكبر الا انها لم تتقوا فاصبح القلم بعد توليته الحكم  
 مستحيا وارتاح الالهالي ما كانوا قديم من الضراب اليه بسبب القتل والقتل  
 والهرج والمرج وتشويش افكار والتدري على الضعفاء والمسكين وامنت  
 السبل وانكسرت سيرة التخليل من جبارة القلم وخدمت نار الحرب التي  
 كانت بين الاحالي واستراج الناس ايام دولته رااستعظمته وكانت ايامه  
 ايام خصص ورفاه وسعة تسيرة تسيرة المستعدين من الملوك العدل  
 فانه في ايام دولته لم ياخذ من الرخمة الا الهامة المشروعة وبذلك عت الراحة الالهالي  
 جميعا وبعد توطين البلاد اليه واجتماع قلوب الالهالي جميعا عليه كانت تلك  
 مرآت السلطان عبدالرحمن وكانت بنهجا واصلات عظيمة ومكانات تفتني  
 كال الحجة المودة وتمام المواصلة وقد عت الامير اليه اول مرة اخاه العلامة

السير

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التمام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

السيد محمد السعيد ومعه شيخ العلامة السيد مصطفى بن عبد الحكيم المستغاني  
 في علم من الكبار الاقليم مستقيما معه بعض الخيف الافرنجية لتعلم ربطا المواصلة  
 بينها والمجودة وارسل اليه ثانيا بعد العلامة الاظم السيد علي بن ابي طالب السني وقد  
 من روسا الاقليم ووجهه فاكرمت الدولة المثلثة نزاهم واحسنت اليهم كل  
 الاحسان ثم بعد ذلك بمدة ارسل اليه شيخ الجماعة ومقدمها في وقت العلامة المتفان  
 السيد ابن عبد الله اللقب بسقاط قاضي مدينة معسكر ومعهم من الوجوه  
 وسبب تلك المواصلة كان يشترطه وكلاهما الذين هم بتلك الدولة ما يلزم  
 من الكسوة والالات والسروج والبارود وجميع ما يحتاجه العسكر يتمن الاثنياء  
 وانصلت تلك المجودة بينهما ثم انقطعت بما استطلع عليه بعد وقد كان الامير  
 ايام ولايته يحتفل احتفالا عظيما للمولد النبوي ويخرج جميع عسكره من البلد  
 الى الارض شجاء متسعة ويحلون بها تشبه محاربة فيصف عسكره في ذلك المتسع  
 ويحلب شدة قلعة ثم بعد الاكل من العسكر ويكون في وسط تلك القلعة ما يحتاجه  
 من الزنا من العسكرية وتجعل في كل ركن من اركان تلك القلعة مدرفعا او مدفعان  
 ثم يحيط تلك القلعة بخيول من خيل النظمية او من الاهالي ثم يخرج من القلعة  
 شذمة لتدفع تلك الخيول وترميها عن صالها وتبعد بمدة عشرة زكائن من القلعة  
 وتطلق البارود على تلك الخيول المتراكمة المتماثلة لها ثم ترميها تلك الخيول بحجة  
 هزينة ومتولية الى وراء وتطلق البارود على الخيول الى ان تدخل تلك القلعة قلنت  
 معها وتصر كأنها لم تخرج منها ولا انفصلت عنها ثم تطلق تلك القلعة النيران  
 المتتابعة على الخيول وتصر بها بمدفع او مدفعين من ذلك الركن فيخرج الخيول  
 عنها ثم يخرج طائفة اخرى من جهة غير تلك الجهة وتفضل مثل الأولى ثم ترميها  
 الخيول التي معها بانها ترميها وتفضل كما تقدم ثم تخرج متولية القهقري طائفة  
 للخصن بتلك القلعة مع عدم فتنة القرب عنها فاذا وصلت الى القلعة التحمت  
 معها وصارت تحت نيرانها التي كانها لم تخرج منها اصلا ولم تبارحها ثم تشتغل  
 النيران المتابعة في جمع الخيول وتطلق عليها الصواعق المدفعية من ذلك الركن  
 وهكذا تفعل من جهاتها الاربع ويكون ذلك الحرب بمدارس عشرين او ما يقرب  
 منها فيرمى منها هذه تلك افعالهم وتبرهن بها خاظره وكذا لك ان تفعل  
 في جميع الاهداء بعد الصلاة وكانت مدة تولية الامير سبعة عشر عاما منها اثنتا عشرة  
 سنة كانت على غاية ما يكون من الراحة والسرور واليسر وان حصل فيها بعض  
 الحاربة فليست بمكيدة كل التكدير ولا مشوشة للاهالي اذ كانت تشتغل فيها اثار  
 الحرب ثم تنطفئ سرعيا لعدم توجه النسيوية فيها الملك بفترة ذلك الاقليم وامابينة  
 على تلك الاعوام فكانت على غاية ما يكون من الشدة والغضب الا ان اذ الكروب  
 كانت في امتواليه والحروب متتابعة فقد وقعت فيها بين الامير وبينهم حرب

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنبي.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

متصلة متعددة لها أيام وليال مشهورة ولنداء اول حرب منها لشهرته عند الخاص والعام  
وان كانت هذه الحاربة وقعت قبل ان تعرف الدولة الفرنسية لها لربما لا اعارة على  
الاقليم وتسطر امره في دقاتها وان كانت جعلت وليلا عنده من قبلها فماذا لاجل  
ان نطلع بسببه على اشياء من امر اقليم وهم يهتدي به الى بعض المصالح نظرهما يتجهنما  
فيما بعد لا لونه معد وادعنها وقتئذ من الملوك ذوي المقاطعات اذا ما تبنت له  
الامارة عندها ولا اغترفت لربها الا بعد هذه الحرب مدة كما ستطلب عليه ويعتبه  
الها الحاج المولود ابن عراش سفيرا الى بارن عاصمة ملكهم وهذه الحرب هي التي وقعت  
بترجوع مولاي اسمعيل وحمل اول حرب وقعت بينهما فيها الامر على غاية ما يكون من  
الاطننان والاراحة واذا يكتب ورد عليهما بعض سلمي الجزاء يتبعض ان الجزاء  
تبريزي متوجه لقتال فكن غلا هبة وحذر ولا سبب اذ ذاك يقتضى الحرب  
او يفضى اليه غير ان المكتوب تاخر وصوله اليه ولذلك لم يتاهب حسبما ينبغي وكان  
بين مصدق وكذب لعدم السبب فتاهب بعض التاهب وجمع امره بعض الجمع  
وكان دوما من قوتل دولة افرا ساعده بمحسركه ووكيله هو يوم ان ولم يد باله  
شأنها يقتضى قطع المواصلات او يوجب تكرار احوالها من سعادته بليلت الا  
مدة يسيرة بعد ذلك واذا تجرد ورد عليه من رئيس العسس الحافظين على الحدود  
بان العساكر الفرنسية افضلت عن مدنية وهو ان متوجهة للقتال حسبما يظهر من  
سببها فكن على اخطى فتح الامير عسكره الذي هو مدينة معسكر وبعث العرب التي  
كانت حوالها امره الحث وغيرهم بالحضور والتاهب للجهاد والذب عن الوطن والبلاد  
والحماية عن الحرم والاولاد وبعث وقتئذ ساعيا لعسكره الذي هو مدينة تلمسان  
تحت قيادة خليفته السيد محمد البوجدي بان بعث به سر بهاجم غير تراخ والاقوال  
وحمولة على الابن والسخال ويا تون بهم كانوا طافرون وخرج من معسكره الحشد  
وبما تجتمع من الاحالي ومن العرب من جهبا نحو مدينة وهران فالتمى الحمان على غير  
معداد وشنت الزمان الحربية وحمل الوطيس واختلط الحمان ونظال ضرب  
البأرود ولم يبق الا بالسيف والنصال التي تحل على رأس البوارب وشنت الضمان  
فما تجميع من خرج به الامير من عسكرة النظم المشاة واطلقت الجيوش الفرنسية  
الصواعق النيرانية من دماغها على الجيول التي بقيت مع الامير وعلى جميع العراة  
فتشتت وانزمت لتتابع ضرب المدافع عليها ولم يبق من الجيوش الا القليل وقد  
خلت الطريق ولم يبق معارضز وتقدمت الجيوش الفرنسية وحشت مقادير ساعتين  
او ما يقرب منها ثم عزلت وحجبت وتقدمها وسيرها انما كان لا ظاهرا للقوة والافانها  
تكدت خسائر حمة ولا حجت نزال الامير بمن يعجز عن الجيول بالقرب منها في شراذمة  
قليلة جدا بحيث لا تقدر على ادنى معارضة ولا تمكك وفاها والامان ومتمه يسيرة  
خرج الساعة الثالثة من تلك الليلة وردت على الامير جيول كثيرة من قبيلة فلبتة تحصل  
بجاعة الامير بعض الاطنان بها وما عسى تعد الجيول ولو بلغت ما بلغت في الكثرة

ع

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تَسُرُّ به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

مع العسكر النظامية المغواة بالمدافع فقبيل الصبح وصلت العسكار من تلمسان التي  
 كان بعث اليها بالحضور فحضرت قوتربها واستند ساخده فوصولها ووقوفها القراسم  
 تعالى الاعب في قلب الجيوش الفرنسية فمات راجعة الى وراه على طريقها التجار متنة  
 مع انها لو وجدت بالامن كل الجهد كانت وصلت مدينة معسكر وخذتها بالمعاوض  
 وتحصنت فيها اذ المدافع اهلها قبيل مجيء ذلك العسكر والاهالي لا تغدر على دفاع العسكر  
 النظامي وترجيحه ثم لما راى الناس رجوعها وتوليها القهقري مع حضور العسكار  
 التلمسانية تقوت قلب الاهالي ورجع من كان في بالامن الا القليل ثم انتبت  
 الزيران البرية بين الفرنسيين وقد اجتمعت جموع بلخنة من الاهالي واحتاطت بهم  
 في حينئذ الوطيس والفرن وجرانها واطلقت الاعراب الزيران بالاشجار الملتفة  
 بذلك الجبل والحشيش امام الجيوش الفرنسية وعن البيه والشمال واكرزت  
 من الصباح والظفر والصبح مع نتائج الصواعق من مدافع الجبهتين فوهت  
 العسكار الفرنسية وانكسرت حشونها وفشلت كل الغنشل وحصل فيها الضعف  
 والخلل والاسما حيث اخذ رئيس الطعية بعض المدافع وشعلها امامهم على جبل  
 مرتفع ثم ارسل عليهم نيرانها المتتابعة وكان حاذقاً ما هرا في ليلة ارسلها عليهم فحطم  
 الغنشل الكلي وتروا جميع ذخائرهم وبعض المدافع ولم يتبقوا ايدهم الا ما لا يدمنه  
 وتوجهوا فاصدق البطلان الخصم به والتخلص من الهلاك اذ لم يبق من جيشهم في ذلك  
 النهار الا نابل الاطاعة كجفت على من بقي من الؤساء وانخزت شبيه قلعة مرتفعة الاركان  
 ومشت نحو البحر اذ رأت فيه بعض المراكب من وراكها كانت يتولى فيه وقد كانت است  
 من النجاة فانها رفضت علافة التسليم واشهرتها مرتين ولم تحصلن ذلك على طائل لعدم  
 فنة البارود ومن تلك الجيوش المتفككين عشائر العرب واخلاطها حيث انها لا تهم  
 علافة التسليم او انها قيمت وقصدت اعداءهم بالكلية في حينئذ تحسقوا بالهالك  
 وشيقوا ان لا نجاة واما عسكر الامير فظن ان تلك العلامة مجرد خديعة ومكر ثم  
 ان ما بقى من الجند الفرنسي لما وصل الى البحر قربت منه تلك المراكب وصاروا  
 على سبيل الاتفاق وجدتم على اسوارها كوكبها ونجوا ولو لا حال استؤصلوا  
 جميعاً وقطعوا دبرهم وفي ذلك النهار يقول عم الامير من قصيدة  
 قلنا لهم ظهر الجبل عشيبة اصبتنا بها الفيا ولبصاف من الالف  
 وهذا التدرى الذي تروه ملقى على وجه الارض فيقتله اليوم الثاني ما عدا من مات  
 منهم في مقتلة اليوم الاول وواروه ولم يظهر له اشرفية ان تحرقه الاعراب وذلك  
 العدو ويحكي انه يقرب من الشجاعة ناعدا الجبارج وقد مات في اليوم الثاني عدة من  
 رؤساء عسكر الامير واكثر من مشايخ العرب وفي اليوم الاول استشهد جميع عسكر الامير  
 الذي خرج به من مدينة معسكر ومهم اثنا عشر ضابطا كبيرا من الذين يشار اليهم  
 وتأسف على ذوقهم التأسف الكلي وقد اسر من الجند الفرنسي جميع غنيه اذ كان  
 الامير وعد كل من جاءه بواجده من عسكره جميعا او براسه ميت فانها خدعت ربالا  
 فانجحت الاعراب لذلك شدائد المنية وانما ضنت جارا الموت بهمة قوية طلب الحصول

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

الموعود به وجاءت بعد كثير فوفي الامير بحجهم بما وعدوا ونجز مع ضعف خزنته وقلة ما بيده وكان لهذه الواقعة وقع عظيم في قلوب الافرنج وشبهه حتى ان الاعراب اتخذتها تاريخا ولا دها ومن وقتها اعتبرت الدولة العثمانية الامير كل الاعتناء وعظم في عينها وعرفت قوة عزيمته وشدة حزمه وتحقق شوكته ونموذ امه وقد كانت جات على عقلته لتنازله منطلوبها على خرفة فرجع سهمها عليها وبعد هذه الواقعة التي ملأ السهل صرعاها استعظمت انسا الامير وعرفت حقه وصارت لا تنادره بالحرب ولا تشتبب بينهما الا بعد الحاضرة ونقصن الصلح على ان كثير من المرات كان ياتي تقض الهادئة والصلح من قبله وقد استحق هذا القدر من المولى في تلك المعركة المستعرة من الهوى حتى التكتل بين الادميين ولم يحضر لواقع النزاع مع ان غايتها في الحرب الوقتية العظيمة هذا القدر وما يقرب منه ثم شهر ما جهة المغلوبة وكون اليوم الواحد يموت فيه عشرة آلاف مثلا او ما يقرب منها فله مقبول عند اولي التجربة العارفين بالواقع في جميع هذه الحرب الواقعة الآن وان ذكر فانما هو على جهة التاخذ نوع في ايام متعددة يصح ما ذكره وتصدق الحقول الكاملة وسب ذلك كون حروبنا الوقتية نارية وهي لا تقتل فيها اكثر من الف فاقول ثم تهزم اليه المسكورة وترتفع الحرب وهذا في الحرب التي بلغت صدها والا فلا يصل لهذا المقدار الا القليل من الحروب ثم بعد ذلك الحاربية المتقدمة وقع الصلح بين الامير وبين الدولة العثمانية وقت الهادئة سببان ثم استفتت وسبب تقضها هو ان الدولة العثمانية كانت اخذت قسمة من يد الحاج احمد باي خرجت اليها من بوننة وانكسرت اول مرة ثم خرجت اليها من طرنتها مرة ثانية بقوة عظيمة فقال ان عسكر حالك من ستمين الفا ما بين الالف وما شئت فقلتها عنة وسبب انكسرها في المرة الاولى هو انها لما احتاطت اليه من العثمانية بها وصارت تجعل لانفسها الاستحكامات صار ريسها يجولي بين صفوفها واذالمورة من مدافع سور البلاد اطلقت على ذلك الرئيس ففرقته شذرا بلارم اشتدت الحرب بين احوال البلد وبينها ولوت ذلك الرئيس وشدة الرد انكسرت الجيوب عن العثمانية وخرجت خسارة عظيمة وكان بين الحاربية الاولى والثانية سنة اسفهم ولم يحضر اليها الجاه احمد باي لواقعة منها فانه خوفه من الاحالي بسبب كثرة ظلمه على اهل التام كانت كل تجرحت الدولة العثمانية لاخذها يخرج بمن كان معمر من الازراك الى المحل بعيد منها ثم رافها منتظرا ما كبير اليه حالها وانما كان الذي بحث الاحالي على الرضع على الاجل ولا ولا ولا الوطن قائد البلاد من الجاهي رحمة به تعالى الى ان اصيب وخرمينا فدخلوا بعد مجازتهم لها ثمانية ايام وكانوا اولوا ان يدخلوها من الباب فاقدروا بعد ان ضربوا الباب بالدمع واشتغ المصراع لهم فاجم ادرات متعددة ورحموا خائبين واغلق الباب واعيد لما كان عليه فلما استوسا من دخولها منه لشدة تحصنه بالطبايات التي كانت في وقت نزول الباب ونصبوا اعمدة مدافع بجاه السور من كل بعيد عن الباب ليلا واصنافا عليه بشعلة ثم تقبانية ثم تنابع صواعقهم على ذلك المحل

فتغوا

نماذج من مخطوط : ترجمة الامير عبد القادر التي اقتزعاها الشيخ القاسمي من كتاب "خبرة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنی. وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تقطير المشام).

فتحت اقية باثم اقتحم عساكم على ذلك الجبل وهجرت بروتها عليه فدخلت ثم صارت  
المسافلة بينهم وبين الاهالي بالارزقة والشوايع مدة من الزمان ثم وقع التسليم  
والاعلان بالامان ولا دخلوها في الكثير من الرجال والنساء ونزلوا من كاف اشكوره  
بالحال خوف من السبي او اطلاق سبيل الفاحشة فيهم وكان الزوال من صعبا جدا  
ومحاولة عظيمة ولكن مدة الخوف الجماعهم الى ذلك الزوال من تلك المهواة وبعد  
ان شئت قدم الفرنسيون في قسطنطينة رام بعض اولاد ملهم فلب ان يذهب اليها  
فخرج من الجرائز متوجهها نحوها على طريق البر وحشي في الاراضي الامير ورعيته ولم  
يستأذني في ذلك فلا سمح به استلنا نظرا وعقب الغضب الشديد على العنسن  
الذين كانوا جوالا الطريق حيث انهم لم يشهدوا عليه السبلح ثم كتب مكتوبا للفرنسيين  
ليضع بهم في ذلك العجل فاجابوه حيث ان الراضعة السن وقد اختار ذلك وكتب  
الفرنسيين في ذلك الوقت ولا سمحوا لهذا الخبر مع تحقيقنا ان ذلك الامر لا يثبت  
عليك حيث لا يرضيه لا عليك ولا على الاهالي فالحظ سهل فلم يرضى الجواسيس وقص  
المهادنة التي كانت بينهما وانتش الحرب فكانت سببا لانفذه تلسان من اولاد  
ثم احتاط بهم فيها ومنتقم عليهم غاية الضيق الذي خرجوا منها على ما سببه ما يحتم  
فيها من الضنك والشدة وانقطاع الموائد عنهم فلم يتسروا القهار بها في انعقد  
العصاة بينهم ما سنان وولي الشاه هذه المدة بعث الامير سفرة الحاج المولودين من ارض  
الى ارض عاصمة ملهم وقاعدة سلطنتهم واجتمع مع الملك فليب وحمل له  
ضافه احضر اليها جليلين روسيا دولته ووزرائه وقال لفرنسيزيد واما الموصلة  
بيننا وبينكم ونمام الموائد ولكن لا يثبت ذلك الا بشرط ان يكون الحد الفاصل  
بين ارضنا وارضكم النهر الطالبي الذي هو بالارض القلاية وارضنا شرقا  
أرض فقال له انا ما ذكرتم من الشر وط غير المذكور فاشي اقبلها واصدق عليها الآن  
واما الاصل فخرت على تصديقي الامير والشي فقلت ان قلبه ورضيه والبقوا ذلك  
السفير فشرحه بنا في ثلاثة اشهر وقد اطعوه في ذلك المدة على جميع عددهم وعقد  
تريتيه والى القوتهم فانه ما من يوم من الايام الا ويحدث امام القتل الذي هو فيه  
بجيش عظيم على الجيش الذي كان راء بالامير ومن ذلك الوقت اعتدت الدولة  
الفرنسيوية الامير بالامارة على اقليم الجزائر وتلقته بها وعده من حملته الموك  
ذوي المتاعفات فلما جاء ذلك السفير اخبر الامير بما قال له الملك فقال له انما  
الارضين بذلك ولا يسيرهم بشيء من بلادها ولو جازنا فالحال على عدم تصديقك  
على ذلك ولو ادى الى الامير يفتح ان الذي يطلبه مقدار فرسخين ونصف لا يفر قال  
لفرنسيز لا نقد رعيتهم جوارتهم ارحلنا على ما اطلعت عليه من زيادة العدد والعدد  
التي عندهم وشاهدت من زفور خزانهم مع ضعفنا وقلة عددنا فيخسر العذر  
عليهم فقال له ان الوهم استولى عليك وكأمن ضنة قليلة غلبت ذنبتك في بان  
انه انما قال له بعض الحاضرين لتلك المحاورة وما يدريك ان تلك الجيوش التي كانت

نماذج من مخطوط: ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنی.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).



تم برأي ملك تكون الثانية هو الأول وإنما غيرون ههنا وبالساها فسكنت ثم بعد مجيء  
 السفير بعدة وقع التقاطع وبسبب ما تقدم ولتسهل لهم بعشرة فراسخ بعد ذلك  
 عظم الماء وانصلت الحروب وتوالت الشدائد على ذلك الأقليم ولطلب الراحة  
 لاهله مدة خمس سنوات متوالية ولنداء حرب ثانية مرارة من الأراضين المدية وكان  
 حضرها الأمير وخليفته السيد محمد بن علال وخليفته الثاني السيد الحاج محمد  
 البركاني وكانت ضباط العساكر مجتمعين فيها وبسبب ذلك الاجتماع حصلت  
 من العساكر قوة وشجاعة كلية إذ قد حضرت ذلك الزمان بقلوب مجزية  
 وأخذة مجرية مع أن عدد ها كان لا يزيد على ستة آلاف ما عدا جموع المتطوعة  
 من الأهالي وفضلت ما لا يصدور إلا من نحو الثلاثين الفا أكثر والأمر كان من  
 عادته أنه لا يجمع في جميع مواضع كل عسكرة وبجاربها خوفا عليها من أن يفنها  
 الحرب نقلها بل كان عسكرة وإنما متفرقا على خلفائه وهم السيد محمد بن علال والسيد  
 محمد البوجرد والسيد الحاج محمد البركاني والسيد محمد بن سيدى غففة وذلك  
 لأن الجيوش الفرنسية كانت تخرج متفرقة من جهات شتى لتعظم المهارة  
 بذلك ولتتفاد الأمر على الأمير وبسبب ذلك كان يقال هو جيشا وكل واحد  
 من خلفائه المذكورين يقال جيشا من جيوشها ومع كل واحد منهم قطعة من  
 العساكر النظامي وجموع من الأهالي بمقدار عشرة آلاف أو أقل أو أكثر وسعادة  
 الأمير لو جمع كل عسكرة وحارب بهم لافتهم الحرب في مقتلة أو معتقلين أو هجلا  
 امره في مدة يسيرة نقلت عدده وعدده إذ اجتمع عدده الذي كان مقبدا في الثبات  
 ولما حاض اثنا عشر الف منتظمة إلا منتظما لم يوجد بين الدول منما ثمانية  
 الاف مائة وأربعة الاف خيالة وما كان تقوية سوادها إلا جموع الأهالي  
 المتطوعة ولم يحصل في جميع حروب الأمير ومواقعه مع كثرتها وتعدد هلمما حصل  
 في المقتلة الأولى من القتل وفي مقتلة ثانية مرارة وأما حرب جامع الغزوا  
 فان العساكر الفرنسية كانت فيها قليلة جدا ولذلك استأصلهم الأمير جملة  
 واحدة في مدة يسيرة قتلا وأسرا ولم يبق منهم احد والذي أوجب اثبات عسكرة  
 الأمير الثقات الكلي في مقتلة ثانية مرارة المتقدمة هو اتخاذهم الخصيصة  
 اللازمة فان الجيوش الفرنسية كانت قاصدة دخول المدينة فستقها عسكرة  
 الأمير وجعلت امامها بطرق استحكامات وثيقة ثم انشبت الحرب بين  
 الفريقين وجمعت العساكر الفرنسية المرة بعد المرة على عسكرة الأمير وما  
 ان تحركها من الاستحكامات وفي كل هجوم تروح الى وراء متولبة القضي  
 عن عدد يبلغ من قتلى وجرى حتى صارت الارض مزروعة بجثث الأوكيات  
 وترى النجوم لها سرى كأنهم الحجار على خادوية ومن السحب انهم وعدوا في عهده  
 المقتلة جملة من العساكر المصرية مع الجيوش الفرنسية وكلها من الجيوش السودانية  
 ولم يتحقق سبب حضورهم الى الآن ويقال ان محمد علي باشا وانى امر ادمهم بذلك  
 الطائفة

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنی .  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام) .

الطائفة وهو مما يستعد وانه اعلم ثم لما اشتدت الزمان ذلك اليوم واستنفذ  
الجيش الفرسية من جوماتها طياً امر ابن الملك فليست تقدم طائفة من  
عسكرهم المسمى بالزواف وكان بعدا عن معجزة القتال ودر فوا على الموسيقا  
الكبيرة لتعظم عند ذلك نحوهم مجاً واو حملوا بجلائهم على عسكر الامير الذي كان  
بالاستحكامات بقوة عظيمة فاخر بهم منها واخر نحوهم عن اما انهم بعد ان مات  
منهم في ذلك الهجوم خلق كثير وكلدوا بسبب ذلك الهجوم المتوالي خسارات  
جدة وخرج ابن الملك فليب في رطله ومات بسبب ذلك المخرج وان اشاعوا  
ان الكروسة هي التي مرت على رطله واقوى ان اصبحت بالارصاص وحمل ومات  
ثم انفصل الزواهر عن عدد بليرج من قبيل عسكرهم ونا هذا كبحارته يموت  
فيها ابن الملك وفي اليوم الثالث بالقرب من ذلك الجبل انتشبت الحرب  
بين الفريقيين واشتدت ولقيت الى ان تولى الزواهر ثم انفصل الجحان وكانت  
الغلبة لعسا الامير عليهم والحاصل ان حروب الامير معهم كثرة ولا غزواته  
على الاعراب التي اعانتم عليه وهدت معهم كل الجهد كثيرة ايضا كما جعلت جميعها  
مخلد كبير او سبب اعانته الاعراب له ان الدولة الفرسوية لما تحققت صلابة  
الامير لعدم استعمال السبايسة معها والمداهنة شغفت في حلب الاعراب  
بذل الداهم البليغة لبرائها حتى استحلبت من ذلك كمال الجلب وبسبب ذلك  
بذلوا مجردهم كسرها وخبروا الامير وسعوا في تأخر امره ولا سيما في آخر الامر  
فان من الامور المحققة ان الدولة الفرسوية لو لم تسلب قلب الاعراب  
بالاحسان الذي يقتضيه السياسة واستجبا لها الامير بالمجارية فقل  
اشتهد ارضه وتقوية بتكثير العسا اما قدرت عليه اصلا ولكنها الممارات  
سنة صلابة التي تقضيها خاصية الاقليم مع حده على الجدي في كتب الجيوش  
والتحفة لكل الاعراف للامور العسكرية هم موقوفة تحققت بانها ان تترتب  
حتى تقوى عضده ويكتب مجيدين العائن اهل ذلك الاقليم الذين بعد  
كل واحد منهم بعشرة من غيرهم كما هو مشاهد من عسكره فلا يسهل لها احد  
الاقليم اصلا وقد كانت نية الامير ان يكتب ذلك القدر من اهل الاقليم  
كما خرج بذلك بلسانه وسبب ذلك بادرته بالمجارية قبل ان يشتر مساعده  
بما ذكرنا ونقضت المعاهدة التي كانت بينها وبينه وحيث يبرون بلطفه  
وخرجت بها من مواضع شتى متعلقة بعدم رضا الامير بتغيير الجدل الذي  
كان طلب الملك من سفيره كما قدر منها وشيئ من ذلك الحرب على اهل  
ذلك الاقليم وتناجعت الكلمات ودامت اللغات الى ان استولوا على  
ذلك الاقليم كجسده مدينة بعد مدينة وجبل بعد جبل بعد معاناه متدرة  
حروب ومقاساة منك وروى الان الامير يتم لهم الا بعد ان ملكوا  
البلدان فانهم قبل استيلائهم عليها كانوا كلوا اخذوا بلباد من البلدان يحاط بهم

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

من جميع الجهات وتبقى جو شهرهم محصورة بها على غاية ما يكون من الضيق ولا تصل اليهم  
المؤونة الا بشق النفس وادام الامير ونواهيهم سارية في الاقليم بجمعه مع كون  
المدن كلها بايديهم للامدية تلسان وجميع المدن عليهم مغلقة الابواب وان وقع  
القتال فانما يقع من طافات بالاسوار ولا يدخل عليهم احد ولا يتجاوزون اسوار  
المدن التي هم بها ودام هذا الحال معهم مدة واعين جميع الرعايا واحل الاقليم  
طامحة الى تلسان ما ذا بصير عاقبة امرها ثم ان خليفة الامير السيد محمد التتويك  
كان واليا عليها وشهد دا على اهلها ومنغصا عليهم وقهرهم وكانت تكررت شكاياتهم  
عليه للامير فلم يسمح لهم فيه ولم ينقض عليهم بهم نيل لم يكونه من خواص احسانه ومن  
عادة انه لا يسمح في ولاته فخذل اخذ ويقول لا يمكن ان اعثر على من يرضيه الجميع  
ولا يشكي منه احد وما لو عرفت هذا لكان من باقى بعده ادعوى وامرهم بالجمع  
ذلك من التتويك فاضرت تلك البلدة المذكورة وما جازها الش  
وانظرت الفرصة ثم ان الدولة العثمانية توجهت اليها لما علمت من ذلك فدخلها  
والستولت عليها وبجد واستلها عليها فافتتحتها جميع ابواب المدن التي كانت  
داخلها وكانت ابوابها مغلقة عليها وذهبت الضيق عنها بالكلية ومن وقتها تشتت  
الاجور على الامير وظهر تغلب الدولة العثمانية عليه فكانت تلسان على المقتاح  
لهم جميع الاقليم مع ما من اخذها وكانت لينة التمام وقد كانوا اخذوها من الامير  
قبل ذلك فصار همها الى ان اخذهم منها صلحا لانهم في ذلك الوقت كانوا المبرزين  
على غيرها من المدن التي كانت تحت ولايته من المدن البرية وكانت قوتهم وقوتهم  
مشورة في الجبله وقلوب جميع اهلها معه وفي المرة الثانية كانت هي آخر بلدة  
اخذوها منه وكان قد اضعف وعلا الكلال من الجناح قد انقطع وزيادة على  
خروج تلسان من يد الامير ان خليفة المقدم السيد محمد بن علال كان سائرا  
بعسكره بارض المحاذرة ثم نزل مع سنا وقد كانت العساكر العثمانية ماثرة  
ومجدولة اذ رآته وراحت ان تحط به فلقم عساكره وكانت على غاية  
من التعب ثم انتشبت الحرب بينهما ولما قويت عليهم الجيوش العثمانية اجتمعوا  
وعملوا اشده فلقمهم عساكرهم ثم اشتعلت نار الحرب واكبرن الاضطرابا  
وحصل بعض العسكر في عساكره اذ هجمت عليها الجيوش العثمانية بقوتها  
فقتل بعض روساء العسكر المذكورين ثم ملك وانج بنسك فان الامر  
شديد وكان نازلا بوسط العسكر فلم يفعل ولا استحسن ذلك القول منه اذ  
كانت شجاعته ومؤنه تاني ذلك فاضرت بالث بعد ذلك الالهة لينة  
واختل نظام العسكر لينة القتلى فملك وشده اذ ذلك ولم يبارح المحللة الا  
مقدار عشرة دقائق حتى اصيب وخر من فرسه متارحمه انه تعلق وقيل جميع  
عسكره سوى من حرب وتوارى في الاشجار والشتية والحاصل انه لم يبق من ذلك  
الجمع الا النادر وكانت هذه المذبذبة عقب اخذ تلسان فتعاطى بها الحظ وفتشا

الماضي

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
من كتاب "تخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنيني .  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

التماسي وكذا الرمال وكان عم الأمر المتقدم اسما سابقا اشار عليه بان يحسن تلمسان  
 كل الحصص ويجعل عليها قلعا شاهقة ويحلب اليربا جميع ما يلزم من المهمات والذخائر  
 والالات ويخزنها فاعده مملكته ويعددها لما كانت عليه ايام ملوك الاوائل بنى زيان  
 وقال لثمن بقتت في مملكك لا يحصل للمارة تاخير اصلها فكان الامر كما ذكره فيجرح وما خرجت  
 تلمسان من يد الامير خرج الاقليم بجميعه من يد الامير دفعة واحدة واصبحت الفرسوية في  
 التقدم الكلي وتم لها ملك الاقليم لانهم في الحقيقة ماملوك الاقليم جميعه الا بعد تملك  
 لها وذلك سنة (١٢٥٩) وقد كان ائتم بعض المطلعين على حقيقة الامر بان لو لم يكن  
 تاجر اخذ تلمسان بمقدار شهرين او ثلثة اشهر كانت الفرسوية جعلت شر وطفا بينها  
 وبين الامير وخرجت لمن جميع المدن التي كانت دخلها واستولت عليها فانها ما بقيت  
 اعينها الا بعد استيلائها على تلمسان ثم بعد ان ثبت قدمهم فيها شرعوا في بذل الاموال  
 البديعة وفساء الاقليم واكابره التي كانوا يبذلونها لها سابقا واطلقوا اليها الاذن  
 التام والتصرف العام فيما يريدونه واظهره والملاحاة عالية الاحسان فاستجابوا لقلوبهم  
 بعضهم سببهم وتوجهت القلوب اليهم لما كانوا الظهور ومن تمام اللطف الذي توجبه  
 السياسة وبها يحصل التمكن للانسان فيما يريد فاعانتهم الاعراب بسبب ذلك  
 على الامير بوجوه الاعانة وقالته دونهم وسبب ذلك تسليح الحرق عليه واصبح امره  
 في الضعف شيئا فشيئا الى ان خرج من جميع الاقليم الجزاير ليحسبه ووجهه الى الاراضي  
 النفا وزوال الغفارة ولما لم ينسبر له والجموعه السقاء بها من شدة الغلاء والخطير رجع  
 والتجأ الى الدخول في اطراف حدود الاقليم المراكشي مما يلي حدود الجزائر فاجل كانت  
 برابره فوضي كالما يقتلون مع بعضهم وينطعون الطرق والاحكام المراكشية  
 التي تملك ولا يسمعون قولاها ولا يشفون اليها ولا لامها او نهيبوا ولا امر بهم بل يعرفون  
 ولا تاضي ياه عن ملك وانما هي تحت سلطان المراكشي في الاسم قلت تحتها هناك  
 شخ الخانات سوارت وما يقرب منها وكان في هذه المدة يسكن الطارات على الاراضي  
 الجزائرية وعلما بها الذين استسلمت الفرسوية بسببها فقالت له معهم مقارة  
 على الجيوش الفرسوية ثم رجع جميعا غنم الى تلك الاراضي والجمال ويستقر بها الى ان  
 بقدر بعض ما حصله من ذلك الغنم والحاصل للفرسوية بسبب ذلك خصه سنة  
 ولا سيما حيث لم يتمكن لها الوصول اليه تحصنه تلك الاراضي والجمال وعظم المقتضى  
 ان تحبس الوصول اليه مما يلحقه من الحسرات الحسنة والمواقف العظيمة لعمارة حال  
 تلك الجبال الشوايح وربما لا يتكلم المطلوب والليظنون بالمغرب فغضب السلطان  
 واكثرت عبد الرحمن بن هشام بان يجر من ارضه حسب الاتفاق والشروط التي كانا شرطها  
 عليه حين حاربهم لباراضي مدينة وحدة من اطراف مملكة عمالي حدود الجزائر  
 ولا سيما وان الامير كان بعد ما قلنا تملك الاراضي غراغزة فلبسوا ايجرتوا  
 اليهم من جامع الغزوات ليعنوه من الدخول الى الاراضي الجزائرية فحاربهم وقتلوا  
 تتحقوا ابا الهالك جعلوا عسكرهم شدة قلعة فاحتاط بهم فلم يبرحوا الا ذمنا يسيرا

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

حتى استسلم جميعا ولم ينج منهم احد الا من اخذ اسيرا من العسكر ومن اوساء الذين  
 لم يتقبلوا في الحركة ثم سار مشرفا فلما وصل الى ارضي فرتيه نحو شنت صادف في طريقه  
 ثلثا فماتت عسكر من الجند الذي سوي كان اخذ اجلته من الصناديق المملوءة بالبارود  
 والسلاح فلما دنا منها سلبت ادها اليه بلا ضرب ولا محاربة ووضعت السلاح وذلك  
 ان رئيس تلك الشرطة قال لها لا يسعنا الا التسليم فاننا ان حاربنا فلما يد وان  
 تاخذ النارك صناديق البارود فتمتق يقينا وعلى كل فلتسا ناجين فاختاروا التسليم  
 ووضعوا اسلحتهم فاستلمه عسكر الامير وبعد تسليمهم بعثهم الى ارضي ومجل  
 محبته وسار مشرفا الى ان وصل الى خيال زواوه بالقرب من الجبل الذي يجتهد له دور وساره  
 المشاة فانه قد اذن لها في الرجوع لحمايه اهلته ومن كان معه من الاحالي من جماعة  
 البرابره التي خرجت بوسطها وقوفك في هذه الغزوة فكان ذريعا بالعبان التي  
 كانت معبته للفرنسيه عليه بعد خروج الامير من هذه الغزوة التي حمل من  
 الاراضي الا ان المشرك كتب سلطان م الشوق الى اوساء تلك الحال من البرابره التي  
 كان الامير يحيا باراضها بجموعه وعسكره ومستقر بوسطها بان يخرجوه وجموعه  
 من بينهم وحتم على ذلك كل الحث وحرصهم كل التبريض وقرأت اوساء البربر  
 مكاتبه على الناس بالاسواق وفي الانبيد وفي جميع الخيال ومواضع الاجتماع فلم  
 يلتفتوا الى الخوض لعدم اتفاق كلمتهم عليه ما طلبه منهم فانهم وان كانوا اعداء  
 من التوحش بعلوم ان الامير مما جعل في سبيل ادم وقد دخل ارضهم وهم سجون  
 فترم مقاتله شرعا وتبع طمعا على انهم ان راموا ذلك فلما نجحون والمجاول  
 ذلك منهم سوى ابرر قلعية الحماوين لمدينة مليلية من ارضي الربيع فجمع معهم  
 عليهم وشرفوا يومهم واسمهم فانهم حاربوا الامير فقتل منهم سبعة رجل في المعركة  
 ثم ان السلطان عبد الرحمن لما ظهر العداوة للامير وافشاها جميع رعيته بجيشها  
 انقضت لدى الحاضر العام ورام مجازيته بعث سعاده الامير سوا الاعلى مصر  
 يستفتيهم في شأنه فاجاب العلامة المحقق الشيخ محمد بن شيخ المالكية بالدار  
 المصرية ونص السؤالي المحرر من خديم الجاهدين والعلماء والصالحين عبد القادر  
 ابن محيي الدين الياسر دنا العلياء الابرار الا فاضل الاخبار رضي الله عنه وارضاهم  
 وجعلوا الجنة من كل وجوهها فعمل بنا سلطان المغرب من المكاتب  
 الشرعية التي لا تنوقل من مطاوعة الناس فضلا عن اعيانهم فاحضروا نظر في ما شافنا  
 واجيبونا بما كالمافيا وافيائنا من الخلاف ليميل قلب سامعنا عن الاعتساف  
 وذلك انه لما استولى على واديه الم نسيب على الجرائز وظلت اليازية من الامير انقطعت  
 السبل وعطلت الاسباب وطالت شوكته الكاخر اجتمع ذروا والى وتما وضعا اعلان  
 بقدموا ورجل من ساداتهم يؤمن السبل ويكلف الظلم ويجمع المسلمين للجهاد فلما سبق  
 الكاخر في ارضه فتمتد به فاختاروا رجلا منهم وقدموه لذلك فقتلهم وعلمهم  
 فيما قدموه له فقامت السبل مجددا وبسبب الاسباب بعونه وجاهد في سبيله وذلك

من

نماذج من مخطوط : ترجمة الامير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

من اذن سنة (١٤٤٦) الى سنة (١٢٦٣) هذه ولحقنا ذلك انما شاء الله فاذا استلطان  
الغرب فعل بنا الافعال التي تقوى حرب الكفار على الاسلام وتضعفنا واضربنا الضرب  
الكثير والبعثت الينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما استلطان المسلم لا يسلم ولا يظلم ولا  
الى قول علي عليه الصلاة والسلام المؤمن لا يخذل كاليمنان المخصوصين بربهم بعضهم بعضا  
ولا الى قوله المؤمنين تكافؤا وما فهم ويحيين بذخترهم انما هم وهم على بلدين سواهما الى  
غير ذلك من الاخبار النبوية قالوا ما فعلنا انما فعلنا ما حاضرا لنا الكافر في جميع  
شؤونهم نحو ايمان ثلاث سنين وقطعنا عليه السبيل ومادة الير من الحرب والحيوات  
وغيرها بتصديقا عليه وتضعيفا لخصومه من جهة الحيوان لان قانونه منسوخه  
انهم اذا لم يأكلوا اللحم يؤمنون اذ انما يتبعون عن طاعتهم ولا يقالون ولا يلامون حتى  
يلتفت قيمة الشؤرعندهم ما نذرنا في ذواتها السلطان المذكور اهدمهم وهم في الصقي  
الشيء يدان في زمن النبوة وغيرها الثاني ان غصبت من عالمنا الفاعل في سنة  
التي تليها الثالث ان غصبت من اولادنا الذين غصبتهم من بعد ذلك اهلنا الذين  
الاربع ان بعض الجنين في الله ذواتهم من ربهم قطعوا من مالهم الخاص به  
التيمنون به الخاص حين واذا ما استلطان الكافر ربحه وترعبنا من وقال انما نحن بها  
والحال انما لم نحاوله وانما ان بعض القبائل من ربهم عزوا على ابا تباقتهم  
في سبيل الله فقتلهم من ذلك وانما نحن من ربهم بسوقنا في سبيل الله فقتلهم  
الى الآن رجلا وزادنا الغيرة والطمع ندنا وقفت هذا السلطان مقاتلة  
منع الله فقتلنا انما قالوا انهم قتلنا كما امرت طاعته الرب فقتلنا ان لا يتم الصلح  
بيننا الا اذا حل امره فقتلنا العصابة الجدة بالخاصة من ويقتلهم من فاما ان  
مقتلهم من واما ان تملكه واما ان تملكه من اهلنا من الارض فاحل السلطان  
الى ذلك كله ثم اذ في بيت الجهاد فاقبيلنا انما ليس له ولاية والا انما من ربهم  
عز قطع من الجاهدين الكليل حتى نعام جو عاين لم يجادهم او اسقطهم من الجاهدين  
كما امرت في السنة من فضيل الخطي الامنة ولو ظفر في كملتي او فعل في ما امرت  
عليه الرب فقتلنا من بعض القبائل من ربهم ان يقتلونا وما جادنا او مولانا  
ولا انما استلطان ذلك فاقبيلنا انما تصورنا انما السادات هذه الافعال  
التي تفتقر منها الاكساب او تفتقر منها عند شياخها العباد من كل وجه عليه ذلك بعض  
من غصبت وقفتنا من فقلنا حسمنا بعض علمه الحاضر ونقله من بعض القبائل  
والا انما في حال المارسة التي اوقعها فاسدة ومفتقدة لان الجهاد تعين عليه قبل ان  
يخافه العدو ويحسب قربانه ويحرم ناعن الجهاد والان منتهجا اذرة على القارود والاهل  
على الاسلام كما امرت في غير ذلك ما فعل عليه في العباد ايضا وحل حمل من النبوة  
لاهم وقت ان حصرهم المسلمين على حرمه من الجهاد والسيف والذات الحرب ام الجهاد  
انما لم يفتحه في السنة العارضة فما حشره عليهم من قبلنا او فترقن جامعنا وما يشيا  
عنهم من ذلك الجهاد بالكلية واقبح الامر وشرق العصابة وانما ما يحش ليعقلنا وانما

على ص

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

أمواتنا ويفرق جننا فهل يجوز لنا ان نقاتل بمقتضى ما نقله الشيخ ميارة **الجهاد** في شرح  
 لامنة الزقاق في آخر باب الامامة الكبرى ونصه ونظر اذا خلا الوقت من الامر واجمع  
 الناس رايمهم على بعض كبرية الوقت ليهديهم ويرد قلوبهم عن ضللتهم فقام  
 بذلك قدرهم له وطاعة والظاهر ان القيام عليه لا يجوز والتعرض له لا يوجب  
 عصا الاسلام وتفرق حاشته فحق صحيح رضي الله عنه عن زياد بن علقمة قال  
 سمعت عروة بن زبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما استلوت  
 هبات وهبات فمن اراد ان يفرق ام هذه الامة وهو جميع فاقبلوه كأنها من كان  
 وسببه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم واكم جميع على رسول  
 واحد يريد تفريق جماعتكم فاقبلوه احوام لا يجوز لنا ذلك ومنك انما الجهاد ليس الا  
 جو انك تواجرون وتجدون وعليكم السلام في البدء والختم والجمعة رت العالمين  
 فاجاب المذكور بما نصته الجهادة رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد  
 وآله الطيبين نعم يحرم على السلطان المذكور اصر عليه اجماع جميع ذلك الذي  
 دام حرمته معلومة من الدين بالضرورة لا يشك فيها من في قلبه محتال ذرة من  
 الايمان وما كان يحظره بالناس ان يصدر منه مثل هذه الامور مع مثله فانما هو ان  
 اليه راجعون وما قدر الله سبحانه وتعالى لانه ان يكون حصصا وانما جعله في  
 عدوه وكذا ضمانه لما غصبه من ركا لا يشك فيه مسلم وكذا استحقا قرا القضاة  
 يقتلوه منا عدوا عدوانا مشهورة او ما راه غيره عليه معلوم من الدين بالضرورة  
 والنصوص التي ذكرتم صحيحة صريحة لا تقبل التماويل والمهادنة التي وقعنا سيدة  
 منقوشة وسبع البقر وسائر الحيوان والطعام والحر ومن وكل ما يشبهون به  
 في اننا زنة المذكورة حرام قطعا اجماعا ضرورة لا يشك فيه مسلم سواء في  
 المسلمين اياهم وفي حال عدمه اذ قتالهم فحرم عن علي كل من فيه قدرة عليه ولو  
 النساء والصبيان من اهل تلك البلاد ومن حرمهم كاهل على السلطان المذكور  
 وفقه الله تعالى فكيف يتخذ المسلمان معا يبتغون به ويقعون على  
 القواد في ارض الاسلام جائزة مع ذلك وانما اقتصر الامر وشيخ الحضا وانما  
 سببه وجب عليكم قتالهم وجواها عينا اذ هو حشد كما لعرفوا والبغاة المتحلين  
 الفاجئين القاصدين النفس والجزم بعد وانه وتماز على ما رجع المسلمون  
 على تحريمه وهو انفسكم وحميكم واموالكم وسفكم ما حرمه متفقين عليكم بالا جماع من  
 جهاد الكفار الفاجئين لكم والمقتول منك في قتال الكافر المقتول في قتال الكفار  
 ليس بينه وبين الجنة الا طلوع الروح فطير اعلى قتاله واعدوا له ما استطعتم  
 من قوة لفر الله تعالى عليه وعلى اعداء الذين وبارك فيكم وفي كل من اعانكم  
 من المسلمين وعذل كل من عاونكم وعذلك كأننا من كان وحصل كرهه في حربه احر  
 وقد اقتصر من السؤال والجمعة على هذه القادار روما لا تختلأ سواد  
 ثم ليس ذلك من الشئ من اجتماع كلمة البرابرة على حاربة الامير وخر وجيزه اراضهم

ح

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني .  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

مع شديده الدولة الزنوسية عليه في ذلك بعث الي الامير وذا فلما اجتمعوا به قالوا  
 لكان سيدنا يقول لك امان نذهب الي الصحارى والقفار واما ان نسلنا من اليك  
 وتدخل تحت طاعتنا وعسكرك ندخله في عسكرنا وكل من كان منهم رئيسا يبق على  
 راسه وتفرق تلك الخوارج الي جميع بعث والابن بعث اليهم من يفرق جمعنا فاجابهم  
 بان هذه الاراضي مجبورة ولا سلطة له على اهلها ولا امر لهم ولا امرين ولا ضرر  
 عليه في دخول ايده الاراضي حيث لا نفع له يحصل من اهلها وقد امانتني الضرورة  
 الي الدخول بها وكان من المحقق ان الامير لو سلم امره اليه ودخل تحت قبضته لانه  
 وان يقتله قطعا وعروجه من تلك الاراضي الي الصحارى المهلكة ذات المغاور  
 والقفار لا يمكنه لضعف حاله من كان معه من الجرح وهم نحو خمسة وعشرين  
 الفا ما بين رجال ونساء واولاد ولو تكلف هو الخروج بعسكره وحركهم للبرابرة  
 ليهتهم وسبت نساءهم واولادهم وهم قد انقطعوا معه والنجوا اليه وعرضوا  
 اولادهم ونساءهم وانفسهم للمهلكة لاجل وانقاذ اموات ابنه ورسوله فلم  
 يسعه الا البقاء معهم تلك الاراضي وتسلم الامر ليدبره يصره كيف يشاء  
 على حاله فلما راي ملك مر كاش اليه مضما على عدم تسليم نفسه اليه وعلى عدم  
 حرم من ارسله بعث اليه حديثا من يوحى تحت راسه عليه جبهه من  
 القائد الاخر وانه مماثلت الامير وتشتت شمله وتفرق جموعه ففكر في الخروج الي امير  
 محمدا الي ان خرج من تحت الامير على ست ساعات بعث اربعا ثلث فارس لتخضع  
 الامير واماخذة على غرة ويظنهم وان بالساعة عذرهم وهم على جملة فاذا ظهر لهم الامير  
 اخذوه خبا او انهم يظلمون عليه باصطافهم ولما قربت من الاحالي تلك  
 التي زمتها بادرها الاحالي بالاصطاف فخرج منهم البعض وركب الامير في جملة  
 من الخيول وتحمم فخرجوا الي محلتهم خانقين وبعد ذلك بيومين او ثلاثا جمع  
 الامير امره وعلمه فلما قبل الضداهم الخيول فزهرهم وقتل رئيسهم القائد  
 الاحم بالمعجزة ثم قطع راسه واستولى الامير على جميع فاعان ذلك الجيش  
 واستكبر وجنودهم وسالوا وقع ذلك قبل مجيئهم مرات فبعثه مشهورا وتقدم  
 ابن السب الجليل الي بعث القائد الاحم لمحاربة الامير فطرد الشرط الذي اشترطه الزنوسية  
 على صاحب مر كاش بالخروجت عسكاه با ارض مدينة وحدة وكانه صاحب مر كاش  
 جميع هذه الحرب الجرح الوازنة من العرب والبربر فكانت نحو الثمانين الفا ولا عساكها  
 بالثقة وعدم وجود التنظيم العسكري وعدم اخذ الاحتياطات اللازمة كانت  
 الذنوة عليها فانهزمت في المبرع وقت وتكرت جميع ذخايرها مع قلة الخيول  
 الزنوسية اذ كانت ثلثا بين القفار والاربات الدولة المراكشية ان لا قوة لها على  
 متاودة الزنوسية وان كانت اكثر منها عددا ما منعاهف طلت منها المصاحبة  
 فاجابها الي ذلك واشترطت عليها شروطا فكان اول شرط انها تلتزم بها  
 باخراج الامير من اراضي مملكتها فتهدت لها بذلك ثم فعلت ما فعلت من

في ذلك سنة (١٢٩١)

حاربه

نماذج من مخطوط : ترجمة الامير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسرب به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنسي.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).



اغرأها برابرها عليها ومن يهتها القائد الاحمر لقاتلته ولما يحصل الافعال المتقدمة نتيجة  
 جيش جيشا عرمرما ووجهته لمقاتلة الامير وانعقدت في والدولة الفرنسية بان  
 يكونوا يدا واحدة عليه فانت المراكش من ورائه ووقف الفرنسيون قرب الحدود البرابرية  
 امامه لتلايف المفاوز والتفان وقد خرجت اليه الجيوش المراكشية من فاس في ثلاثين  
 الف رجل لزاله تشدد الجيش وتمتصها الاعراب والبرابرة وتنه سوادها طلعا  
 للسلب والهب الى ان صارت تلك الجيوش تملأ السهل والوعر ومعها اولادهم  
 ملك مراكش الثلاثة وهم محمد الذي تولى بعده ابيه واحمد وسليمان وحرضهم والدم كل  
 التبريض على استعمال غاية الاجتهاد في الحاربة وايداء التتقط التام وانشاء الخيام  
 والعزم على تقريبي جميع الامير وقتله او الاتيان به اليه فدخلوا مجدين بجيش حراز  
 يسد الخافقين الى ان وصلوا الى اراضي قلعة من اراضي الريف وسموا بها  
 مخيم الامير او غير اعلم لبلد حيث لا يمكن محاربتهم نهارا لكثرة عددهم وقلته  
 عسكره اذ لو لا وجود التنظيم العسكري عندهم وقوة قلب حاكمه لكثرة  
 تحريم الحروب لما قدروا على مقاومتهم لليلة ولا نهارا ولا بمقدار لحظة من  
 الزمان فقاتلهم تلك الليلة بطولها وقتلوا كثيرا ودخل عسكره محلة الاولى  
 والثانية وخرقوا ذخائرهم وخناقمهم وانضموا الى المحلة الثالثة ثم انضم الجميع  
 الى محلة اولاد الملك وكانت قوة كثيرة وكل تلك المحلات التي دخلها عسكر الامير  
 تركت خيامها وذخايرها وعط الامير حتى صار الليل لها من كثرة النيران النابذة  
 ولما كملت عسا الامير والجوع التي كانت معه اخرجهم بالخرج من تلك المحلات والحيات  
 التي كانوا دخلوها قبيل الضداع العج حيث ابطفوا بالملطوب اذ كان مقصوده  
 ان يكون محاربتهم اولاد السلطان فصددهم صاد عن ذلك فالتمسوا  
 محاربتهم تلك المحلات التي ذابها ولوا غانيم القدر محاربتهم محلة المذكورة  
 حصلت نتيجة وادي شيمية ولكن القدر لا يطالب ثم خرج الامير من محلاتهم وهم  
 ولم يارحدا منها الا شيئا يسيرا من اسلحتها وبارودها وتركوها وجميع ما فيها  
 ووارا حعين الى محبتهم ثم انتقلوا الى محلة غير محله السابق ثم لارال الامير  
 يتابعدهم وهم يتقدمون مستعين اثره وما من دار يخرج عنها الا ويصيحون  
 محبتين فيها الى ان نزل الامير وجوهته على الزاوية المسمى ببلدية قرب مصبة على  
 الترس تحت جبل كندانة وكان ذلك المحل يرب من الخط الحجازي على نحو مسبق سابقا  
 ثم اقتضت جوع الامير ذلك الشهر وعجزته عشية بلا اذن منه فحسبه مفاجاة الجوع  
 المراكشية لهم وهم بذلك المحصر فاستأصلهم جملة واحدة ولا يخبرهم احد اذ  
 لا قدرة لهم على مقاومة تلك الجوع ولا مغزاهم لوقوعهم بين جبل وظهر كبير عسير  
 العبور ولمح اذ كان الجبل غير يربم واليه من شمالهم ومن جملوية امامهم ومن  
 جهة يمينهم الجوع المراكشية فاجسوا الامين منهم من ابد الية ولما عبروا ذلك  
 النهرا بالمشقة اعطيتهم نزلوا وخبوا من التراب من النهرا فلم يلبثوا الا يومين  
 واذا

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

واذا باليوش المركبة حيث يحملنا بالأس فتوجه الأمير بغيره وخبائه نحو حوض  
 الأهلاني حياها وسارت متوجهة نحو الحد والجرازية في أرام من موت إلى موت  
 ثم انتشت الحرب بين الأمير وبين تلك اليوش على ذلك النهر وسبب كصن  
 الأمير ذلك النهر والتفاف نضج الطفاذ بصفتة قتال الأمير منهم خلقا كثيرا وقد  
 هجموا مرات على النهر وقصدوا العبور فلم يكن ذلك لهم العبور وعدم فترة  
 الزمان المتساعفة وكان كل من رام العبور سقط من على ظهره وسهاما بالارصاه  
 أو بطنها من الماء فباخده مع فرسه إلى البحر إذا قد استخمد ذلك النهر عند قبة  
 من النهر ثم لما طال الأمر عليهم وأيسوا من العبور اليه وجها بحيث أخرج الرجل  
 بعيد من صحة القتال بغير النهر بالمعارض فلما راه الأمير عبر الثفت اليه وفي تحت  
 السيد قدور بن علال وذاك حمله من ثبوت لفتح ذلك النهر الذي كان الأمير يهاجها  
 لم يرحب ريس ثبالتة المرحوم محمد بن يحيى فكانت عليهم الجوع وسجحت بقوه على  
 النهر فغيره وانهم لم يذولوا ليجولوا على الأمير إذا قد استخمد في جماعة ثم امره  
 الأمير بالجوع بذلك في المدافعة فقال له المذكور لربى الألوكت فقال لا يرحب  
 كنت فرجع بمن معه فاصيب بابل هجوم ومات وانتهت ثبوت فبعثت الطائفة  
 التي كان المذكور في مقابلتها والفتح الحمان على الأمير فقال لهم مدة ثم انهم قاصدا  
 عنده الشاة النظام الذي كان ثم لم يلفه وكانوا قليلين جدا وهم بالأسفة إلى  
 عدم كاشفة السبب في التور الأسود وقد كان الأمر قال ريس عنكم أنا  
 سارهم على النهر ثم ان كانت علينا الجوع فانتا لفتح اليه ويدخل وسطك ويحمل  
 العسة قلعة مربعة الأركان على العادة عند كل شدة ثم أرسل البيران المشايخة  
 عليهم إلى ان قضوا ويحمل العنة في جا ويحرقها ثم لما سار الأمير نحو قلعة قاصدا عن  
 الشاة المذكورين انفق المصارف عندهم بغيرهم وأدبا فقال لهم كبره ان  
 شاول الأمير مات منسفة فملها مسرعين لسقطه هذا الوادي قبل وصول الخيل  
 الشاة وحركها علينا ثم حمل القلعة المذكورين فتم من العسة لسقطه ذلك الوادي  
 ثم جئتم بعد ذلك فأخشل نظامه عند قطعها العسة عبرها وسعدت وصول  
 الشاة اليهم إذ لم يكن الامتداد عشرة دقائق حتى وجئتم نحو الوادي المزمع  
 فشتبهم وخر ريسهم في جملة من فر وشدة الأمر لم يكن الاجتماع وقامهم  
 التدارك مع دخول العقول واندهاشها ولم يبق للذبح مجال وعند ذلك  
 تقطعت بالامير الأسباب وتفرق جمعه وقتل من ذلك العسة من قتل وأسفر  
 من من اسر بلائذ يدعها ربة لا اختلال نظامهم ثم رجع الأمير من بني معتم  
 الخيل على تلك الجيوش التي بنفسه في الهلاك والارادة لالتقاء بعد جماعة  
 وخاطر بنفسه مرات كل الخطرة وصارت المكاشفة بين ثبوت وخواهم ملك  
 عليهم هو تارة ويكون عليها حري وحلا من وقت الضحى إلى وقت الغروب  
 ثم لما وصلت جموع الأمير إلى الحد والجرازية من الجبل السمي بجرو وعند الغروب

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

وانت الجيش المراكشية عنها والمدافعة الامير تازان الجيش ليا خذوا من جموعه سوى العسكر  
الذي قد مضى ذاهب وكانت الجيش النسوية يتبعه بالتراب من الحد الحجازي ينظر بها  
رئيسها المومنيير قدوم ذكرو كمال ابن الملك فلب عليه يستقدم بها نحو الامير  
- الاتفاق الواقع بين الدولتين ولما وقع بالامير ما وقع وتفرقت جموعه وقتل من  
عسكره من قتال واسر منه من اسرى ذلك اليوم الذي كان ان شيب فيه الضعيف  
طلب الامير النجاة والحلوس بمن يتبعه من الجنود والزهاب الى الضعيف ذات  
المفاوز والعفار فام تمكن له ذلك لكون جميع الطرق التي تخفي امامه كانت مسدودة  
من جميع جهاتها بالعساكر النسوية وبالعسكر في جميع الجهات وجميع المظان  
التي يمكنه الزهاب منها والحلوس من جهتها الى الضعيف وكان الامير قصد محلات  
متعددة للعبور منها الى المفاوز فوجدها كلها مغمورة بالعسكر بحيث انه لا يمكنه  
الشفوذ منها لاجرم والاولاد في قصد السد الحجازي اربعين ريس ينزل من ناس  
من قتال البربر لما جعله من تمام الحجة والوعدة التي كانت بين والامير وبينه  
فلم يشارخوه بخدا يعطوا جلا وينزل آخر ان قرب من منزله فامر بالامير ليو اجمع  
العلم يشبه عليه بام ويجده عنده مخلصا فاستخ من مواجبه بعد ان ارسل اليه  
جميع ما يحتاجه هو وجاعته من الطعام وعلت الدواب وقال لمن ارسل ذلك  
سلكوا على الامير وقولوا له انه لا يقدر على الخيانة بنفسه واولاده ومن يحضه  
ويترحم لهم لئلا فان الخيانة شرعا لا يجوز وحاشيكم من كذبة لا مثالي اذ هو مطلوب  
للدولتين وحاشيكم جلتا عليه بنوتهما وشبابها ورجالها فانها لا تقدر على المرافعة  
عنه بوجه من الوجوه ولا يقدر على ذلك الا دولة من الدول لما حزن من حزن واحد  
فالعذر واضح فانفع حينئذ للامير ان لا يخلص له لوجه الحرب والاولاد ولا يمكن  
ان يتركهم لم العدو ويبتغي بنفسه حينئذ استشار من كان معه في ان يسلم  
نفسه للدولة المراكشية فكلم ابو اعلى ذلك واشار على بان لا يفعل الخيانة  
فيهم من شدة الخصب وزيادة التمشق وتنام الغلظ وعظ الحج وقد شهد  
منهم ما يصدق ذلك فانهم لما قبضوا اخ الامير السيد ابا بكر عليه رحمة الله في ذلك  
الهار وكان مجموعا بالاصاطير في راسه مع ابن اخيه السيد محمد الصادق ابن السيد  
محمد السيد رحمة الله تعالى اسندوها وادجها لهما اولاد ملك المراكش المذكور اجمع  
سابقا لينظروها وكانت الغوغا سلبتها شيئا بها كاحتج سائر الحورة وقومها  
الهم على هذه الحالة فظنوها وام واهبها فعلا بالعبودية في اعناقها على تلك الحالة  
مع من مسكوه من عساكر الامير ولما نام والها بما يوازي عورتها وليت شعرها كيف  
سأخ لم وتها ذلك مع ما اتفق من ان رجلا من قبيلة المطالسة عرفهم بهما  
وقال لهم هذا اخو الامير وهذا ابن اخيه ويصلان انهما ابناء محمد وفضل وقد قال ليه  
الصلاة والسلام انوا عجزت قوم ذل ثم ردو حال الامير وبيشوها تحت اديم  
الساء

نماذج من مخطوط : ترجمة الامير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

الشماء وحرقها عراة والليلة تزدية البرد فيجئ منه من الهمزة ثم حزنوا وراى السيد  
الناظر الكون وأخذوه الى فاس في حيلة رواسين من ماتت من جماعة الامير ووضعوها  
تلك الهمزة على سور مدينة فاس مدة ايام ثم وازوها بعد ذلك وانما السيد  
محمد الصادق المذكور فانهم اخذوه الى فاس معيدا في احواله شديدة وخسبوه بها  
سنة ونصف ثم اخذوه الى فاس مع اخذوه من غير الامير وما حمله وقد كان  
من الحقن عند جماعة الامير ان لهم مثل هذه القبايح واعظم والامام استشار من  
معه في تسليمه الى الكوفة او الى فاس حتى قيل له ان سلبت نفسك الهم  
فلا بد وان ماخذ ذلك الى فاس وتسلمك فحصل من حيث الى ان لم يرض كما في  
عادتهم من قتال امثالك فان القوم متوششون وشدة غضبهم فسمع من الاعمال  
الجمدة شغلا او طمعا فاستغذ لك المجره على ان يسلم نفسه للذوالقعدة سنة  
الماجره حتى من سمر مع الغزاة من الكسبية وكونهم لا ياتون الروساء  
والاكار من قوى البيوت ولو كانوا اعداءهم وسبب ذلك لا يمكن ان يحصل له  
مهم اولى الخيانة اعرض فكتب اليه من وجهها الذي كان يحيا بالقبض من الحدود  
الجمدة سنة ان لو انه يسلم امره الى الحكومة واستسلم عليه ثم وطأ وجعل ان محله  
والتمتع وشيخ من برية الدجال معه الى الاسكندرية او غيرها من البلاد التي  
وان لا يرضى منها ان اراد التمس بعد من راسها عنك واولاد حبيته وان  
من على ذلك من مشايخ جموع الاحمال التي كانت معه لا يشعرون له بسبب الا في  
نفسه ولا في ائمة فاجاب ذلك الرئيس يقول تلك الشرط وقت لم يرضى  
فشدت نفسه كدولة وذلك مما اوال من السنة (١٠٢٤) الراجحة الى  
مستخرج طليقوه بالزحف والتكريم والمحال والتعظيم وتوجهوا به الى جامع  
المنارة الكبري من بين غراسين الجبل الى باب الحدود الشمالية والركوة منها  
في البحر الى حواك ثم فاقطعوا البحر الى بلاد مصر والركوة بعد من طليقوه وبيع  
قربانها ثلاثة اشهر ونصف فاقطعوا بها ارباب الخليلين الكبريين بالركوة  
سلام واستطرحوه عن محاربتهم وكسفت ابارح قبل الظلغانية على التي  
كانت سلبت نفسها اليها بالركوة ثم سبقت فقتلت صبر ارضي ومن كان  
معها من اسرى واقفة جامع العزاة واليه من كبريها وسانها فاجابهم بان  
محاربتهم سلكا كانت للحا فطقت على ذلك وظهرت في ذلك ما تقتضيه الاضمان وتحم  
به من وجوبك هذا فقتل الشخص من نفسه ومن ياردهم وان اهل القبلي  
سلكوا الى امهم الذي غمهم والقتل ذوم فحقت على الجماعة غمهم بالانت  
روح في حبيبي واما الصبر الذي قتلت صبر فاعلم من ذلك ما عرفني والاشنة  
ولا حزن من فعل ذلك الفعل واما الرئيس الذي قتلت فقتلته خلقه على رعد  
ذهابي غاربا فهو الذي سولت له نفسه ذلك الفعل الفج فقتلني التاريخ فقام

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

نزول الامير ولما زال تدق وتقر الغبار من وقت العصر الى الغروب ثم تنازل بها  
 الموسيقي العسكرية ولا تزال تصدح فيها المطربة الى ان ينام الناس وهكذا  
 في جميع تلك الايام والليالي التي استقام فيها بتلك البلدة ثم سافر منها الى  
 بلدة اخرى ومنها الى قرية ابوزنازلها الامير في قصر عال بها من اعطيانا  
 الدنيا اعدو بعض ملوكهم ليقوم فيه بعض الزمعة الصنف والخرنوب مثل  
 ذلك القصر على نهر نخري في السفن والبواب الصخرة على احسن ما يرى من  
 النظرة والبهجة ويحيط به ستان عظيم فيه مياه وهي اريج محبو على انواع  
 الاشجار والوال زهار وقد لبث الامير فيه مع اهله وحشمه ثلاث سنواست ٧٧  
 ثم ان ملك الدولة الفرنسية نابليون لما تمت له المملكة على دولته ولم يبق  
 له معارض اختار تسريح الامير ليو في له بالشرط الذي كان الشرايط الامير  
 على دولته حين تسليم نفسه اليهم خشية ان تبقى دولته مذمومة ما خلا فيها  
 الوعد ونقضها العهد وتخلد ذلك في كتب النوايح كما فعلت دولته اسمايا  
 مع اهله الاندلس فان ملكها نقض في مدة نسبية غيره وابقى فعله كغيره من  
 الى انهاء الامير ثم استاذن نابليون الدولة المصرية في قبولها دخول الامير  
 ملكها فاقبى اليها على ما شاء ذلك فاستاذن نابليون شوكة السلطان  
 عند الخدي خان في قبوله ودخول الامير لمملكة فاذن له في ذلك فنحنه بالجملة  
 تحت فراقتة ويكون كالفضل له وبعد ان قيل حفرة السلطان ودخوله  
 لمملكة اسحق نابليون ان يفرق بينه وبين اخوته فاجدهم من ابوزنازل  
 الجرائز واسكنهم في مدينة بونته ليجاهدوا كالمجوهين ويقيمهم فيها قطعا لاسنة  
 ارباب دولته وتأمينهم وتسكينهم لان ذلك لم يكن لا يحصل لهم من الامير التي تكد  
 او شوشين مع وجود اخوات تحت قبضتهم وجسمها الما تعطي افكارهم من كون  
 الامير لا يصر عن العود الى وطنه ومجاله وعرضه وان يجر وجوه البلاد الامير  
 يرتفع الى الجرائز وكانت افكاره هو غير افكارهم ولم يلبث الامير بعد تفرقت اخوته  
 الاثلاثة اشهر وجاءه ملك فرنسا نابليون ومعه وزيره الى محله وهو بذلك  
 المقصر بمخبره ابوزنازل واعطاه ورفقه تسريح بيده حيث انه لم يسمع من جميع وزراء  
 دارباب دولته ادنى افكار عليه لما فعل من تسريح اخوته الى الاقل الجرائز ولا استمع  
 في جرائز انكار ذلك عليه في مدة تلك الشهور الثلاثة وكان تسريح الامير الى  
 الاستانة سنة (١٣٦٩) وقيل خرج من باريز عاصمة ملكه خلفه نابليون  
 على المصنف الشريف علان لا يتقص العهد ويجارب الدولة الفرنسية مدة  
 حياته ولا يرجع الى الاقل الجرائز اصله اذ اهداه سفا محرم او قال ليعاظم  
 انك ترجع اليها ونظر بنا ببسفا فاجاب الامير قوله وحال بعد الاحسان  
 ينفعل ذلك من فيدا ان مرودة او كال عقل ثم ودعه وسافر الى الاستانة  
 في مرسية وم في طريقه على جزيرة صقلية من بلاد العالليان وذهب الى

١٣٦٩ سنة  
 ١٣٧٠ سنة  
 ١٣٧١ سنة  
 ١٣٧٢ سنة  
 ١٣٧٣ سنة  
 ١٣٧٤ سنة  
 ١٣٧٥ سنة  
 ١٣٧٦ سنة  
 ١٣٧٧ سنة  
 ١٣٧٨ سنة  
 ١٣٧٩ سنة  
 ١٣٨٠ سنة  
 ١٣٨١ سنة  
 ١٣٨٢ سنة  
 ١٣٨٣ سنة  
 ١٣٨٤ سنة  
 ١٣٨٥ سنة  
 ١٣٨٦ سنة  
 ١٣٨٧ سنة  
 ١٣٨٨ سنة  
 ١٣٨٩ سنة  
 ١٣٩٠ سنة  
 ١٣٩١ سنة  
 ١٣٩٢ سنة  
 ١٣٩٣ سنة  
 ١٣٩٤ سنة  
 ١٣٩٥ سنة  
 ١٣٩٦ سنة  
 ١٣٩٧ سنة  
 ١٣٩٨ سنة  
 ١٣٩٩ سنة  
 ١٤٠٠ سنة

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعتها الشيخ القاسمي  
 من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسنيني  
 وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).



على خص اصحاب الأئمة وهو متخاصم في زمانه ودرست اوانه الشيخ محمد بن محمد الحلي في القصد في  
حرس المولى وجوده وهو سمي باسمه في زمانه من معظم كتب الحقائق كما في الفتوحات وغيرها  
على حصة الامير قيس بن وهب كانت المواضع كالأثر اشعت كل جزء بقصيدة في سبع  
مواضعها والنشأ عليها وها انما اشعت قصيدتي التي للشيخ الثالث وهي قوله

هذا اللثاب الذي عزت نظائره هذا الذي ارجح الارض اعاطه  
هذا الذي اسمنت فيه العارف بالفخ المدين الذي زالت سائرته  
هذا هو البحر والدر الثمين به لله مولى به قد جادنا خط طوره  
السيد الفرد بعد القادر الحلي شمس الحقائق من طيات عناصره  
هو الامير الذي شاعت وقابله في الغرب من غنعت فير اوامره  
ونال شفا ناعليا في جزيره فكلم طوعه بل بهم عسا كره  
لبث الوحي اسد البحار كثر لبث اعداءه جيفا صرعى بواستره  
ذو الواردات من القصر القدس يوحى اليه من العرفان باهره  
كشاف مطوى اسرار الرضف بالتحقيق فيه والتدقيق في ما شره  
مخض وطود شياخ حكا وبالفتوحات قد باحت سائرته  
منى برودة الاضاح العاصفة في الحال وارده ما في بياره  
في ظاهر العارف لثاقه الأئمة وفي الحقائق في العصر تاوره  
كرف الضيوف ووجار الأوقاف للملوك غوث ولكن كسور يكره  
كز الحراف في العوارف لثينة من بدل رفد ما يجازره  
رف علم حيدرة في باس عنترة في خود حاتم قد كانت مظاهره  
رب التقي والهدى والمفات ومون للضميق احمى الشكوى وانصره  
قد فاق في عصره من كان انا وفي الممالك قهرت ما شره  
يدلج اذ ابيه احمى شاعنا وقت ارواحنا منه بواره  
تزوارة الناصر من اقمى البطاح على امالها فيقال القصد لاشره  
وحم على باه ما بين بلخي يد ويستغدر والكل شاره  
رحب الفناء وسهل في خلقه خلوا الشانل الحشوي بواره  
وكاتري من صدور حيدرة وكان افا ضلا يتلوه كاتريه  
تخصن مجلسه الاعلام جاتيه كاتبار اسهم بعلوه طائره  
اذ روي في الملك باد في محاطه وفي محاضره تملو تراضره  
يعتر عن كل خبر در منطقتهم وامره فيه وفيه ووافره  
حوى الفضائل مع كل الفواضل في ملك ربيع وعزرائي ناضره  
لاغر ووجوه من الحنا رشعت ومنه تفر الى العليان مفاخره  
من سادة جهنم فرض وقر بهم منجى وبخضرم الدين طائره

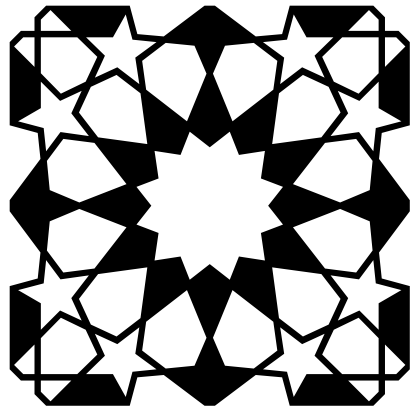
هذا هو البحر والدر الثمين به لله مولى به قد جادنا خط طوره

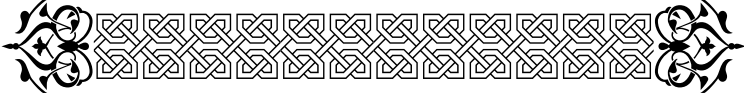
هذا هو البحر والدر الثمين به لله مولى به قد جادنا خط طوره

نماذج من مخطوط : ترجمة الأمير عبد القادر التي انتزعها الشيخ القاسمي  
من كتاب "نخبة ما تسر به النواظر التام" تأليف الشيخ أحمد بن محيي الدين الحسني.  
وهي بخط القاسمي في كتابه الموسوعي (تعطير المشام).

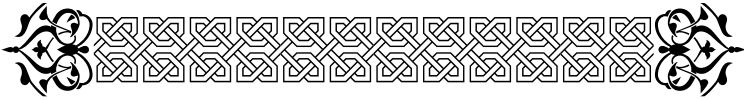


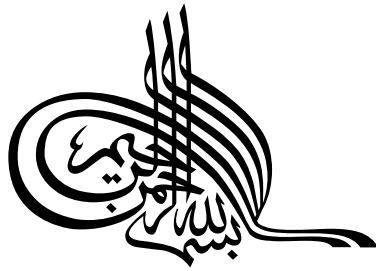






نماذج من مخطوط (نخبة ما تُسرُّ به النواظر) - الكتاب التام -  
ومنه انتزع الشيخ القاسمي ما يتصل بترجمة الأمير عبد القادر  
وألحقه في موضعه من كتابه الموسوعي (تعطير المشام)  
وهذه النسخة بخط المؤلف الإمام أحمد بن محيي الدين الحسيني





المحمدية على  
بعد السلام على سيدى العظم

اروم من سماحك جواب ما استشكله بعضهم فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام وذلك انه كان  
بينه وبين ابيه عليهما السلام سيرة ثلاثين ايام او ثمانين او اكثر على ما نقلوا وكانت مدة  
فراقة ثمانى عشرة او اربعين او ثمانين سنة فلم ير اهل بيته الا يوسف باه عليهما السلام  
فى هذه المدة بكتاب ادركول مع علمه بشغف ابيه به وسهولة ذلك عليه لما ذكر من  
المسافة بينهما او ضحوت الجواب من ذلك ولا يحضر فى حل ذكر هذا الاشكال احد من  
المفسرين او المحققين وعلى كل المرام تحقيق ذلك لا زال يدرك فى سماء الافاق  
طالعا وصاله فرادكم على المستبين صامعا فى ٢٣ رمضان العظم سنة ١٣٠٨

محمد بن عبد الله  
على

المحمدية

الجواب عن ذلك والله اعلم هو لانه لا يقضى ان الحضرة (اللوحة مشرفة  
الغيرة والاقبال بلا حظ معها غيرها ارب توجه لسواها كل التوجه  
ومشردات التوجه لسواها قلا بعد ان تفرق بين المتوجه والمتوجه  
اليه امتثانا منها لها وهذه مستهزاء جمع مخلوقاتها فمضى ما رآه  
تعلق سيدنا يعقوب عليه السلام بالحضرة اليوسفيه لجبالها التي البعثها  
اياها وشدة تعلقه بها اوجبت لها ما اوجبت من تلك الفرقة جزئيا منها  
على عادتنا ان اقم سيدنا يوسف منها ذلك ترك البعث لوالده والى اطار  
عنه مع قرب المسافة وكونه كان عمنه مصر وكل امر الاخبار به الى الله  
فى الوقت الذي يريد نصير تلك المدة وكل ذلك الحكم لا يعلمها الا الله  
تعالى وهذا غاية ما عرف من الوقت والسلام احمد بن يحيى الدمشقي

الحسنى  
ومعه  
الله

سؤال من الشيخ جمال الدين القاسمي  
وجوابه من الشيخ أحمد الحسنى الجزائري

دولتانا بملك و الباعل الجزار و اباك ان تغفل ذلك منه الان  
 فانك ان قيلت ذلك منذ اشترطت عليك دولتانا شروطا  
 ثغيلة و رثت عليك اموالاً باهضة و لكن الاول و الحسن  
 و الاوفى بك و الاروى انك تترضى الى غير هذا الوقت بان  
 دولتانا ستحتاج اليك عند محاربتنا الدولة من الدول العظيمة  
 كالألمان او الانكليز و وقتئذ نملكك الجزار ياخذ شي من  
 المال و ايسر شرط و لكن الامير لم يوافقنا فيما نظى به  
 و اشار به عليه لما فعلت به من المحتوم عدم يقاى الا بفتح  
 و اعلم الظن ان يكون ذلك القول من نصيحة لا خديعة  
 على ان الخديعة لا تقبل على مثل الامير لعظيم ذكابه و و جود عقله  
 و ذهابه و بعد ذلك واجه نابليون بعرض عليه الاضطرار بقبله  
 و اعتذروا باننى رجل كبير السن لا قدرة لى الان على حمل الثقال  
 التولية فلانها تحتاج الى عتقوان الشباب و صحة الجسم يقال  
 له انا احييتنى بلسانك لا بقلبك و قد لاح لى مما وقع  
 للامير مع نابليون من

عرض عليه تولية الجزار و عدم قبولها ان تكون تبصيراً  
 لئلا كان كشيء سيدي الوالد الاخى سيدي محمد السعيد  
 مكتوب بعينه اليه من الحرم المكى بعد ان حج و رجع من جميع  
 اناسك

و مراد نابليون ان يجعل الامير  
 ملكاً له من غير ان يرضى  
 الا انكليز و ملكه ثم يترقى  
 لان لا انه مستقل كما  
 كان و لزام  
 يقبل الامير  
 ذلك منه  
 والله  
 اعلم  
 س

نماذج من مخطوط، نخبة ما تُسرّبه النواظر "الكتاب التام" ومنه انتزع الشيخ القاسمي  
 ما يتصل بترجمة الامير عبد القادر، واثقته في موضعه من كتابه الموسوعي "تعطير المشام"،  
 وهذه النسخة بخط المؤلف الامام أحمد بن محيي الدين الحسيني -

ما قولكم في رجل طلق زوجته او لا طلقه  
واحدة شرطتها ثلاثا في كلمة واحدة ثانيا  
بان قال لها طلفتك ثلاثا فهل يجوز له ان  
يردها الى عصمته ام لا الجواب

نعم يجوز له ان يردها الى عصمته على ما صرح  
به بعض علمائنا المالكية وغيرهم من السلف  
قال ابن سلون في نوازل الطلاق اذا وقع  
ثلاثا في كلمة واحدة انما تلزمه طلقه واحدة  
لان الله تعالى انما ذكر طلاق الثلاث مفردا فلا  
يصح ايقاعه الا كذلك وهو قول علي وابن عباس  
رضي الله عنهما وجماعة من الصدر الاول و  
قال به اهل الظاهر وطائفة من العلماء واخذ  
به جماعة من شيوخ قرطبة ابن زباع وابن  
عبد السلام واصبح وابن حبيب وغيرهم  
بالاندلس فعلى قول هؤلاء السادة الاجلاء  
طلاق الثلاث دفعة واحدة في كلمة  
واحدة يعد طلقة واحد فصارتا طلقتين  
مع التي قبلها فتزد له بعقد جديد اهر

الحمد لله

ما سطره بيانا صحيحا

وجرى عليه جماعة

من افاضوا بالذكر به

فيها وظهر به كتابي في

فاضى الاثر لمن احسن محي الدين



نموذج من فتوى الشيخ المفتي  
أحمد بن محيي الدين الحسنى الجزائري

## الحمد لله وحده

وما هو عجرب لتوسعة الرزق ان يذكر الانسان يوم الجمعة  
يا مغنى اغنىنى عن العوالم كلها بالانقطاع اليك واعينى على  
امورى بصديق التوكيل عليك بحشر جمع متواليات كل جمعة  
عشرة الاف ويستغفر الله تعالى الف مرة كل صباح من تلك الايام  
ويقول بعد المغرب لاحول ولا قوة الا بالله الف مرة في تلك  
الايام فان الله تعالى يرفقه من حيث لا يحتسب وقد جربنا

ذلك واستعملته فصح

والحمد لله احمد بن محيى

الحسنى

والاستغفار والموقلة المذكوران يذكوران

في كل يوم من ايام الاسبوع

فاذا استعملت ما ذكرناه بصوت النية

وضفاء الطوية يحصل الفصود

ان شاء الله تعالى

لمنه وكرمه

نموذج من أذكار الشيخ  
أحمد بن محيي الدين الحسنى الجزائري

وذاع وبلا القلوب والاسماع وكانت الوثبة النصر تخفق على  
 رؤوسها حيثما توجهتا حتى كادت سطوتها تمنع جميع  
 التسعين الا فرجة من الجولان في العبر لما بعلا فيهم باليه  
 وكانت ملوك تلمسان قد لحق دولتهم الهزيمة الذي ياتح  
 جميع الدول قبيل اضلال حالها وظهر عجزهم وضعفهم غير انه  
 كان مع دولتهم بعض التماسك في الجملة ولكنها لا تقدر على  
 معارضة الدولة الاسبيلية وقتئذ ولا على مواجعتها بها  
 قد قويت شوكتها وظهرت صورتها لكل الظهور وذلك بعد  
 المائة العاشرة عندما تملكها الملك الاندلس فان سطوتها  
 كانت بلغت النهاية وتعاظم تكاثرها على نحو المغرب الاقصى  
 والمغرب الاوسط وقد استولت على ايجاتية تلك سنة تسعمائة  
 وعشر وعلى وهران ثلث مائة تسعمائة واربعه عشر ودمرت  
 اصلها كل تدمير وعلت الابعاد المفكرة حسب عادتها  
 ثم طمحت بعضها الى ملك الجزائر وضايفت المسلمين في جميع تلك  
 الشهور وقد عجزت ملوك بني زيان عن مواجعتها لغتور قوتها  
 وشيخوخة دولتها وهزم سبها وكانت دولة بني عثمان في غاية  
 الاستقامة والقوة العامة وقتئذ نهاية العلوة والظهور والارتفاع  
 النام والنصر العام وقد عظم امرها وشاعت سطوتها وكملت  
 قوتها وملك اكثر البلاد العمرة بالاسلام وبلغ ملكها ما لم يبلغه  
 ملك غيرها وظهر من فوادها وعساكرها من القوة والشجاعة  
 والعتك ما هو مستطرب في التواريخ وفي الاذهان باق مفسر مد  
 وفوقان الرويسان المذكوران وبما جبر الدين باشا ابن تيمور  
 واخوه قد اظهر شجاعة عظيمة وابعلا في نصره الدين الحمدي  
 حسي

نماذج من مخطوط: نخبة ما تُسر به النواظر "الكتاب التام" ومنه انتزع الشيخ القاسمي  
 ما يتصل بترجمة الامير عبد القادر والحقته في موضعه من كتابه الموسوعي "تطهير المشام"  
 وهذه النسخة بخط المؤلف الامام احمد بن محيي الدين الحسنبي .



والصين واما امريكا ولم يطلعوا عليها لكونها ما ظهر من الاديان  
 العاشرة كما قدمناه وكل اقليم من تلك الاقاليم المسجدة سبعا  
 وربع بمثلها باربعائة وتسعين الصوب من غير ان  
 يحسب من ذلك جبل ولا واد والبحر الاعظم يحيط بها كلها  
 ويحيط به جبل قاب بالمشاء ومصر والمغرب قسم واحد  
 والبحار واليمن والحبيشة قسم اخر وهو عالى ما كنا نصدده  
 ان الدولة العثمانية لما استغاثت بها اهل الاندلس  
 كما قدمناه تأتت كل التأتتي لتغير المسافة وعدم استقام  
 داخلتها وقتئذ ثم بعد الترتيب الكلى بعثت لهم سفيرة وكان من امر  
 تلك السفيرة لما توصلت اليها بلغها ان الدولة الاسبانية  
 تملك من ذلك الاقليم كل القطن وان جيوشها استولت على جميع  
 العقابل والحصون والاستحكامات ورجعت لتيقنها ان امر  
 ذلك الاقليم صار يحتاج الى فتح جديد وحروب كثيرة وازمنة  
 طويلة غير ان بعض الاساطيل من تلك السفيرة جعل  
 يتردد ويحول اليه تحت جملة من الامراء بارست فرقة من تلك  
 الاساطيل التي كانت تحت خيرا الدين باشا وانجيه عروج  
 باشا با ارضي بجاية من اقليم الجزائر للسؤال عن حال الاندلس  
 وذلك سفينة حمص واربعين وتسعمائة بتوجهت قلوب  
 الاطال السها والتفتت نحوها وكان ذلك سببا لاستيلاء  
 الدولة العثمانية على الاقليم الاوسط ذكر استيلاء  
 الدولة العثمانية على الجزائر وجميع اقليمها  
 ثم ان خير الدين باشا واخاه اندكور جعلوا يحوون اليها  
 بتلك السفيرة ويتابعان الغزو على الاجر وقد شاع امرها

نماذج من مخطوط: نخبة ما تُسرُّ به النواظر "الكتاب التام" ومنه اقتزع الشيخ القاسمي  
 ما يتصل بترجمة الأمير عبد القادر، وألحقه في موضعه من كتابه الموسوعي "تعطير المشام"،  
 وهذه النسخة بخط المؤلف الإمام أحمد بن محيي الدين الحسني .

ويقال ان بعض من استملكها احتال على اهلها عند دخوله  
لمرساها بأنه جاء زائراً وبعض من يسمع من المشاركة يظن  
انها جزيرة من الجزر البحرية سميت بالجمع أو انها عبارة عن  
جملة جزر متقاربة في حكم الجزيرة الواحدة وان البحر المحيط  
بها من جميع جهاتها الأربع وليس كذلك بل انها هي بلدة  
عظيمة ينسب إليها المغرب الأوسط متصلة بالاقليم الافريقي  
على ضفة البحر الابيض الذي فتحه ذو القرنين وأجره من البحر المحيط  
البحيث من جهة طنجة لكي يفصل به بين البلاد الأروبية وبين  
بلاد المسلمين وهذه البلدة ما تمدت كل التمدن إلا بعد  
استيلاء الدولة الأسنبولية على اقليم الافرنس مجتمعة وانتقل  
اليها من هاجر من اصحاب ذلك القلم واستوطنوها وبسكنها  
بما كمل تمدنها وحسنها وتعلمها وبهاؤها  
ذكر طرف من احوال ذلك القلم وكيفية استيلاء  
الدولة الأسنبولية عليه والفتن التي وقعت  
فيه على سبيل الاحمال الاما لا يدرك كله لا يترك  
كله ولا ما وقع بها من احوال ذلك القلم على التفصيل  
يكدر البال ويهيج الغضب ويثير نار البلبال  
واقول ان اول بلاء اصاب به اهل ذلك القلم هو  
تفرق كلمته وخروجهم عن طاعة خالقهم وبسبب ذلك امطر  
الحق تعالى عليهم شدة ابرأ المصائب والفتن والهلاك  
والويلال حتى استولت على جميع اراضيهم وبلادهم تلك الدولة  
وملكتها وشنت عليهم جميعهم وبددتهم ووجاست خلال بيوتهم  
واماكنهم وبيوتهم وقد كان في ازعد عيشهم وصلا وعزهم  
وولوغ

الملك الفخر الملقب بالملك

ويقال ان بعض من استملكها احتال على اهلها عند دخوله لمرساها بأنه جاء زائراً، وبعض من يسمع بها من المشاركة يظن انها جزيرة من الجزر البحرية، سميت بالجمع، أو انها عبارة عن جملة جزر متقاربة في حكم الجزيرة الواحدة، وان البحر المحيط بها من جميع جهاتها الأربع، وليس كذلك، بل انها هي بلدة عظيمة ينسب إليها المغرب الأوسط متصلة بالاقليم الافريقي على ضفة البحر الابيض الذي فتحه ذو القرنين، وأجره من البحر المحيط من جهة طنجة، لكي يفصل به بين البلاد الأروبية وبين بلاد المسلمين، وهذه البلدة ما تمدنت كل التمدن إلا بعد استيلاء الدولة الأسنبولية على اقليم الافرنس مجتمعة، وانتقل اليها من هاجر من اصحاب ذلك القلم واستوطنوها، وبسكنها بما كمل تمدنها، وتعلمها وبهاؤها، وذكر طرف من احوال ذلك القلم وكيفية استيلاء الدولة الاسنبولية عليه، والفتن التي وقعت فيه على سبيل الاحمال، اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله، وذكر ما وقع باصحاب ذلك الاقليم على التفصيل، يكدر البال، ويهيج الغضب، ويثير نار البلبال. واقول: ان اول بلاء اصاب به اهل ذلك الاقليم هو تفرق كلمتهم، وخروجهم عن طاعة خالقهم، وبسبب ذلك امطر الحق تعالى عليهم شدة ابرأ المصائب والفتن والهلاك والويلال، حتى استولت على جميع اراضيهم وبلادهم تلك الدولة، وملكتها وشنت عليهم جميعهم وبيوتهم، ووجاست خلال بيوتهم واماكنهم وخربتها، وقد كان في ازعد عيشهم وهناه، وعزهم ويسط .....

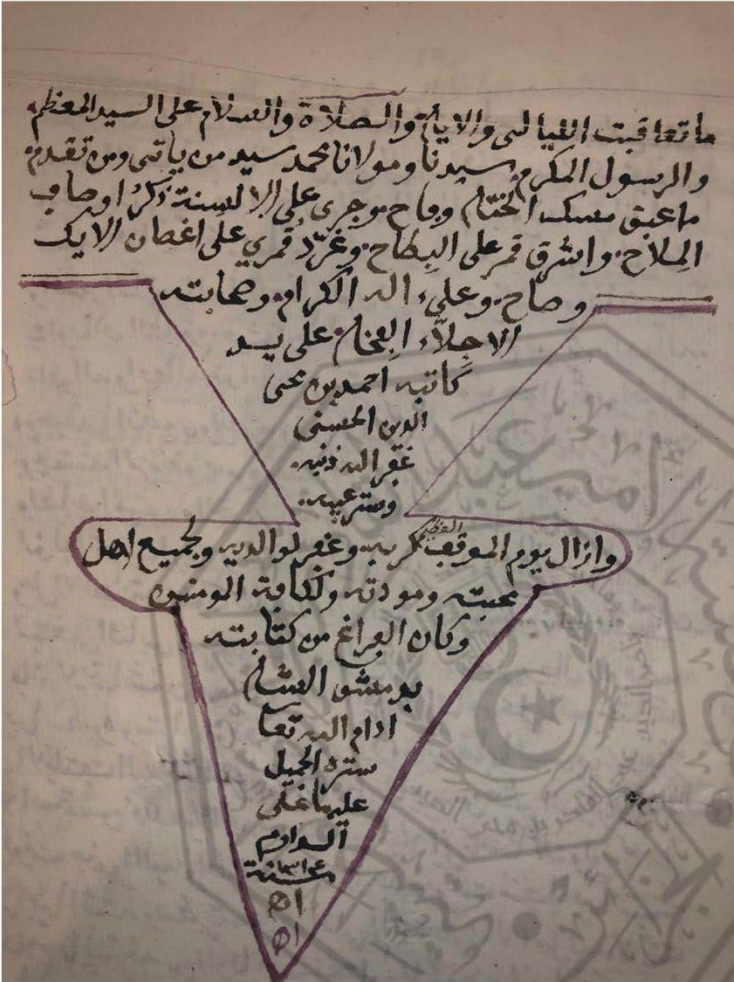
نماذج من مخطوط: نخبة ما تُسرّ به النواظر "الكتاب التام" ومنه انتزع الشيخ القاسمي ما يتصل بترجمة الامير عبد القادر، والحقه في موضعه من كتابه الموسوعي "تطهير المشام"، وهذه النسخة بخط المؤلف الامام أحمد بن محيي الدين الحسني .

في هذه الأوراق جملاً لطيفة وأخباراً طريفة مخلوطة الجنان والمدافق  
 لا يفة للسامة لا يخذ التلاق، واجتماع الرفاق  
 وسميتها نخبة ما تفسر به النواظر والبهج  
 ما يسطر في الوفاة ويبيان سبب تولية ذي  
 الكمال الباهر، والمجد المؤثر الظاهر،  
 والفضل والنسب الطاهر، حضرة أخى  
 الأمير السيد عبد القادر بن محي الدين  
 الحسيني الإمارة على إقليم الجزائر، وكيفية بيعته  
 ووسب تسليمه للإقليم، وخروج وجهه من يده مما ثبت لدي من  
 الأخبار الصحيحة التي حصلت له والحوادث التي شاهدها  
 وأبصرتها، ذكرها قبيل الشروع في القصود ما أبدته القدرة  
 الإلهية من تغليات الأحوال على الأمانة والأمانة، وتحول  
 الرجال وتصرفات الدهر المحدود، وتجليات مالك الملك المعبود  
 ليتذكر بذلك من يتذكره ويتبصر بها من يتبصره ويعتبر بها من يرويه  
 من تغليات الشئون الإلهية من يعتبره ويصدق الفكر في الأمور الكونية  
 والأحوال ويتدبره ويحس النظر فيها، ويتفكر بان في تغليات تلك  
 الأحوال لعبرة عظيمة، والتي تجر به لمن كان من ذوي العقول  
 الكاملة والخبرة، فاقول: إن مدينة الجزائر كانت في القديم  
 قرية مخشوشة تسكنها قبائل البربر الذين هم أصحاب  
 ذلك الاسم، تسمى بقرية بني مزغنة، لا تمدن بها إلا غاية  
 في سائنها، فمكملت تنتقل إلى التمدن شيئاً فشيئاً، ونحت  
 لها هذا الاسم الذي هو موضوع لها الآن، وجعل علماً عليها  
 من قولهم: جاء زائرنا، ولا يعلم لهذه التسمية سبب على التحقيق

البيعة له صح

في هذه الأوراق جملاً لطيفة وأخباراً مستحسنة طريفة حلوة الجنان والمدافق لانتقاة للمسامرة  
 عند التلاق، واجتماع الرفاق .  
 وسميتها " نخبة ما تسر به النواظر والبهج ما يسطر في الدفاتر " في بيان سبب تولية ذي  
 الكمال الباهر، والمجد المؤثر الظاهر، والفضل والنسب الطاهر، حضرة أخى الأمير السيد  
 عبد القادر بن محي الدين الحسيني الإمارة على إقليم الجزائر، وكيفية بيعته، وفي سبب  
 تسليمه للإقليم، وخروجه من يده مما ثبت لدي من الأخبار الصحيحة التي حصلت لها،  
 والحوادث التي شاهدها وأبصرتها، ذكرها قبيل الشروع بالقصود: ما أبدته القدرة الإلهية من  
 تغليات الأحوال على الأمانة والأمانة، ومجول الرجال وتصرفات الدهر المحدود، وتجليات  
 مالك الملك المعبود، ليتذكر بذلك من يتذكره ويتبصر بها من يتبصره ويعتبر بها من يرويه  
 من تغليات الشئون الإلهية من يعتبره ويصدق الفكر في الأمور الكونية  
 والأحوال ويتدبره ويعتبر النظر فيها، ويتفكر بان في تغليات تلك الأحوال لعبرة عظيمة، وأي  
 عبرة لمن كان من ذوي العقول الكاملة والخبرة.  
 فاقول: إن مدينة الجزائر كانت في القديم قرية مخشوشة تسكنها قبائل البربر الذين هم  
 أصحاب ذلك الإقليم، تسمى بقرية بني مزغنة، لا تمدن بها، ولا لطافة بساكنيها، ثم  
 جعلت تنتقل إلى التمدن شيئاً فشيئاً، ونحت لها هذا الاسم الذي هو موضوع لها الآن، وجعل  
 علماً عليها من قولهم: جاء زائرنا، ولا يعلم لهذه التسمية سبب على التحقيق .

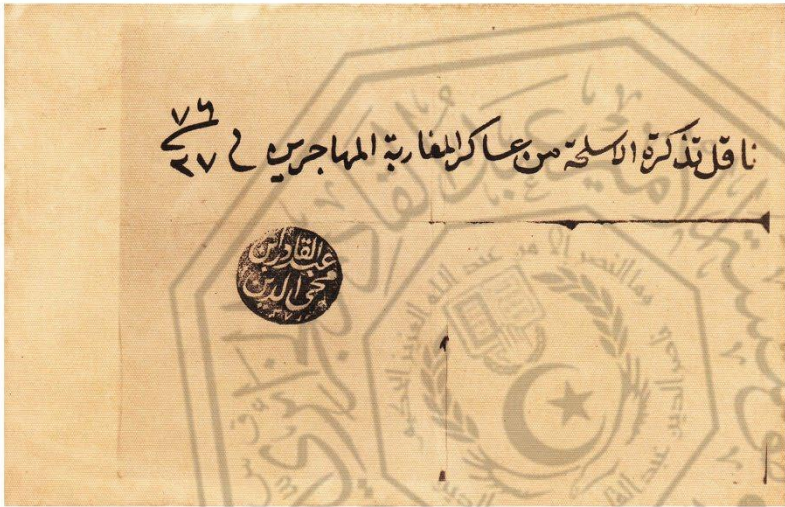
نماذج من مخطوط: نخبة ما تسر به النواظر "الكتاب التام" ومنه انتزع الشيخ القاسمي  
 ما يتصل بترجمة الأمير عبد القادر، والحق في موضعه من كتابه الموسوعي "تعطير المشام"،  
 وهذه النسخة بخط المؤلف الإمام أحمد بن محيي الدين الحسيني .



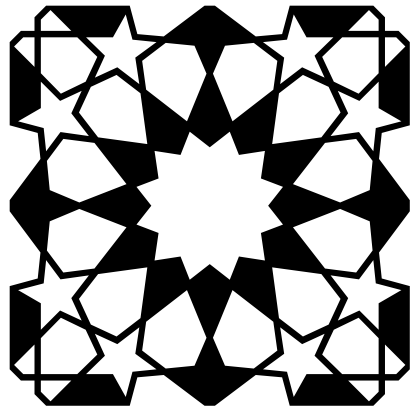
خاتمة المخطوط التام للعلامة الشيخ أحمد بن محيي الدين  
( ( نخبه ما تسره به النواظر ) )  
ويظهر فيها تاريخ الفراغ من كتابته عام 1314 هـ  
الموافق لـ 1896 م

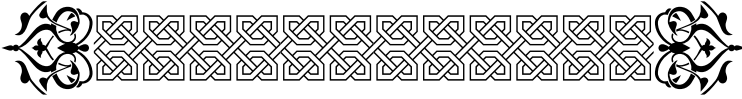


دار الأمير في أشرفية صحنايا - ريف دمشق



بطاقة حمل سلاح جرى تداولها أيام فتنة 1860 م  
بختم الأمير عبد القادر الجزائري





## الفهرس

الصفحة	العنوان
3	الإهداء
6	مشجر قبيلة العارف بالله عبد القادر الإدريسي الحسني
7	كلمة شكر
9	تقديم الكتاب
15	منهج العلامة المفتي المالكي الأمير أحمد فيما كتب
21	تقريظ الكتاب للشيخ جمال الدين القاسمي
25	استيلاء العثمانيين على الجزائر وتونس
29	هجوم الإنكليز على مدينة الجزائر
30	هجوم إسبانيا على الجزائر
31	الخلاف مع فرنسا، ووالي الجزائر حسين باشا يضرب قنصل فرنسا بمروحة
33	فرنسا تطلب من محمد علي والي مصر الوساطة مع الجزائر
35	تسلُّط الفرنسيين على الجزائر
43	الاستيلاء على وهران وغيرها



## الصفحة

## العنوان

- 47 رغبة الأهالي في تولية الأمير عبد القادر
- 49 استشهاد ابن أخي الأمير السيد أحمد في غزوة وهران
- 52 مبايعة الأمير
- 56 تنظيم العساكر وشراء الأسلحة
- 57 إنشاء مصنع للأسلحة
- 58 مكاتبة ملك مراكش
- 59 الاحتفال بالمولد الشريف وتجارب على القتال
- 61 مدة تولية الأمير
- 69 الصلح بين الأمير وفرنسا ثم نقضه
- 75 حرب ثنية مزاية
- 80 فرنسة تنقض المعاهدة
- 81 استيلاء الفرنسيين على تلمسان
- 82 استشهاد السيد محمد بن علال
- 88 سلطان مراكش يأمر بإخراج الأمير
- 89 الأمير يطلب فتاوى من علماء مصر بشأن سلطان مراكش
- 96 رسالة من ملك مراكش إلى الأمير بالتسليم
- 109 الأمير يسلم نفسه لفرنسة

## الصفحة

## العنوان

- 112 نقله من مدينة طولون إلى مدينة بو
- 113 نقله إلى إمبواز
- 115 قصيدة للأمير في محاسن البادية
- 122 السلطان العثماني عبد المجيد يقبل دخول الأمير لمملكته
- 124 مغادرة الأمير باريز إلى الأستانة
- 125 سكنه في بروسه
- 126 سكنه دمشق
- 127 زيارته للقدس والخليل
- 127 استخلافه دار الحديث الأشرفية من المغتصبين
- 128 حادثة سنة 1860 م والمعروفة بطوشة النصارى
- 128 سفره إلى حمص وحماه وحجه
- 129 اجتماعه بالشيخ محمد الفاسي وسلوكه عليه
- 130 دعوته لزيارة نابليون بباريز
- 131 حضوره افتتاح قناة السويس
- 132 تصحيح كتاب الفتوحات المكية اعتماداً على نسخ المؤلف بقونية
- 133 دعوته لزيارة أمريكا
- 133 فضائله

## الصفحة

## العنوان

135	وفاته
136	ولادته ونشأته
138	والد الأمير
141	صور من مخطوط الشيخ جمال الدين القاسمي (تعطير المشام)
177	صور من مخطوط الشيخ أحمد (نُخبة ما تُسر به النواظر)
191	الفهرس

